(ISSUE No. 1505) 15-21/6/2002 (Year 33)

(١٥٠٥) ١ - ١٠ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ/ ١٥ - ٢١ يونيو ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مصر: استجواب الموسم.. من أحرق القطار؟

الهند تشن «حرب التنازلات» على باكستان

العمليات الاستشهادية: هاجس الانتظار.. وهوس التحذيرات

مسؤول تصنيع في حماس: في الجعبة الكثير

حارث سيلاجيتش: قدرنا في البوسنة أن نكون في خط الدفاع الأول

الجزائر: خبايا لعبة تبديل المقاعد

تخطيط .. تسهيل .. تنفيذ

عرب ١٩٤٨ من «الأسرلة» إلى المقاومة

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما

UAE 3 - UPP 3 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

الفخامة بين أحضان الطبيعة

للسياحة ف
الباحة

مجمع رغدان السياحي

معنا تجدون العناية في الإختيار
والرحابة في المكان

- بانوراما طبيعية خلابة ومساطب خضراء وجلسات خارجية
- إطلالة مع التمتع برياضة المشي بين الأشجار والأزهار والمسطحات الخضراء

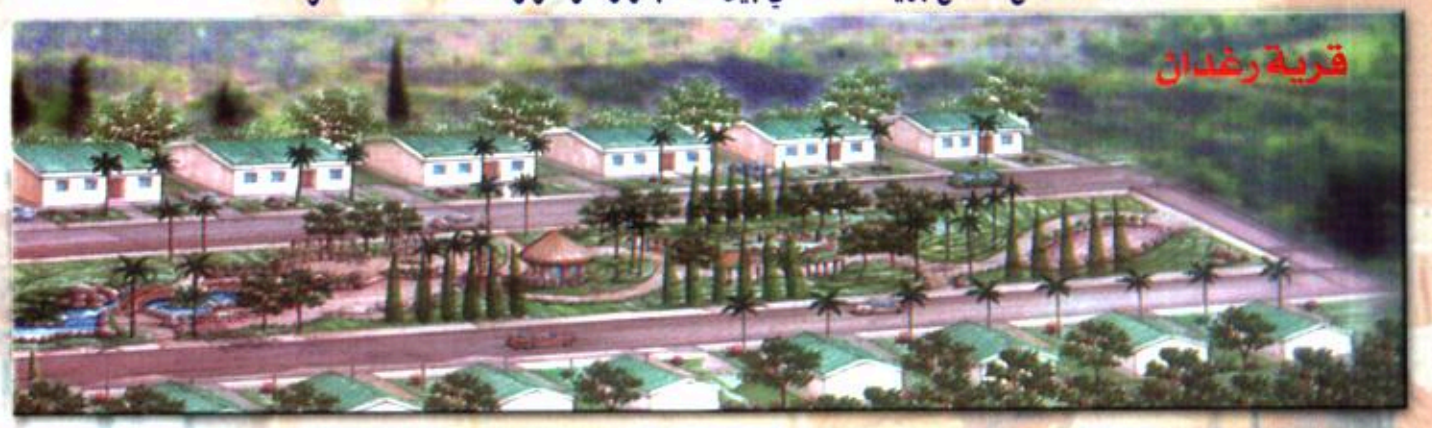

خصم
٢٥٪
للحجز المبكر

- فلل ووحدات سكنية منتشرة داخل غابة رغدان مؤثثة بأرقى الأثاث وأحدث التجهيزات الفندقية الراقية مع خصوصية كاملة.
- مراكز ترفيهية مغلقة للأطفال والشباب من الجنسين وألعاب خارجية متنوعة تتناسب مع كافة الأعمار.
- «مطعم البستان الشهير» يقدم أطيب وأشهى المأكولات الشرقية والغربية مع تجهيز الحفلات الخارجية.

بادر بالحجز . الباحة ت: ٠٧/٧٢٤١٠٠٨ قرية رغدان ت: ٠٧/٧٢٤٢٤٦٢

TOYOTA

بريفيا

مستشعرات على المصدّين الأمامي والخلفي تنبّه السائق عند مسافة معينة الى اقترابه من أجسام صلبة وتجنّبه الاصطدام بها.

* نظام الحماية المكمّل SRS لتعمل حقائب الهواء بفعالية.
* فرامل ABS المانعة للقفل مع نظام EBD لتوزيع قوة الكبح الكترونياً.

* طراز ٨ ركاب أو ٧ ركاب.
* إمكانية تعديل المقاعد. فك وساند الرأس وطيّ مساند الأذرع.

بريفيا.. تجمع أذواق كل أفراد العائلة

من اللحظة التي تلتقي فيها مع الطريق. تجدّد بريفيا الجديدة مفهوم حياة كل ركابها. إنها مزيج مثير من الخطوط الجريئة والمنحنيات المنسابة. فجسمها المتطوّر الأحادي الشكل هو أقصى ما توصّلت اليه هندسة تويوتا وتقنيتها.

المركز الأول للسعودة في قطاع التجزئة

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣ أو ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٣٠٩
www.alj.com

شغف الريادة
مجموعة عبداللطيف جميل تويوتا

شاب.. لا كالشباب!

ريان.. لم يتجاوز الخامسة من عمره يمسك بكسرة خبز لعله يطفئ لهيب الجوع ويقول بصوته المتقطع «بابا.. بابا.. أين ستذهب؟! بابا لا تنس: أريد أمي.. أريد أمي.. خرج الأب من البيت ودموعه تنحدر على خديه وهو يردد: أريد أمي.. أريد أمي؟! أمك يا ولدي قد قتلها العدو الظالم .. احمر وجه ريان وازرقت شفتاه وارتشعت أطرافه من هول الصدمة فشهق شهقة عظيمة أتبعها ببكاء مرير، هون عليه أبوه وأخذ يهدئ من روعه.. هدأ ريان قليلاً ونام في حضن أبيه. حمل الأب طفله على عاتقه وعيناه تذرفان، وضعه على سريره ونام بجواره.. ولما كان من الغد سأل ريان أباه: من العدو الذي قتل أمي؟.

رد عليه الأب: إنهم أعداء الإسلام .. إنهم اليهود .. أعطاه فكرة عنهم.. ومرت الأعوام تلو الأعوام ونشأ ريان في كنف عمه إبراهيم بعد استشهاد أبيه في إحدى العمليات .. وكان عمر ريان آنذاك قد جاوز العاشرة قليلاً ولم يؤثر استشهاد أبيه عليه وهو دائماً يردد ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩)﴾ (آل عمران) كبر ريان.. وأصبح فتى صالحاً شجاعاً يحمل هم دينه وأمته، نذر نفسه لإعلاء كلمة الله مهما كان الثمن، انضم إلى كتائب العز والفداء.

وفي الثلث الأخير من ليلة لن ينساها التاريخ يستيقظ الناس على دوي انفجار.. إنها عملية استشهادية .. أتدرون من بطلها؟! إنه ريان ليروي أرض فلسطين بدمه ويقتل عشرين من اليهود وتطوى صفحة من الفداء صارخة في وجوه الشباب أن قد انتهى وقت الغفلة.■

أبو صالح علي الجعيثن. بريدة. السعودية

رأي القارئ

المجتمع في المدرسة الليلية للتعاليم الإسلامية

برغم أننا من القراء القدامى لمجلتكم الغراء، فإننا للمرة الأولى نخط لكم هذه السطور القليلة، وإننا نأمل في أن تجد لديكم صدى في مستوى حبنا لكم ولمجلتكم التي خاضت المعارك وسط جو ملبد بالغيوم وهي لاتزال شامخة بعد أن انتشلت راية الإسلام من تحت الأنقاض، لايسعنا إلا أن نتقدم إليكم بالشكر والامتنان عما تسدونه للإسلام والمسلمين من خدمات جليلة تتناسب مع ما حباكم الله به من إعلاء لكلمته، كما أسأله جلت قدرته أن يوفقكم في مهماتكم حتى يعود لهذه الأمة عزها ومجدها، وحتى نكون خير خلف لخير سلف.

والمدرسة ستكون في غاية الفرح إذا أرسلتم المجلة لها.

أبقاكم الله ذخراً وملاذاً وأنعم عليكم بموفور الصحة والسعادة.. آمين.■

مدير المدرسة: الشيخ أبوبكر عمر. ص.ب: أح/٩١٢٠ أحنسان. كوماسي. غانا

من هؤلاء الأعداء؟

من وسط الحصار ووسط النار والجوع الذي سببه اليهود أعداء الإسلام والمسيحية على السواء في كنيسة المهد، يخرج عبر إذاعة مونت كارلو «الأب إبراهيم فلتس» ليقول إن الأمر فرض عليهم وليس بإرادتهم «أي من قبل المسلحين المسلمين»! وفي جواب عن سؤال وجه له قال إن كنيسة المهد صامدة من يوم أتى الأعداء في عام ٦٣٦م وأن هؤلاء الأعداء قاموا بتدمير عدد من الكنائس وكنيسة المهد صامدة. تُرى من هؤلاء الأعداء الذين يقصدهم؟ أهم جنود الاحتلال؟ كلا ولكنه يقصد المسلمين وعلى رأسهم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وجيش الفاتحين المسلمين. ففي عام ١٦هـ/٦٣٦م فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس وضمن لأهلها السلامة بالعهدة العمرية المعروفة وضمن لهم أماكن عبادتهم بأمان. أهؤلاء هم الأعداء أم من يقتحمون المدينة في عام ٤٩٢هـ ويعيثون فساداً فيذبحون أكثر من سبعين ألفاً من الأبرياء من النساء والأطفال والمدنيين وفي عام ٥٨٣هـ حرر صلاح الدين القدس وعفا عن النصارى بفدية متواضعة جداً.■

سعدي حمدي أحمد عمرو
عمان. الأردن
sadiamro@yahoo.com

إن الله حي لا يموت

عندما كان الصحابة رضوان الله عليهم في غمرة خبر وفاة الرسول ﷺ بين مصدق ومكذب خرج أبو بكر رضي الله عنه بإيمان ثابت وأكد خبر وفاة سيد البشر وقال: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

لقد أكد أبو بكر وفاة سيد البشر وهنا يتجلى الإيمان والثبات ولاريب في ذلك، فقد قال الرسول ﷺ عن إيمان أبي بكر: «لو وزن إيمان الأمة بإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر».

ولم ينته الإسلام والجهاد في سبيل الله بوفاة الرسول ﷺ بل امتد وسيمتد إلى قيام الساعة.

وما سمعناه عن خبر استشهاد خطاب علي أراضي الشيشان الإسلامية المحتلة لن يوقف الجهاد، ولماذا الحزن على رجل نال أغلى أمنياته؟ بل علينا أن نفرح لحسن الخاتمة فهكذا يموت الأبطال في ساحات الوغى.

أما المرجفون فنقول لهم إن الله عز وجل قد تكفل بحفظ دين الإسلام وسيهيئ لهذا الدين من ينصره من دعاة ومجاهدين فهذه الفئة المجاهدة منصورة بإذن الله والجهاد ماضٍ وقائم حتى قيام الساعة. والموت أمره بيد الله سبحانه، لا تقدمه شجاعة الشجعان ولا يؤجله جبن الجبناء.

اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى.■

عبد الرحمن حسن الشهري. الطائف. السعودية

«فاكس إلى ...»

- **السلطة الفلسطينية:** كيف يطالبك المجتمع الدولي بالإصلاحات السياسية وأنت مستنسخة من نظامنا العربي العتيد الذي لا توجد في قاموسه كلمات مثل الحرية والشفافية!!

- **أهل جنين الأخيار:** في الوقت الذي كنا نشكو فيه من حملات التغييب والإلهاء المتعمدة التي يقودها الإعلام العربي من خلال المباريات والحفلات والأفلام والمسلسلات المدبلجة فوجئنا بفريق جنين يزور السودان! إذن حق للجميع أن يرقصوا!!

- **الجنرال مشرف:** بالأمس خدعوك بشعار محاربة الإرهاب، واليوم يدعمون الهندوس ويحاربون الباكستان، متذرعين بنفس الحجج ومتدثرين بذات الثوب، ورافعين ذات الراية .. قل لي بربك ماذا يقصدون بالإرهاب؟!■

علي حسن بتيك. الرياض. السعودية

ويسعون في الأرض فساداً

لم يكن سعيهم للفساد قريب عهد، بل إنه قديم قدم التاريخ، يحدثنا القرآن الكريم بألوان وأشكال من الفساد والإفساد من قتل الأنبياء والرسل، إلى عبادة الأوثان، إلى تحريف الكتب والرسالات، إلى إثارة الضغائن ونشر المنكرات، ضمن سلسلة ممتدة لايمكن أن يحصيها إلا الله.

يتأمل المرء هذا التاريخ الطويل من الفساد الموثق في كتاب الله، ثم يعرض عليه هذا المقطع الصغير من حالنا مع يهود اليوم فلا يجده إلا امتداداً طبيعياً لتاريخ يهود.

﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون (٦٢) ﴾ (المائدة).

المسارعة مفاعلة، فلك أن تتصور القوم وهم في سباق دائم لنيل الإثم وإيقاع العدوان على الآخرين، وهو ما نراه اليوم ماثلاً للعيان في فلسطين، وهو نموذج عملي يؤكد ما وصفهم الله به في كتابه الكريم.

ولا يقتصر الفساد والإفساد على قتل الآخرين وإيذائهم، بل إنه يتعدى ذلك إلى كل أنواع الفساد المطلق في الأرض. ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين (٦٤) ﴾ (المائدة). ولعل هذا يفسر كل ما نراه اليوم في أنحاء الأرض حيث تباد الشعوب، وتهتك الأعراض، وتنهب الثروات تحت مسميات مزيفة بزعم القضاء على الأصولية ودحر الإرهاب.

ولكن لابد لليل أن ينجلي، ولابد للظلم أن ينتهي، لأن الله قد وعد بذلك أهل الإيمان الذين يستحقون النصر ويأخذون بأسبابه، ولأن الله لايحب الفساد في الأرض، ومالا يحبه الله فلا بد أن يبعث عليه من عباده من يزيله ويقضي عليه ■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب. الرياض. السعودية

﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون (٤) فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين (٥) ﴾ (الأعراف).

الورقة الرابحة

من عجائب قومنا - والعجائب عندنا كثيرة - أن نسمع من يدين ويستنكر العمليات الجهادية والاستشهادية، وتتملك قلبه الرأفة والرحمة على اليهود المدنيين الذي يقتلون بسبب هذه العمليات.

ويرى هؤلاء أن أسلوب التفاوض هو الأسلوب الحضاري والوحيد لنيل حقوقنا.

ومن حقنا أن نتساءل: ما الحقوق التي ردها إلينا التفاوض؟

إن قضية فلسطين قد مر عليها ما يقرب من ٥٤ عاماً لم نر خلالها إلا مزيداً من التنازل عن حقوقنا من خلال ما يسمى بالمفاوضات وعمليات السلام.

ذلك أن التفاوض يجب أن يكون له شروط ومواصفات حتى نحصل على حقوقنا، منها مثلاً أن نكون أقوياء، مستعدين للحرب إذا فشلت هذه المفاوضات، فهل نحن نتعامل بهذا المنطق؟ وإذا كانت للأنظمة حساباتها - كما يقولون - فلماذا لا نفسح المجال للحركات الشعبية؟ ولماذا لا نفعل مثلما فعلت لبنان حينما تركت المقاومة تتعامل مع الصهاينة باللغة التي يفهمونها؟ ■

مجدي محمد. الكويت

الفارق مذهل

إلى أمة الإسلام .. إلى أصحاب الأموال: إنّ المال صلب الحياة، والأعمال الخيرية بشتى أنواعها وأهدافها حاجة إلى المال، أليس من المحزن أن يقوم الجهاد وغيره من الأعمال الخيرية على التبرعات والا يكون لها مصدر ثابت، في الوقت الذي وصلت فيه التبرعات لأغراض كنسية عام ٢٠٠١م، إلى ٢٨٠ بليون دولار أمريكي؟ أخي: يا عضواً في جسد أمة كلها جراح إليك بعض الأرقام للتأمل:

- يعيش ٣٧٪ من سكان العالم الإسلامي تحت خطر الفقر، حسب تحديد البنك الدولي، وهذه النسبة تعادل ٥٠٤ ملايين إنسان!!

- صرح رئيس لجنة القارة الإفريقية التابعة لجمعية التراث الإسلامي بالكويت بأنه يوجد أكثر من مليون يتيم مسلم في القارة الإفريقية يحتاجون إلى من يكفلهم ويرعاهم حماية لهم من أيدي أصحاب الضلالات والبدع.

أما من رُزق مالاً فأمواله تذهب في أوجه الإنفاق التالية:

- يتم استيراد الآيس كريم بمليارات الدولارات .. ومئات الآلاف من أبناء الأمة يموتون جوعاً!

- يحصل المغني على ١٠٠ ألف دولار والراقصة على ٢٥ ألفاً في الرقصة الواحدة .. وملايين الشباب المتعلم عاطلون.

- ١٥٠ مليار دولار تنفقها المرأة الخليجية على مستحضرات التجميل!

- أفادت دراسة نشرت في دبي أن سكان الدول الخليجية الستة ينفقون ضعف ما ينفقه الأوروبيون في رحلاتهم إلى الخارج وأنهم أنفقوا ٣٧ مليار دولار العام الماضي، بمعدل ألف دولار لكل فرد! بالمقابل هل تعلم كم يصرف سنوياً على الأعمال الخيرية؟

المبالغ لا تكاد تذكر.. لأن الفارق كبير والحالة مذهلة ■

عبدالإله بن عبدالله الدويس
الرياض. السعودية

توضيح

طلب الأخ عبدالرحمن إسبينداري توضيح أن مقاله الذي نشر في العدد ١٥٠٢ تحت عنوان «تقسيم كردستان وعتاب للإسلاميين» كان في الأصل بعنوان «صلاح الدين الأيوبي وتقسيم كوردستان» وهو يرى أن العنوان الذي نشر به المقال مستفز جداً. ■

ردود خاصة

● **الأخ: رزيقة مخلوف - الجزائر:** فلسطين عربية وإسلامية، هذه حقيقة، وبقدر إيماننا بهذه الحقيقة يجب أن يكون سعينا لتغيير الواقع ليتطابق معها وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء.

● **الأخ براء سيد الزبير - مكة المكرمة:** التبرع للقضايا الإسلامية وتأمين حاجة المظلومين والمضطهدين في كل مكان واجب شرعي، وهناك العديد من الهيئات والمؤسسات التي تنظم مثل هذه التبرعات وتعمل على إيصالها إلى المستحقين.

● **الأخ: محمد أبوزيد - الكويت:** شارون سفاح يفاخر بتاريخه الدموي، وشعبيته تتزايد كلما بالغ في عدوانه وطغيانه، وما فاز برئاسة وزراء الكيان الصهيوني الغاصب إلا بهذه الصفات التي ذكرتها والجرائم التي عددتها في رسالتك. بقي أن نقول: متى يغير العرب خيارهم الاستراتيجي الوحيد حتى ترتفع أسهمهم عند الله وملائكته والناس أجمعين؟! ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٠٥ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مزاعم الكاردينال

زعم الكاردينال روبرتو توتشي مدير إذاعة الفاتيكان أن السودان هو إحدى الدول التي تنمو فيها أسوأ مظاهر الأصولية، وتكثر فيها انتهاكات حقوق الإنسان وحق حرية المعتقد.

وكرر الكاردينال توتشي المزاعم التي تروج لوجود تجارة رقيق في السودان، وأضاف أنه مادام السودان قادراً على بيع نفطه فسيحصل على المال من أجل شن حرب الإبادة في جنوب البلاد غير المسلم.

من الواضح أن الكاردينال توتشي يتحدث بدافع من مواقفه الحاقدة التي تسيطر عليه، حتى الجاته إلى الاختلاق والادعاء، ولايتحدث من دوافع علمه بحقائق الأوضاع في السودان.

فانتهاكات حقوق الإنسان إنما يقوم بها بالأساس المتمردون الذين يحرقون ويدمرون ويخطفون الأطفال والنساء ويقتلون الرجال،ومع ذلك يدعمهم الكاردينال وجماعته، أما تجارة الرقيق فقد نفتها اللجنة الدولية المكلفة بالتحقيق في مزاعم الرق في السودان والتي أصدرت تقريرها مؤخراً، وهي اللجنة التي تضم في عضويتها خمس دول غربية على رأسها الولايات المتحدة. أما عن النفط السوداني فمن الواضح أن الكاردينال الكاثوليكي يحقد على أهل السودان أن تكون عندهم ثروة قومية يمكن أن تساهم في تحسين أحوالهم، وهو إنما يروج لفكرة اقتسام عوائد النفط بين الحكومة والمتمردين.

ولأن تهمة الأصولية من التهم الرائجة في عالم اليوم كان لابد للكاردينال أن يصدِّر بها تصريحاته، فجاءت تلك التصريحات التي تنضح حقداً نموذجاً للامسؤولية والبعد عن الإنصاف والحيدة. ومن المؤسف أن تصدر مثل تلك التصريحات عن شخص يوصف بانه «رجل دين»، بينما هو غارق حتى أذنيه في الترويج للمزاعم الباطلة.■

في هذا العدد

دور فلسطينيي ٤٨ في العمليات الاستشهادية ص (٢٤)

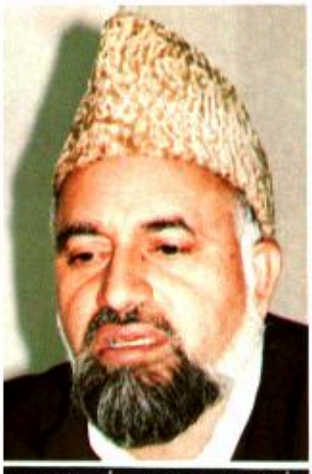

أليف الدين الترابي: أمريكا وراء الأزمة بين الهند وباكستان ص (٣٠)

١٠ مجلس الأمة الكويتي يرجئ استجواب وزير المالية
١٢ الأزهر يقر مشروع قانون وضعه نواب الإخوان لمنع تعاطي الخمور
٢٢ الصهاينة ينتظرون عمليات كبيرة ويعيشون «هوس» التحذيرات
٢٧ موسم العودة إلى «كامب ديفيد»
٢٩ كشمير: الهند تشن «حرب تنازلات» ضد باكستان
٣٢ الجزائر: خبايا لعبة تبديل المقاعد
٣٤ استجواب رئيس الحكومة المصرية عن حادث قطار الصعيد
٤٠ حارث سيلاجيتش: الأديب الذي قذفت به العاصفة إلى حلبة السياسة
٥٠ قراءة نقدية في رواية: «امرأة في ظل الإسلام»
٥٤ الذي يناقض ظاهره باطنه!
٥٨ الفتاوى: لا يجوز تمكين أي شخص من فعل ما يخل بالدين
٦٢ استشر طبيبك قبل السفر

اشتر راحتك ... وأجرها

مع أعيان تمتع بسنتين من الإجارة التشغيلية (مع الصيانة)، لأحدث السيارات التي تم انتقاءها بعناية لتوفر لكم الراحة ولتنعموا بالمزايا.

اتصل واحجز سيارتك ... وقد تتسلمها اليوم.

للأفراد فقط

129 د.ك شهريا

سنتان مع الصيانة

خدمات الإجارة التشغيلية:

- سيارة بديلة
- المساعدة على الطريق
- تأمين شامل
- صيانة دورية
- بدون كفيل للمقيمين*
- تقييم للسيارات المستعملة

أعيان

للاستفسار اتصل على

88 00 66

www.aayan.com

إيجو تأجير

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

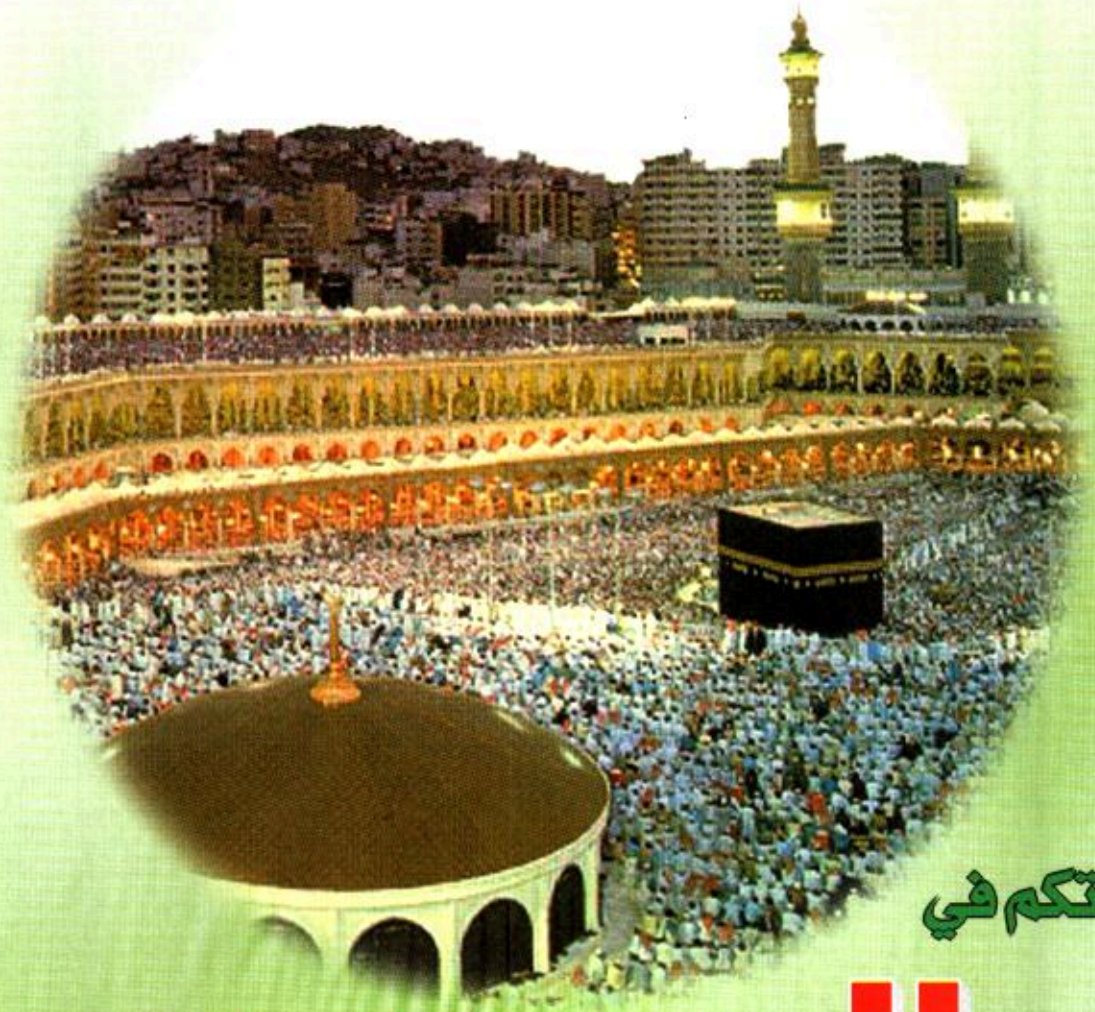

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الشريعة خط الدفاع الأول عن القيم والأخلاق.. وتنحيتها تُوقع المجتمعات في الجريمة والانحراف

أكرم الله تعالى الإنسانية بالإسلام، وضمّن دينه الخاتم من التشريعات ما يحقق للبشر الأمن والسلامة في دينهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم وذرياتهم، وأمر بالتمسك بتلك الشرائع لما فيه خيرهم ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ (الجاثية:١٨).. ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ (المائدة:٤٩).

وقد أقام الإسلام نظامه الشامل لبنة لبنة وأسس نظرياته في الحياة وواجه سائر النظم التي عرفها العالم فدحضها وغلبها... لا بقوة السلاح ولكن بقوة الحق الذي يحمله. ولما كان الإسلام خاتم الشرائع، والدين الذي ارتضاه الحكيم الخبير لكافة البشر إلى يوم القيامة، فقد جاء التشريع الإسلامي متفقاً مع تطور الحياة ورقي أنماطها واتساعها وتشعبها.

ولوقاية المجتمع من الانحراف عن جادة الصواب رسم الإسلام لذلك سياسة وقائية وأخرى علاجية. فأما السياسة الوقائية فتتمثل في الالتزام بالشرع وإثارة كوامن الإيمان في القلوب وغرس الوازع الديني في النفوس بالتربية الخلقية القويمة، وأما السياسة العلاجية فتكون بالردع والزجر والعقاب. لذا شرع الإسلام القصاص والحدود، وهي أشبه ما تكون بالعملية الجراحية بعد أن يستعصي علاج العضو الفاسد، حماية لبقية الجسد من أن ينتقل إليه الداء.

وعلى الرغم من أن هذه السياسة العلاجية قد حد حدودها الشرع الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد رماها أعداء الإسلام بالكثير من سهام الشبهات الباطلة؛ لأن النفوس المريضة ترفض أن تلتزم بالحق، وتسعى للتنصل من تبعاته والجري وراء أهوائها.

ومع مرور الزمن وتقاعس المسلمين وتأثير أعداء الإسلام اختفت السياسة العلاجية بعد أن جرى تنحية الشريعة عن الحكم في معظم البلدان الإسلامية، وتحاكم الناس إلى قوانين وضعية من صنع البشر، فتغيرت أحوال المجتمعات واخذت معدلات ارتكاب الجرائم في الارتفاع المستمر، وامتدت ظواهر الانحراف وانتشرت من مكان لآخر.. ووقع الأفراد والمجتمعات في الشرور والآثام وعم الفساد وانتشرت جرائم القتل والاغتصاب والسرقة وتفشى الزنى والشذوذ، وبالجملة عاشت المجتمعات في ضنك عظيم وعانت من أمراض لاأخلاقية واجتماعية خطيرة.. كيف لا .. وهي قد تركت العلاج الرباني الذي يطهر المجتمع ويمثل خط الدفاع الأول للمجتمع المسلم ضد الجرائم والموبقات التي تروع مجتمعات أخرى وتفتك بها؟

وفي كل يوم نُفجع في مجتمعنا الكويتي وفي غيره من المجتمعات العربية والإسلامية بجرائم وحوادث خطيرة تعجز عن حلها القوانين الوضعية، ومن هنا ندعو المسؤولين الذين بيدهم تغيير تلك القوانين - التي يعتبرها الإسلام حكماً بغير من أنزل الله - إلى العودة إلى تطبيق شرع الله لما فيه من أمن وأمان واستقرار واطمئنان.

وحين يدعو أصحاب التوجه الإسلامي إلى تطبيق الشريعة وإقامة المجتمع الإسلامي المتكامل، فهم إنما يطلبون مرضاة الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم إنهم يريدون لمجتمعاتهم أن تتجنب مصائر السوء التي أصابت غيرها من المجتمعات، وأن تتعافى مما ألم بها من أمراض، وأن تقيم حياتها على أرضية صلبة وأسس عميقة تستند إلى عقيدة الإسلام وشريعته. يقول تعالى﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء:٩).

وقد جاء النص مطلقاً فيمن يهديهم القرآن وفيما يهديهم .. أي أن الهدى يشمل أقواماً وأجيالاً بلا حد من زمان ولا مكان، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق وكل خير يهتدي إليه البشر، شرط أن يلتزموا بما جاء في القرآن الكريم من عقائد وتشريعات.

والغريب أن نجد من أبناء المسلمين من يعارض تطبيق الشريعة والقوانين الإسلامية.. وهؤلاء لايخرجون عن كونهم أحد ثلاثة أصناف: إما حاقد على الإسلام بعد أن سلك طريق الضلالة، وإما جاهل لا يعرف ما في الشريعة من مزايا الأمن والاستقرار، وإما مستهتر لا يريد أن يقف دون نزواته وشهواته رادع. ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾ (المائدة). أما من يرومون الخير لهم ولمجتمعاتهم ويسعون إليه فلن يسعهم إلا أن يطلقوا صيحة تحذير لقومهم وكلهم أمل في الاستجابة: ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ (الأحقاف:٣١)، ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ (الأنعام)، ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) ﴾ (طه).

نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين حكاماً وشعوباً للعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ، والعودة لتحكيم شرعه في كل أمور الدنيا والآخرة لتنقشع عن مجتمعاتنا الغمة وتزول العلل والأمراض التي أصابتها حين تنكبت الطريق وابتعدت عن شرع الله.■

«الأمة» يرجئ استجواب وزير المالية أسبوعين

الشيخ صباح: الاستجواب حق دستوري والإبراهيم «لن يستقيل»

حسب التوقعات؛ وافق مجلس الأمة يوم الإثنين الماضي على تأجيل مناقشة الاستجواب المقدم من النائبين مبارك الدويلة ومسلم البراك لوزير المالية ووزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية الدكتور يوسف الإبراهيم لمدة أسبوعين، بناء على طلب الأخير.

مبارك الدويلة

مسلم البراك

كان الوزير قد طلب تأجيل مناقشة الاستجواب لمدة أسبوعين قائلاً: «إنه بناء على الاستفسارات التي طلبها المستجوبون، وجاءت الردود عنها، ونتيجة لتشعب محاور الاستجواب في ثماني جهات تقع تحت مسؤوليتي أطلب التأجيل».

وتنص المادة ١٣٥ من اللائحة الداخلية على أنه: «ولمن وُجه إليه الاستجواب أن يطلب مد الأجل المنصوص عليه في الفقرة السابقة إلى أسبوعين على الأكثر فيجاب إلى طلبه ولا يكون التأجيل لأكثر من هذه المدة إلا بقرار من المجلس».

وكان النائبان الدويلة والبراك قد قدما في السادس والعشرين من مايو الماضي استجواباً يتكون من سبعة محاور تدخل في اختصاصات الوزير الإبراهيم يتعلق الأول منها، وهو أهمها «بانتهاك حرمة الدستور باستمرار التذرع بالسر المصرفي للامتناع عن كشف ما صرفه البنك المركزي من أموال نقدية عامة للوزارات والإدارات الحكومية والجهات ذات الميزانيات الملحقة والمستقلة وعن تقديم مستندات الصرف».

ومن جهته، قال الشيخ صباح الأحمد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية إن الوزير الإبراهيم «لن يستقيل وسيحضر الاستجواب»، مضيفاً أن الاستجواب حق دستوري لأعضاء مجلس الأمة، وتأجيل مناقشة الاستجواب حق لمن هو مستجوب.

وفي رده على سؤال حول ما إذا كانت الحكومة ستقدم على خطوة قبل تقديم طلب طرح الثقة كقيامها بتدوير وزاري قال الشيخ صباح: «أبدأ ولن يقدم الوزير استقالته وسيحضر الاستجواب». ■

يساريون ضد حقوق العمال!

جانب من محور استجواب وزير المالية - الذي لم يتم - هو قانون دعم العمالة الوطنية الذي ينص في أحد بنوده على ضرورة فتح حسابات للعمالة الوافدة، وأنه على رب العمل دفع الرواتب بصورة شهرية لهذه العمالة، كلاً على حسابه في البنك.

إن هذه الآلية تحفظ حقوق العاملين، وتنظم العمل بين الطرفين، وتعطي كل ذي حق حقه، ولكن البنوك اعتذرت عن تطبيق هذا البند من القانون قائلة إنه من الصعب فتح حسابات في البنوك وأنه سيكون هناك العديد من الطوابير في فروع البنوك!.

وحتى الاقتراح بإنشاء شركة تنفذ هذا البند لم يتم تطبيقه، وبذلك يكون وزير المالية المستجوب على موقفه الرافض للقضاء على مشكلة تحويل رواتب العاملين، مع أن هذه المشكلة هي الركن الأساسي في ظاهرة شراء الإقامات والمتاجرة بها واستغلال العمالة لدى البعض كأنها «رقيق» والمستغرب وقوف التيار اليساري مع الوزير في هذا الطرح. ■

«كيف نجعلهم مبدعين»؟ في مركز الكويت للتوحد

ضمن موسمه الثقافي للتوحد نظم مركز الكويت للتوحد ندوة «كيف نجعلهم مبدعين»؟ التي قدمها الدكتور محمد الثويني الأستاذ بكلية التربية الأساسية.

تحدث المحاضر عن أهم الخطوات الصحيحة لفهم الطفل والتي تؤدي إلى ظهور الإبداع لديه، مؤكداً أهمية الإيمان بأن قدراته تتطور، ولاتقف عند حد معين.

وتطرق إلى أهمية توفير جو المحبة والحنان في الأسرة، والذي يدفع الطفل للعطاء الإبداعي، وأهمية تخصيص وقت لإبراز قدراته الإبداعية يختلف عن الوقت المخصص لتعليمهم، ولمتابعة واجباتهم الدراسية. وحذر المحاضر من التقليل من أفكار ومقترحات الطفل، مشدداً على أهمية أن نحاول قدر الإمكان العمل بها، وتنفيذها بعد تعديلها، وتوجيه الطفل نحو الاتجاه الصحيح، وكذلك فتح باب الحوار معه، وتشجيعه على الاستفسار والقراءة التي تنمي قدراته. ■

بعد التأجيل

استقالة الوزير الإبراهيم لن تؤدي لأزمة

خالد بورسلي

د. يوسف الإبراهيم

لعل من الحكمة - وبعد أن استكمل الاستجواب كل جوانبه الدستورية والقانونية وفق اللائحة الداخلية وبعيداً عن الضغوط الجماهيرية وتأثير العاطفة - أن يتم تحكيم العقل وتثبت الحكومة أنها واجهت استجواب وزير المالية بكل ثقة واقتدار، وأن تصل الرسالة للشعب الكويتي، وهي أن الحكومة تعمل وفق نظام مؤسسي وليس شخصياً أو فردياً، وأنها تحتكم للقانون، وأن الجميع سواسية أمام القانون، وأنه لا يمكن حماية المقصرين أو الدفاع عن الذين يتلاعبون بالأموال العامة، كما أنه لابد من احترام إرادة الشعب المتمثل بأعضاء مجلس الأمة.

وحتى إذا وصل الأمر إلى حد الاستقالة فإن الاستقالة الجماعية للوزراء لا مبرر لها، وخروج وزير المالية وحده من التشكيل الوزاري الحالي هو الحل الأمثل لجميع الأطراف، فالسلطة التشريعية «مجلس الأمة» مارست سلطاتها ومسؤوليتها «الاستجواب»، والحكومة واجهت هذا الاستجواب وفق الدستور والقانون، وكلا الطرفين عليه واجب وطني هو أن يتقبل النتيجة النهائية، فاستقالة وزير المالية لا تستدعي استقالة جماعية للوزراء أو حل مجلس الأمة، إذ يمكن معالجة الأمر بالمزيد من الحكمة والإحساس بالمسؤولية. ■

مهرجان أصول

... قـــول وفعـــل

- القسط بحد أدنى 18د.ك.
- بدون كفيل .
- بدون مقدم .
- إمكانية السداد النقدي .
- فترات سماح مناسبة .
- ميزة الوفاء للسداد المبكر .
- مرونة وسرعة بإنجاز المعاملة .
- التعامل مع الحساب المشترك .
- فترات السداد مريحة .

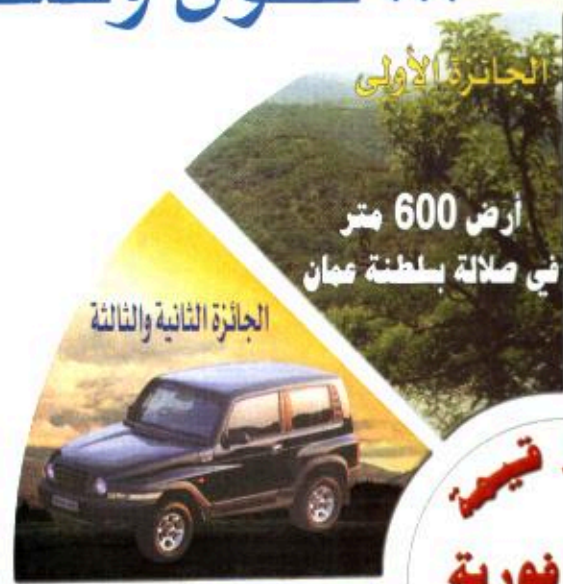

جوائز قيمة
هدايا فورية
تسهيلات ميزة

2002/104/ت - ع

فترة العرض من 26 / 5 / 2002 نهاية 26 / 8 / 2002
يجري السحب بتاريخ 1 / 9 / 2002 الساعة 6:00 مساء
في المقر الرئيسي لأصول الكائن بالسري على الدائري الرابع
اخر موعد لوضع الكوبونات في الصندوق المخصص بتاريخ
31 / 8 / 2002 ولن يقبل كوبون بعد هذا التاريخ .
لايحق لموظفي شركة أصول للإجارة والتمويل المشاركة أو لأقاربهم
الاشتراك في هذا العرض.
تحصل على كوبون مقابل كل 250 د.ك من قيمة التعاقد
بإهلك دخول السحب
جميع التسهيلات الخاصة بالشراء تخضع للضوابط الإئتمانية

أصـــول
مستشار الأسرة
لكل ما ترغب بشرائه
822 228

برعاية

الجي
الكترونيات الوزان
دار الخليج العقارية
Dar Al-Khaleej Real Estate
أصول للإجارة والتمويل
Osoul Leasing&Finance

الري: 822228 | الفروانية: 4348721 | الجهراء: 4577708

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أمريكا على أبواب التمييز العنصري بحق المسلمين

عاصفة من الانتقادات تثور حالياً داخل الولايات المتحدة وخارجها، لقرار النائب العام جون أشكروفت تسجيل أسماء وبصمات وصور نحو مائة ألف من زائريها سنوياً، معظمهم من الدول العربية والإسلامية، وهو الأسلوب الذي يتبع عادة مع المشتبه بهم فقط.

فقد أعرب العديد من أعضاء الكونجرس البارزين عن مخاوفهم من استغلال تلك الإجراءات كذريعة للتمييز العرقي، وقالوا إن هذه الإجراءات ستمنح المسؤولين الحكوميين حق استخدام معايير سرية في تقرير من سيتم تسجيله، كما انتقدها الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية، ووصفها بأنها تنطوي على تمييز بين البشر، وأعربت ماري روبنسون رئيسة مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة عن قلقها إزاء تلك الإجراءات التي تضمن إخضاع المؤسسات الإسلامية للتفتيش والمراقبة ■

الأزهر يقر مشروع قانون وضعه نواب الإخوان لمنع تعاطي الخمور

أقر الأزهر مشروع قانون قدمه نائب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري حسين محمد، لسن عقوبات شرعية على شرب الخمر، وهو المشروع الذي أحاله المجلس إلى مجمع البحوث الإسلامية لإبداء الرأي الشرعي فيه.

فقد أكدت لجنة البحوث الفقهية التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أن القانون يعبر عن وجهة النظر الشرعية في حكم قرره الشرع، مطالبة بضرورة وضع تشريع يحرم الخمر، ويعاقب على تداولها، وشربها وبيعها.

ومن جانبه طالب الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر السابق ورئيس اللجنة بتشكيل لجنة من مجلس الشعب وعلماء الأزهر والقانونيين لوضع عقوبات صارمة على شرب الخمر في مصر.

كانت لجنة الاقتراحات والشكاوى في مجلس الشعب المصري المختصة بدراسة القوانين شهدت جدالاً بين نواب الإخوان المسلمين والحكومة التي أكدت أن القانون الحالي به عقوبات كافية فيما يتعلق بالخمور التي تُتداول بشكل غير قانوني، لكن أمام إصرار النواب على إقرار القانون طالب ممثلو الحكومة أجلاً لعرضه على المفتي ومجمع البحوث باعتباره الجهة المختصة رسمياً بما يتعلق بالشريعة الإسلامية، وهو ما لقي ارتياحاً من النائب مؤكداً أن خطوة تأجيل مناقشة القانون الذي قدمه أفضل من رفضه نهائياً، وتوقع وقتها أن يأتي رأي الأزهر مطابقاً لرأيه لأن القانون عبارة عن صورة للقانون الذي أعده البرلمان أعوام ١٩٨٢/٧٩ في اللجان التي عقدها لتقنين الشريعة الإسلامية. كما أن فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - يرحمه الله - الذي كان مفتياً وقتها هو الذي أبدى الرأي الشرعي في هذا القانون وساعده كثير من العلماء وأساتذة القانون.

وكان النائب قد تقدم بالقانون بعد جدال شهده المجلس في إحدى جلسات شهر مارس الماضي في أثناء رد نائب الإخوان محفوظ حلمي على بيان الحكومة إذ طالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، وهو ما اعترضت عليه الحكومة التي أكدت على لسان وزيرها كمال الشاذلي أنها تطبق الشريعة الإسلامية كما ينبغي، فرد عليه حلمي مؤكداً أن الحكومة لا تطبق الشريعة الإسلامية بدليل أنها تسمح ببيع وتداول وشرب الخمر، كما أنها تصرح لموائد القمار ولديها مندوبون في هذه الموائد ليحصلوا على نسبة الحكومة من لعب القمار، وهي أمور حرمها الشرع.

وقد حاول نواب من الحزب الوطني الحاكم تبرير موقف الحكومة من بيع الخمور وتداولها بأنه يرجع لكرم الضيافة، ولأنها كانت تُتداول أيام الإمام أبي حنيفة كما قال الدكتور عبد المعطي بيومي العميد السابق لكلية أصول الدين والمعين في البرلمان الحالي. وأمام الجدال الذي شهدته الجلسة وجه الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس المجلس والسيد كمال الشاذلي الدعوة لمن يريد من نواب المجلس لأن يقدم مشروع قانون في هذا الخصوص ■

٣٠ مليار دولار.. ثمن الغموض السياسي في تركيا!

مصاريف الانتخابات العامة المبكرة في تركيا أقل بكثير من الخسائر المالية التي ستنتج عن فوائد القروض المالية في حالة دخول البلاد في مرحلة الغموض السياسي!.

هذا المنطق الاقتصادي يتبناه حالياً كمال درويش وزير الدولة التركي للشؤون الاقتصادية، موضحاً أن من بين أسباب طرحه فكرة الانتخابات المبكرة أن تركيا سوف تدخر ٣٠ مليار دولار خلال فترة خمسة أعوام إذا قامت بإجراء هذه الانتخابات.

وأضاف: مصاريف الانتخابات المبكرة تبلغ ٢,٥ مليار دولار في حين أن الفائدة التي ستدفع عن القروض خلال فترة الغموض السياسي تصل إلى ٨,٥ مليار دولار حتى نهاية العام الحالي، ولو تم إجراء انتخابات مبكرة فسيختفي هذا الغموض في تركيا، وبالتالي ستنخفض فائدة القروض، وتكسب البلاد من ذلك سنوياً ٦ مليارات دولار لتصل إلى ٣٠ مليار دولار خلال خمسة أعوام ■

إلى متى يا عرفات؟

في أول رد فعل على تشكيل الحكومة الفلسطينية «الإصلاحية» الجديدة قال الرئيس الأمريكي بوش إنه لا يثق بتلك الحكومة، ومن قبل ذلك قال بوش إن عرفات لم ينل يوماً احترامه. أما رد الفعل الصهيوني فكان على لسان الوزير داني نافيه: «عرفات انتهى.. ليس هناك أي سبب لإعطائه فرصة».. وأما رد الفعل العملي فكان دخول مائة دبابة صهيونية إلى رام الله ربما لحضور مراسم حلف الوزارة الفلسطينية الجديدة اليمين القانونية!

يحدث هذا فيما يستمر عرفات وسلطته في أداء فروض الطاعة للصهاينة.. وكانت أخرى «بواكير الإصلاح» المطلوب من السلطة اعتقال الشيخ عبدالله الشامي مسؤول حركة الجهاد في قطاع غزة لينضم إلى قائمة المقاومين الذين اعتقلتهم السلطة، ومنهم من سلمتهم للصهاينة .. فإلى متى يا عرفات؟■

عكاظ الجديدة...

ثورة صحفية شاملة

عكاظ

فصل أمني بالجملة لأساتذة الشريعة في الأردن

في خطوة مفاجئة أقدمت جامعات رسمية أردنية، وفي وقت متزامن، على فصل عدد من أساتذة الشريعة فيها، وهو ما دفع الأوساط السياسية إلى القول بأن خلفيات سياسية تقف وراء القرار تتعلق بالحملة الأمريكية ضد «الإرهاب» المزعوم وما أفرزته من ضغوط على كثير من الدول العربية والإسلامية لاتخاذ إجراءات في إطار هذه الحملة.

القرار شمل في دفعته الأولى سبعة من مدرسي الشريعة من حملة

د. عمر الأشقر

الدكتوراه، خمسة من الجامعة الأردنية، واثنين من جامعة مؤتة، إلى جانب أستاذ للغة العربية في جامعة اليرموك. وقالت مصادر جامعية إن هذه الدفعة قد تكون جزءاً من وجبة أولى يزيد عدد المفصولين فيها عن العشرين، وستليها وجبات أخرى في وقت لاحق.

ومن أبرز المفصولين الدكتور عمر الأشقر الشخصية المعروفة في الأوساط الأكاديمية والشرعية في الأردن وخارجه، حيث تم استدعاؤه والأساتذة الآخرين لمقابلة رئيس الجامعة الأردنية كلاً على حدة، وتم وضعهم أمام خيارين: الاستقالة أو الفصل، وتم تبرير القرار بأنه استجابة لطلب أمني.

كما شمل قرار الفصل في الجامعة الأردنية كلاً من الدكاترة أحمد العوايشة وفريد السلمان وباسم الجوابرة ومحمد الخطيب. وفي جامعة مؤتة الدكتورين أمين البطوش ومصطفى أبو زيد. أما في جامعة اليرموك فقد تم تبليغ الدكتور علي العتوم مدرس اللغة العربية والقيادي البارز في جماعة الإخوان المسلمين بقرار فصله دون أن يتم تخييره بين الاستقالة أو الإقالة.

واللافت للنظر في القرار الذي تقول الأوساط السياسية إنه اتخذ من قبل المجلس الأعلى لأمن الدولة، أن غالبية المفصولين هم من أساتذة العقيدة، ويعرف عن عدد منهم توجهه السلفي. والمثير في القرار أيضاً أن غالبية المفصولين ليسوا من المحسوبين على توجهات سياسية معارضة، بل إن منهم من هو محسوب على التوجه الرسمي.

الأساتذة المفصولون قالوا إنهم فوجئوا بالقرار الذي جاء دون مقدمات أو مبررات، واعتبروه إهانة لحملة العلم الشرعي، فحيثياته ليس لها علاقة بملاحظات أكاديمية أو السن أو سنوات الخدمة.

استحقاقات لمكافحة «الإرهاب»: جماعة الإخوان المسلمين ربطت بين قرار الفصل وأحداث سبتمبر، وقالت إن القرار يرجع إلى رغبة الولايات المتحدة في مكافحة ما تسميه «الإرهاب». ولكن الحكومة - كما قال البيان - «جاءت بخطوة أوسع بكثير من خطى الأمريكان، ليشمل الإرهاب عندها فصل أساتذة الشريعة بالجملة من غير جريرة ولا ذنب إلا إرضاء الآخرين على حساب طلابنا ومستقبل أجيالنا».

واعتبر الإخوان فصل أساتذة الجامعات دون مبررات «خطوة عرفية خطيرة، تثير مخاوف المواطنين، وتجعلهم لا يأمنون على وظائفهم، وطالبت الحكومة بالعدول عن قرار الفصل والحفاظ على الجامعات وعلى كليات الشريعة، ودعت القوى السياسية والشعبية للعمل من أجل إيقاف قرار الحكومة.

أوساط سياسية قالت إن خطوة الحكومة الأخيرة تأتي في سياق الاستحقاقات التي سعت الإدارة الأمريكية إلى فرضها على بعض الدول العربية والإسلامية والتي تأخذ أشكالاً متعددة.■

حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
ل الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
ل السعودية:
800-1244400
ل الكويت:
9760988
ل أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

تونس: مساعٍ للمصالحة بين «الإخوة الفرقاء»

تتحدث مصادر قريبة من حركة الديمقراطيين الاشتراكيين، وهي من حركات المعارضة المعترف بها قانونياً في تونس، عن مساعٍ حثيثة للتوصل إلى مصالحة حقيقية بين أجنحة الحركة الثلاثة. فقد شهدت العاصمة التونسية مؤخراً اجتماعات بين «الإخوة الفرقاء» في الحركة، انتهت بوضع خطة للمصالحة، والإعداد لمؤتمر استثنائي، يجمع كل الأطراف، ويعيد توحيدها بعد انقسامها إلى ثلاثة أجنحة متصارعة.

وقالت مصادر قريبة من الحركة إن الاتفاق ليس نهائياً، وإن هناك بعض النقاط الخلافية، لم تتوصل الأطراف بعد إلى حل نهائي لها.

وتشير المعلومات إلى أن القيادتين الحالية والسابقة، توصلتا إلى اتفاق تتكون بمقتضاه لجنة للمصالحة تضم كلا من إسماعيل بولحية الأمين العام الحالي، ومحمد مواعدة الأمين العام السابق، والطيب المحسني، زعيم الشق الثالث وآخرين، وتتوقع مصادر تونسية أن تفضي مشاورات اللجنة إلى عقد مؤتمر استثنائي يعيد الحركة إلى وضعها قبل الانقسام وأن يعود مواعدة إلى قيادة الحركة.■

إخوان سورية: انتحوا جبهة الجولان وتبنوا مشروعاً لتحريرها

لماذا لا يفتح نظام الحكم السياسي جبهة الجولان المحتل ويسمح لحركات المقاومة بالنشاط منها ضد الاحتلال لتحرير المرتفعات التي احتلها الكيان الصهيوني في الخامس من (يونيو) عام ١٩٦٧م

هذا التساؤل طرحته جماعة الإخوان المسلمين في سورية بمناسبة ذكرى احتلال المرتفعات، مطالبة النظام السوري بالمبادرة إلى تبني مشروع وطني عملي لتحرير الجولان يستفيد من تجارب الأشقاء في لبنان وفلسطين، ويتجاوب معها قاطعاً على العدو محاولات الانفراد بجهد المقاومين على هذا الصعيد أو ذاك.

وقال بيان أصدرته الجماعة: «إن غياب المقاومة عن أرض الجولان ليعتبر من شذوذات حركة التاريخ، في التاريخ الإنساني العام» مؤكداً أن «المقاومة رد الفعل الطبيعي لدى الشعوب الحية، وفي تاريخ قطرنا العربي السوري بشكل خاص».

واتهم البيان الحكومة السورية بتعطيل المقاومة قائلاً: «إنه ما غابت المقاومة إلا بفعل داخلي مسيطر يقمع كل توجه شعبي في هذا السبيل»، ومضيفاً «أنه منذ حرب ١٩٧٣م، وما تلاها من اتفاقية فصل القوات على الجبهة السورية، نعد العدو المغتصب للجولان، بالأمن والسلام، ولم يفكر أبداً في الانسحاب من الأرض التي لم تجد من يطالب جدياً بها».

وذهبت الجماعة إلى أنها ترى «في الوحدة الوطنية وفي تصفية جميع أشكال التصدعات البينية وبناء سورية الوطن والدولة، واحترام حقوق الإنسان، وحشد الطاقات في المعركة الكبرى ومحاربة الفساد السياسي والاقتصادي مدخلاً أساساً لأي مشروع تحرير حقيقي».■

«حمس» تراجع أداءها بعد تراجعها في انتخابات الجزائر

تقوم حركة مجتمع السلم «حمس» الجزائرية بمراجعة أدائها الانتخابي وسط الجماهير بعد تراجعها في الانتخابات البرلمانية الأخيرة من المرتبة الثانية، وامتلاك ٦٩ مقعداً في البرلمان السابق، إلى المرتبة الرابعة، وحصولها على ٣٩ مقعداً فقط في البرلمان الجديد.

وقال الشيخ محفوظ نحناح زعيم الحركة - رداً على سؤال بشأن تصحيح الخط السياسي للحركة - «لا أدري ما يقصده الراغبون من تصحيح الخط».

وأضاف: خطنا هو النظام الجمهوري، وخطنا هو المحافظة على السلم في البلاد، وخطنا هو المحافظة

محفوظ نحناح

على الثوابت الوطنية، وخطنا هو الدفاع عن الإسلام، وخطنا هو الدفاع عن حرية الإنسان في هذا الوطن، وخطنا هو رفض الدخول في الممارسة العنيفة أو الإرهابية، وخطنا هو التخلق بأخلاق الإسلام في هذه الديار، وخطنا هو المحافظة على ثروات البلاد، وخطنا هو تجميع المواطنين وتأطيرهم سياسياً وحزبياً».

وقال: «ما عدا هذا لا أعرف خطاً آخر نريد أن نصل إليه، أو يريد أن يصل إليه غيرنا».

وبالنسبة للأصوات الناقدة، ومنها أصوات مؤسسين في الحركة قال الشيخ نحناح: «الفعل الديمقراطي يسمح بوجود من يشارك وبوجود من يقاطع ويسمح بوجود من ينفخ داخل الصناديق، بوسيلة أو بأخرى، ويسمح أيضاً بأن يجتمع المفصولون عن أحزابهم، أو المتساقطون من أحزابهم، وأن يشتركوا مع بعضهم ليكونوا حزباً معيناً».

وأبدى الشيخ نحناح اطمئنانه إلى «حكمة» حسين آيت أحمد زعيم جبهة القوى الاشتراكية، من جهة تأمين الوحدة الوطنية الجزائرية في منطقة القبائل، لكنه أظهر قلقه الشديد من تراجع نسبة المشاركة الشعبية في الانتخابات الأخيرة، معتبراً إياها رسالة موجهة للنظام السياسي، ولكل الأحزاب بما فيها حزبه.■

(اقرأ ص ٣٢)

الاتحاد المغاربي يستيقظ مجدداً يوم ٢١ يونيو الجاري!

بعد قرابة سبع سنوات من الإغفاء الثقيل، أعلن رسمياً في تونس موعد القمة المغاربية، التي ستعقد في الجزائر يوم ٢١ من يونيو الجاري.

يذكر أن آخر قمة مغاربية عقدت عام ١٩٩٤م، أخلد بعدها الاتحاد المغاربي إلى وضع أشبه بالشلل، بسبب الاختلافات بين دوله، وخاصة بين الجزائر والمغرب، على خلفية دعم الجزائر لمنشقي البوليساريو، الذين يطالبون بفصل الصحراء عن المغرب، وإقامة دويلة عليها، بدعم جزائري.

وكان الاتحاد المغاربي بعث للوجود عام ١٩٨٩م بين الدول المغاربية الخمس: تونس وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا، ومنذ ذلك الحين مرت العلاقات المغاربية بتوترات سياسية ودبلوماسية عدة أصابت مسيرة الاتحاد بالتعثر.■

• مساعدة الأصدقاء • حق الجار • الصياد في الغابة...

عجيب وغريب

فيلم كرتوني كوميدي متميز

4

القرص الأول

مناسب لأطفال ستة أعوام فما فوق

عجيب و غريب

علم أطفالك بالترفيه فلم كرتوني كوميدي مميز

عشرون حلقة مدة كل حلقة 10 دقائق

تعليم الآداب الإسلامية والأخلاق الحميدة

المعالم للحاسب الآلي

www.almaalim.com

العرب اكتفوا بـ «أسبوع الثقافة» في إثيوبيا

طهران تنافس الوجود الصهيوني والتركي في القرن الإفريقي

يقوم وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي بزيارة رسمية إلى إثيوبيا في العشرين من الشهر الجاري هي الأولى من نوعها وذلك في إطار تنامي علاقات إيران بإثيوبيا وبدول المنطقة.

وأكدت مصادر دبلوماسية عليمة في أديس أبابا لـ المجتمع أن خرازي الذي يرافقه وفد يتكون من (٥٠) مسؤولاً سوف يلتقي أمين عام منظمة الوحدة الإفريقية عمارا عيسى حيث باتت إيران تولي اهتماماً لمواقف المنظمة التي تميزت بالتنديد بالجرائم الصهيونية ضد الفلسطينيين وتؤكد الموقف التاريخي للمنظمة إلى جانب الحق العربي.

وعبرت إيران عن ارتياحها لموقف البرلمان الإفريقي الذي أنهى اجتماعه في أديس أبابا الشهر الماضي، وأصدر أقوى بيان يدين «إسرائيل» ويساند الفلسطينيين، وفي إطار الاهتمام الإيراني بإفريقيا انفتحت إيران بصورة كبيرة اقتصادياً على الدول الإفريقية خاصة شرقها من خلال إنشاء مجمعات لتجميع البترول الإيراني الذي أصبح أهم مشروعات الاستثمار الإيرانية في المنطقة.

وتقدم إيران مساعدات للدول الإفريقية التي تعادي أو تقطع علاقتها بالاحتلال وكان آخرها تقديم مساعدات للنيجر التي رفضت بيع خام اليورانيوم لتل أبيب وأعلنت قطع علاقتها الدبلوماسية معها، وتقوم بتحفيز الدول الإفريقية التي تتخذ مواقف من الكيان الصهيوني من خلال تنشيط الاستثمارات الإيرانية في تلك الدول وتقديم منح وقروض لها.

ويقول المراقبون إن المشروع الإيراني الجديد المتمثل في زيارة خرازي لإثيوبيا يتمثل في تنشيط العلاقات الإفريقية الإيرانية عبر بوابة منظمة الوحدة الإفريقية وإقامة شراكة إفريقية - إيرانية على غرار التعاونات الإقليمية الأخرى والتكتلات الاقتصادية.

وحسب قراءة المراقبين فإن إيران تنافس في المنطقة النفوذ الاقتصادي التركي المدعوم من أمريكا، فقد بدأت الشركات الأمريكية في المنطقة تنسق بصورة واضحة مع الأتراك، وقد باتت إيران تتمتع بعلاقات متميزة مع دول إسلامية إفريقية تطورت مع

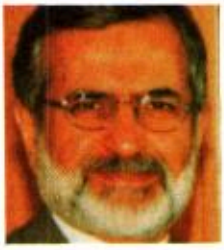

كمال خرازي

رئاسة إيران لمنظمة المؤتمر الإسلامي وعضويتها في لجنة القدس وهي تعمل جاهدة لتحجيم الوجود التركي من خلال تطوير علاقتها مع تلك الدول.

ويتوقع أن تقوم الدبلوماسية الإيرانية بدور كبير في إفريقيا خلال الفترة القادمة.

وفي أديس أبابا قال د. تقدا المو وزير الدولة بوزارة الخارجية الذي يترأس الجانب الإثيوبي في اللجنة المنظمة لأسبوع الثقافة العربية إن العلاقات بين إثيوبيا والدول العربية تشهد تعاوناً كاملاً وأكد أن المهرجان يعكس انتقال التعاون عبر الدبلوماسية الشعبية وأعرب عن ارتياح بلاده لتنامي وتطور العلاقات في كافة المجالات مشيراً إلى أن الأسبوع الثقافي العربي يعكس اهتمام الجانبين بوجود رغبة صادقة لدفع آفاق التعاون.

وقد ألقى السفير الجزائري في أديس أبابا إسماعيل الشرقاوي نيابة عن مجلس السفراء العرب كلمة أكد فيها قدم العلاقة بين العرب وإثيوبيا، منوها بالروابط التاريخية، ومشيراً إلى أن السنوات الأخيرة شهدت عودة العلاقات الإثيوبية العربية وأن الأسبوع الثقافي هو فرصة لعزيز العلاقات الشعبية لأنه يناقش الثقافة العربية والإثيوبية، بالإضافة إلى معارض لكافة المنتجات واحتفالات وفنون شعبية تتخلل الأسبوع الثقافي.■

هذه المرة ضد إيران..

الصهاينة يمارسون عادتهم في التحريض «هذا الأمر يجب أن يثير قلق العالم الحر اجمع باعتباره خطراً كبيراً على الاستقرار العالمي، لا سيما أن إيران ليست بحاجة إلى أسلحة نووية لأغراض دفاعية، إنما لأغراض عدائية».

هكذا كان تعليق (بل تحريض) موشيه قصاب رئيس الكيان الصهيوني الغاصب، تعقيباً على التجارب الناجحة التي أجرتها إيران مؤخراً لصواريخ «أرض- أرض» من طراز «شهاب ٣» طويل المدى، والقادر على ضرب أي نقطة في الكيان الصهيوني، حسب تقديرات الخبراء الصهاينة أنفسهم.■

محاضير يبحث عن أصوات النصارى في الفاتيكان

في لقاء هو الأول من نوعه، التقى رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد مع بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني في الأسبوع الماضي، في زيارة وصفها المراقبون بأنها سترجع بالنفع على المسؤول الماليزي؛ لأنه سيكسب تأييد «المسيحيين» لبقائه في الحكم في الانتخابات المقبلة، على الرغم من إعلانه عدم وجود أي هدف سياسي لزيارته!

الأوساط الدينية والسياسية، بما فيها المعارضة، رحبت بالزيارة. ووصفت حركة الشباب المسلم الماليزي دعوة بابا الفاتيكان لمحاضير على أنها اعتراف بدور ماليزيا المهم في العالم الإسلامي، فيما قال الشيخ «عبدالعزيز» المرشد العام للحزب الإسلامي المعارض إن: «الزيارة مفيدة لتوضيح موقف الإسلام وما يتعرض له، وما يواجهه أهله من حملات تشويه من قبل العالم الغربي، وعلى المسلمين أن يقبلوا دعوات غير المسلمين لنوضح لهم موقفنا».

وقال الدكتور إسماعيل إبراهيم رئيس المجلس الوطني للفتوى الذي رافق محاضير في زيارته: إن بابا الفاتيكان كان قد أعرب عن رغبته في مقابلة رئيس حكومة بلد مسلم نجح في الحفاظ على الوئام الديني والتعايش بين

محاضير محمد

عدد من الأديان والأعراق.

وتشير إحصائيات غير رسمية إلى أن هناك ٧٧٠ ألف كاثوليكي في ماليزيا.■

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

البشير: السلام هذا العام.. بالمفاوضات أو السلاح

في لقائه مع ضباط وجنود بمدينة قيسان شرق البلاد الأسبوع الماضي؛ تعهد الرئيس السوداني حسن البشير بإحلال السلام هذا العام سواء عن طريق المفاوضات أو السلاح، وتعهد بأن تواصل أجهزة الأمن انتصاراتها لنشر الأمن والاستقرار في أنحاء البلاد.

وفي لقاء آخر بمنطقة «الدمازين» اتهم البشير قوات أجنبية - لم يحدد هويتها - بإشعال نار الفتنة والحرب في السودان، مُشيراً إلى أن هذه القوات لا ترغب في استقرار السودان.

وكان الجيش السوداني نجح في استعادة السيطرة على مدينة قيسان الاستراتيجية القريبة من الحدود الإثيوبية، التي ظلت خمسة أعوام في أيدي متمردي الجيش الشعبي.■

والخرطوم تناشد العالم الضغط على التمرد

ناشد السودان - في بيان أصدرته (مفوضية العون الإنساني) حول الوضع في ولايات الوحدة وبحر الغزال الكبرى - المجتمع الدولي، الضغط على حركة التمرد لوقف شامل لإطلاق النار حتى يمكن إيصال المساعدات الإنسانية لتلك المواقع في جنوب السودان.

وقال البيان إن الأوضاع كانت مستقرة في تلك الولايات إلا أن تصريحات جارانج في أمريكا مؤخراً - والتي أشار فيها إلى استهدافه مناطق البترول، ووقوع هجمات على مناطق(بانتيو) ومدينة (واو) - أدت إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان فاق عددهم ٥٠ ألف مواطن.■

أمريكا تفضل درويش بعد أجاويد

كمال درويش

يبدو أن الولايات المتحدة أصبحت عاجزة عن معرفة المسار الذي ستتخذه التطورات السياسية في تركيا، في وقت تتمنى فيه أن تسود فيها أفكار مماثلة للأفكار التي يحملها الاقتصادي التركي كمال درويش ذي الميول الغربية الذي يشغل حالياً منصب وزير الدولة للشؤون الاقتصادية في الحكومة الائتلافية الحالية.

وذكرت مصادر تركية أن واشنطن لم تتمكن حتى من توجيه المحاولة الانقلابية التي وقعت مؤخراً في فنزويلا القريبة منها والغنية بالمنابع النفطية بصورة تخدم مصالحها، مما يدل على أن أمريكا لا تستطيع تحقيق كل ما تريده في الساحة الدولية!.

ويقول الخبراء في الشؤون التركية إن أمريكا لا تريد تغيير الاستقرار السياسي الذي تحقق في السنوات الأخيرة في حالة وفاة أجاويد أو استقالته، وتتمنى استمرار الخط الذي يمثله كمال درويش، كما ترى خطورة إجراء انتخابات مبكرة يكسبها حزب العدالة والنهضة أو حزب الحركة القومية، محبذة سيادة الأفكار السياسية التي يعبر عنها الوزير درويش، لكن مشكلته هي أنه يفتقد الأرضية الجماهيرية في بلاده.

يذكر أن تقريراً نشر مؤخراً من قبل مركز الأبحاث الدولية والاستراتيجية في واشنطن شدد على أن بمقدور درويش قيادة حزب اليسار الديمقراطي بالتعاون مع نائب أجاويد حسام الدين أوزركان!.■

طريق المآسي إلى أوروبا!

المآسي التي يتعرض لها المتسللون إلى تركيا من الدول القريبة منها في طريقهم إلى الأقطار الأوروبية لا تتوقف.

زهاء ٢٠ لاجئاً لقوا حتفهم في الأسبوع الماضي من جراء البرد القارس على الحدود التركية الإيرانية قرب بلدة جالديران بولاية وان شرقي الأناضول التي تتصف بجبالها الوعرة!.

في التفاصيل أن مجموعة كبيرة من هؤلاء المتسللين كانت تحاول التسرب إلى تركيا عبر هذه المنطقة الجبلية المغطاة بالثلوج بالقرب من البلدة إلا أنها جابهت عاصفة ثلجية أودت بحياة قرابة عشرين من أفرادها.

على صعيد ذي صلة، عثرت هذه السلطات على جثث خمسة أشخاص قرب سواحل بلدة مندرس بولاية إزمير التركية في منطقة بحر إيجه.

دوريات الحدود التركية توجهت إلى المنطقة بعد تلقيها بلاغاً بالحادث، وعثرت على جثث خمسة أشخاص بدون بطاقات تثبت هوياتهم، واتضح لها بعدها أنهم باكستانيون غرقوا في مياه بحر إيجه في أثناء محاولتهم التوجه سراً إلى الجزر اليونانية القريبة.■

بسبب صورة عبدالله أوجلان مصادرة شهادات المدارس الكردية

عبدالله أوجلان

بدأت السلطات الكازاخية في مصادرة شهادات دورة اللغة الكردية للمعلمين في مدينة جيمكنت التي منحتها جمعية أكراد ولاية جنوب قزاخستان لأنها تحمل صورة زعيم منظمة حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان، وذلك إرضاءً للحكومة التركية.

وسرعت هذه السلطات في تحقيقات حول المسؤولين عن الموضوع بعد التحذيرات الحادة التي وجهتها تركيا إلى الحكومة الكازاخية التي أبلغتها بدورها أنها اتخذت التدابير اللازمة كافة لمنع تكرر حوادث مماثلة في المستقبل.■

معتقلون مسلمون في بيشاور بأيدٍ باكستانية - أمريكية

مركزةً على مخيمات اللاجئين الأفغان، ومكاتب منظمات خيرية إسلامية وعربية؛ شنت المخابرات الباكستانية ومكتب التحقيقات الأمريكي حملة اعتقالات واسعة ومشتركة في مدينة بيشاور من أجل القبض على الأفراد المشتبه بانتمائهم لتنظيم القاعدة .. وكانت الحصيلة وافرة.

كانت المصادر الاستخباراتية أعربت عن اعتقادها بأن عدداً من أفراد التنظيم وصلوا إلى المدينة مروراً بالمناطق القبلية الشمالية، مما دعا إلى شن تلك الحملة، فيما وصل فريق مكون من ثمانية أعضاء، من مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي إلى بيشاور من أجل تلك العملية.■

المشيخة الإسلامية في البوسنة تدين الإجراءات التعسفية بحق الهيئات الإغاثية

استنكر الشيخ مصطفى تسيرتيش رئيس علماء البوسنة والهرسك الإجراءات التعسفية التي تعرضت لها المؤسسات الخيرية العربية في البوسنة والهرسك مؤخراً، وشملت مداهمتها ومصادرة معداتها ووثائقها وحواسيبها.

وقال تسيريتش رئيس المشيخة الإسلامية في البوسنة في كلمة القاها في مؤتمر صحفي: «أريد أن أشير إلى أن الهيئات الإغاثية التي ساعدت البوسنة كانت هيئات إسلامية إنسانية هدفها تقديم المساعدة للمحتاجين»، محذراً من أن البوسنة تتعرض اليوم لتهديد فرض حظر على المساعدات الإنسانية التي تقدمها الهيئات الإغاثية الإسلامية في البوسنة والهرسك التي نحن بأمس الحاجة إليها لتكفل الرعاية لعشرات الآلاف من الأيتام وآلاف الأسر الفقيرة البائسة وآلاف العائدين من المهاجرين وهيئات الطلبة.

وتطرق لعمليات تجميد حسابات المؤسسات الإغاثية فأكد أن الحسابات المصرفية لتلك الهيئات قد تجمدت، الأمر الذي يمنعها من الاستمرار في عملها ويهدد مصالح الآلاف من المستفيدين من خدماتها الإغاثية، مشدداً على أنه إذا كانت هناك مخالفات في عمل بعض الهيئات فهي مخالفات فردية يتحمل أصحابها مسؤوليتها. ■

وجه جديد للمجرم كراذيتش

رادوفان كراذيتش

توالت ردود الأفعال الغاضبة تجاه أنباء زيارة زعيم صرب البوسنة سابقاً رادوفان كراذيتش لموسكو، وإجرائه عمليات تجميل غيرت ملامحه بالكامل، بما في ذلك شعر رأسه، وإزالة الحفر التي كانت في لحيته، وغيرها من تقاسيم وجهه المتهدل!.

وقالت أنباء إنه الآن غير معروف سوى لعدد محدود من حرسه الذين لم يعودوا مضطرين للالتصاق به وإنما مراقبته عن بعد إضافة لزوجته!.

ومن جهته قال فلاديمير فيساريونوف مدير معهد التجميل الذي قيل إن كراذيتش أجرى العملية فيه لصحيفتي «أزفيستيا» وبرافدا الروسيتين» اللتين تابعتا القضية:

«في معهدنا لم يطلب منا أحد القيام بعملية تجميل لكراذيتش أو لأي شخص آخر، ولكن إذا كان فعلاً ما قيل عن قيامه بعمليات تجميل في موسكو واستخراجه أوراقاً ثبوتية جديدة بمعلومات مغايرة فإنه بمقدوره الآن طلب تأشيرة إلى الولايات المتحدة كسائح دون خوف من الاعتقال أو حتى الاشتباه فيه»!.

وكانت الولايات المتحدة تعهدت باعتقال كل من كراذيتش وراتكو ملاديتش، وتقديمهما لمحكمة لاهاي، كما وضعت جائزة تقدر بخمسة ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي لاعتقالهما، فيما وضعت السفارة الأمريكية بسراييفو - في وقت سابق - ملصقات حائطية عليها صورتا كراجيتش وملاديتش وقيمة الجائزة بالأرقام ورقم هاتف للاتصال. ■

أكثر من ١٦٠ قتيلاً صهيونياً منذ السور الواقي

الصهاينة ينتظرون عمليات كبيرة ويعيشون «هوس» التحذيرات اليومية

فلسطين: وسام عفيفة

تحولت نتائج عملية السور الواقي التي بدأت في ٢٠٠٢/٣/٢٨ من النجاح في ضرب البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية - حسب ادعاءات الكيان الصهيوني - إلى حالة من التهديد غير المسبوق، من خلال تحذيرات قوية وإنذارات ساخنة يومية حول نية المقاومة شن عمليات جديدة.

وبعد نجاح عملية مجدو التي نفذتها جماعة الجهاد ثمة قلق كبير في أجهزة الأمن الصهيونية بسبب نجاح الفلسطينيين في إعداد سيارة مفخخة وتنفيذ عملية أوقعت خسائر فادحة.

وحسب اعتراف المحللين العسكريين فإن عملية مجدو كانت الأولى التي نجحت فيها المنظمات الفلسطينية بالتسبب بأضرار جسيمة بواسطة انفجار سيارة مفخخة. وفي السنوات الأخيرة كانت هناك حالات كثيرة أدخلت فيها سيارات مفخخة، ولكن في معظم الحالات لم تنفجر السيارات، وأحياناً انفجرت ولكنها انتهت بدون إصابات أو أضرار حقيقية.

إلى ذلك كشفت مصادر في حركة حماس لـ المجتمع أن الحركة أنشأت تشكيلة عسكرية جديدة في قطاع غزة تحت اسم «الجيش الشعبي» وهي تشكيلة موازية لكتائب عز الدين القسام ولكنها تعتمد على فكرة المقاومة الشعبية حيث تم تسليح أعداد من عناصر ونشطاء الحركة في إطار الاستعداد لصد أي عدوان صهيوني وتفعيل المقاومة على نطاق أوسع، كما ذكرت هذه المصادر لـ المجتمع أن كتائب القسام تمكنت من تطوير صاروخ (قسام ٣) وهو ذا مدى أبعد من الصاروخين السابقين، وتشير أول تجربة إطلاق للصاروخ أن مداه يصل لمسافة ٢٥ كيلومتراً.

القتلى يتزايدون بعد الجدار الواقي

حسبما أوضحت الإحصاءات الرسمية الصادرة عن الاحتلال فإن عدد القتلى من المستوطنين والجنود الذين سقطوا خلال العمليات الفلسطينية منذ بداية حملة «الجدار الواقي» بالضفة الغربية زاد على ١٦٠ قتيلاً إسرائيلياً.

وتشير مصادر أمنية إسرائيلية إلى أنه على الرغم من إحباط الجيش نحو أربعين محاولة لتنفيذ عمليات فدائية، فإن الفلسطينيين يعيشون حالة من التنافس بين تنظيمات المقاومة للقيام بعمليات استشهادية.

وقد لوحظ بعد نهاية الجولة الأولى مما سمي بعملية الجدار الواقي أن الأجهزة الأمنية الصهيونية قد دخلت في دوامة جديدة من التحذيرات غير تلك

التي اعتادت عليها قبل الحملة.

من ناحية أخرى أفاد تقرير أعده جهاز الاستخبارات الداخلي «شين بيت» أن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بدأت بتجميع صفوفها في أعقاب الضربات التي وجهت إليها خلال عدوان «الجدار الواقي».

وحذر التقرير من أنه في هذه الأيام، يستمر رجال حركة «حماس» في شمال الضفة الغربية في تجنيد رجال آخرين وتنفيذ عمليات كبيرة، مشيراً إلى أن البنية التحتية لحركة «حماس» في قطاع غزة بقيت كما هي بدون أضرار، حيث تحاول مجدداً شن عمليات استشهادية.

مهندس التصنيع في حماس: نطور كل أنواع الأسلحة

من ناحية أخرى كشف أحد مهندسي التصنيع في كتائب القسام بقطاع غزة لـ المجتمع عن امتلاك الحركة لأسلحة وتقنيات عسكرية وأخرى قيد التطوير ستشكل نقلة نوعية في مقاومة الاحتلال.

وقال المهندس الملقب «أبو يحيى»: لدينا اليوم سلاح للهندسة يختص بتصنيع الأسلحة وتطويرها سواء كانت في مجال المتفجرات أو التقنيات الالكترونية التي تدخل في بعض الأسلحة.

وأضاف: بحمد الله تمكنا في مجال المتفجرات من امتلاك معظم أنواع المواد المتفجرة بداية من البارود مروراً بأنواع مختلفة وصولاً إلى مادة RDX والتي تعتبر من أقوى المتفجرات.

وتابع أبو يحيى: أما في مجال الصواريخ فقد تمكنت الكتائب كما هو معروف من تصنيع صاروخ قسام ١و٢ والآن يتم تطوير قسام ٣ إلى جانب صاروخ (بنا ١) المضاد للدروع ويتم تطوير صاروخ (بنا ٢) كما قمنا بتطوير قاذفات القنابل اليدوية من خلال أسلحة مثل كلاشنكوف و «أم ١٦» وهو شبيه بقاذف قنابل الغاز المسيل للدموع، وتمتلك الكتائب أيضاً معظم وسائل التحكم عن بعد وتقنياتها مثل الدوائر اللاسلكية بشتى أنواعها بالإضافة إلى دوائر التوقيت ولدينا وسائل أخرى عديدة يمكن أن يتم الكشف عنها في الوقت المناسب إن استدعى الأمر.

وحول كيفية الحصول على هذه الأسلحة والتقنيات رغم ضعف الإمكانات والحصار الخانق على كافة المدن الفلسطينية أجاب أبو يحيى: نستطيع القول إن ٩٩٪ من خبرات التصنيع هي نتاج مجموعات البحث لدينا، مستغلين الوسائل المتاحة للحصول على أي معلومة كما أننا لا ننكر فضل إخواننا من خارج فلسطين الذين يتطوعون بتزويدنا بالمعلومات، كما أننا نستفيد من كل مادة متاحة مهما كانت بسيطة لتحويلها لجزء من تركيبة سلاح

لماذا فشلت محاولات إدخال عناصر كيماوية سامة مع المتفجرات؟

ونستعين بمواد بديلة عن تلك التي لا يمكن الحصول عليها بسبب الحصار فهناك مواد بسيطة جداً ومتوافرة بكثرة نقوم بإعادة إعدادها لتصبح صالحة للعمل بتوفيق من الله. وهنا أقول أيضاً إنه ليس كل ما تمكنا من الوصول إليه يجب أن نستخدمه اليوم ولكن الاستخدام يتم حسب الظروف والاحتياجات الميدانية لمجاهدي القسام.

المقاومة تطور وسائلها

وأمام التحذيرات الصهيونية من احتمال قيام المقاومة الفلسطينية بتنفيذ عمليات ضخمة داخل الكيان فإن السؤال الذي يطرح هنا: هل تمتلك المقاومة الأساليب والإمكانات الكافية لتنفيذ عمليات ضخمة تكون مفصلية في المنطقة؟ إن الجواب بكل وضوح «نعم» وذلك للأسباب التالية:

أولاً: التصاعد البياني في نمط العمليات الاستشهادية على مدى ٢٠ شهراً هو عمر الانتفاضة إلى الآن، حيث خطت المقاومة وبالأخص حماس عدة خطوات مهمة نقلت العمل الاستشهادي من مرحلة إلى أخرى عبر قفزات نوعية لافتة للنظر، حيث ظهرت في فترة قياسية نقلة نوعية تمثلت في تركيب مادة «قسام ١٩» شديدة الانفجار التي استخدمت لأول مرة في عمليتي نتانيا التي نفذها الاستشهادي محمود مرمش وتل أبيب «الدولفناريوم» التي نفذها سعيد الحوتري ٢١٠ قتيلاً صهيونياً، و١١٠ جرحى، واستمر تطوير العبوات إلى أن نفذت عملية نتانيا التي قتل خلالها ٣٠ صهيونياً وجرح ١٥٠ آخرون ونفذها القسامي عبدالباسط عودة من طولكرم.

ثانياً: تطور تفكير فصائل المقاومة بشكل لافت للنظر وسنسوق عدة أمثلة على ذلك سيكون لها مدلولاتها الواضحة على طبيعة العمل المقاوم في المرحلة المقبلة، فبالعودة من حيث انتهينا في النقطة السابقة بالحديث عن عملية نتانيا التي قتل خلالها ٣٠ صهيونياً، فإن اللافت للنظر في هذه العملية ورغم أنها أكبر العمليات الاستشهادية على الإطلاق إلا أنها لم تنفذ حقيقة بالشكل الذي خططت له كتائب القسام حسب اعترافات بعض معتقلي كتائب القسام في الشهرين الأخيرين ممن خططوا لهذه العملية، فقد ذكروا خلال التحقيق معهم أنه كان من المقرر أن يستخدم في هذه العملية مادة «السيانيد» الكيماوية السامة، إلا أن خللاً فنياً طرأ على العملية في إحدى مراحلها أدى إلى عدم التنفيذ، وقد أحدث ذلك صعقة قوية لدى المؤسسة الأمنية الصهيونية، إذ يعني استخدام هذه المادة بالشكل الصحيح وقوع مذبحة في صفوف الصهاينة بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى، إذ إن كل شخص سيصاب بشظية في العملية يلقى حتفه على الفور نتيجة تغلغل المادة السامة إلى دمه، علماً بأن فكرة استخدام مواد كيماوية مع شظايا العبوات ليست جديدة على العمليات الاستشهادية إلا أن جميع تلك المحاولات كانت تصطدم بأمرين: أولهما أن هذه المواد الكيماوية عادة ما تتبخر عن الشظايا وتفقد مفعولها نتيجة درجة الحرارة العالية عند الانفجار، وثانيها استخدام مواد كيماوية بدائية، ولكن بالوصول إلى استخدام مثل هذه المادة فإن باباً جديداً سيتم فتحه أمام تطوير العمل المقاوم في المرحلة المقبلة.

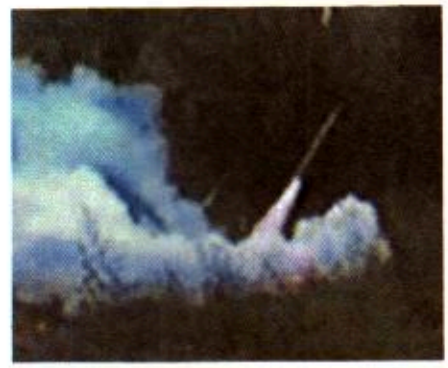

حماس تشكل «الجيش الشعبي» وتطور صواريخ البنا والقسام

مهندس التصنيع في حماس: نطور كل أنواع الأسلحة

عملية لم تتم: النموذج الآخر الذي يجب الوقوف عنده ملياً يخص الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجناحها العسكري (كتائب الشهيد أبو علي مصطفى)، فقبل نحو ٤٠ يوماً اقتحمت الدبابات الصهيونية مدينة قلقيلية بشكل مفاجئ وقتلت أحد مسئولي الجناح العسكري للجبهة (الشهيد رائد نزال)، والمدهش هو الاستيلاء على شاحنة مفخخة بداخلها طن من المواد شديدة الانفجار، العملية التي كان من المقرر تنفيذها كانت عملية ضخمة جداً ولو حدثت لكان لها ما بعدها، إذ كان من المقرر أن يتم وضع الشاحنة في مرآب للسيارات في عمارة التوأمين في تل أبيب وهي أكبر بناية في الشرق الأوسط تتكون من برجين كبيرين، ومن ثم يتم تفجيرها عن بعد، وكان طن من المواد المتفجرة كفيلاً بنسف البنايتين بشكل كامل، والمهم هو ليس قيام الصهاينة بإجهاض الهجوم، إذ إن ذلك لا يعني شيئاً في المفهوم الأمني لمن يعي الواقع الفلسطيني، فليس من الصعب من الآن فصاعداً تجهيز شاحنة مفخخة ووضعها تحت إحدى البنايات مادامت الفكرة قد طبقت في بعض مراحلها.

ثالثاً: المخزون الهائل من الاستشهاديين وممن يرغبون في الانضمام لصفوف المقاومة والذي لا يمكن تصور حجمه داخل الضفة والقطاع وحتى داخل فلسطينيي عام ١٩٤٨، إذ تكفي الإشارة إلى أن الفصائل الفلسطينية باتت عاجزة عن استيعاب هذا الكم الكبير من الراغبين في الاستشهاد والانخراط في صفوف المقاومة من مختلف الأعمار،

شاحنة محملة بطن من المتفجرات.. كشفها الصهاينة في قلقيلية.. كم كانت ستحدث من آثار؟

والأهم فيهم هو ذاك الجيل الناشئ الذي تقوم الانتفاضة الآن على عاتقه ممن هم في سن العشرين عاماً أو دون ذلك، والحديث هنا يشمل الجنسين.

السلطة في وادٍ والمقاومة في آخر

في هذه الأثناء عبر مسؤولون في القوى الوطنية والإسلامية عن خيبة أملهم مما أعلن عنه من إعادة هيكلة للأجهزة الأمنية الفلسطينية، مشيرين إلى أن هذا الأمر لا يشكل مدخلاً مبشّراً بعملية إصلاح وتغيير حقيقي في الساحة الفلسطينية، ومحذرين من الاستجابة للضغوط الأمريكية والإملاءات الصهيونية المطالبة بتحويل أجهزة الأمن الفلسطينية إلى حارس لحدود وأمن العدو.

وحمل عبد الله الشامي القيادي البارز في حركة الجهاد الفلسطيني بشدة على الهيكلة الجديدة للأجهزة الأمنية الفلسطينية، واصفاً ما حدث بأنه «عملية عبث». وأشار الشامي إلى أنه كان يتوقع مكافأة المحسن إن كان هناك محسنون في الأجهزة الأمنية، ومعاقبة المسيء، وهم كُثُر، حسب قوله.

وأكد حسن يوسف أحد مسؤولي حماس في الضفة الغربية أنه يتوقع من الأجهزة الأمنية حماية الشعب الفلسطيني من الاحتلال، ومن ظاهرة العملاء التي ازدادت مؤخراً.

وأضاف: نؤكد ضرورة أن يكون الإصلاح في الأجهزة الأمنية قراراً فلسطينياً بعيدا عن الإملاءات والاستجابة للمطالب الإسرائيلية والأمريكية وهو ما يتطلع إليه المواطن من الأجهزة الأمنية.. أن تكون عوناً له لا عليه.

وأوضح حسين الشيخ أمين سر حركة فتح بالضفة الغربية أنه إذا كانت عملية الإصلاح والتغيير في الأجهزة الأمنية هي عملية شكلية لتكريس الحالة القائمة فإنها لن تلقى التأييد الشعبي.

وأعرب رباح مهنا عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية عن اعتقاده أن الرئيس عرفات لم يكن جاداً في عملية إصلاح تمس المنهج السياسي للسلطة - أوسلو - والوضع الداخلي، مشدداً على ازدياد مخاوفه من أن عرفات يقوم بإصلاحات لإرضاء أمريكا وحسب مواصفاتها.

من جانبه كشف الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حماس أن الحركة شاركت في لقاء مع القيادة الفلسطينية وقادة الفصائل طرحت فيه عدة قضايا منها إضافة الأمين العام لحركة حماس للجنة التنفيذية، مشيراً إلى أن حماس تدرس الأمر وسيكون الرد عبر ورقة تعدها وتعتبرها المدخل الطبيعي لقيام حكومة وحدة وطنية مؤقتة.

وتعقيباً على قرار القيادة الفلسطينية بتشكيل قيادة وحدة وطنية قال الرنتيسي: «إنه عرض على حركة حماس مشاركة ممثل عن الحركة في هذه القيادة وقررت الحركة دراسة الأمر وأمور أخرى وتقديم رؤية تشكل قاعدة للإجماع الوطني وتعد لانتخابات مجلس وطني يشمل الداخل والخارج ليشكل مرجعية سياسية عليا للشعب الفلسطيني».

وقال الرنتيسي إن مشاركة حركة حماس في قيادة وحدة وطنية مرهون بأهداف هذه القيادة، حيث إن المطلوب منها دعم المقاومة واستمرار الانتفاضة والتحرر من اتفاق أوسلو.■

من «الأسرلة» الى المقاومة..مفاجأة قلبت نظرية الأمن الصهيوني

دور فلسطينيي ٤٨ في العمليات الاستشهادية: تخطيط.. تسهيل.. تنفيذ

كانت جريمة شارون لتدنيس الحرم القدسي الشريف قبل أكثر من عام هي المفجر الذي استفز مشاعر فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ فدفعهم إلى المشاركة في انتفاضة الأقصى، لا من موضع المتضامن، وإنما من موقع الفاعل صاحب الشان، فقدموا ١٣ شهيداً في يوم واحد فيما عرف بأحداث أكتوبر ٢٠٠٠م.

وكانت المشاركة الواضحة في المراحل الأولى من انتفاضة الأقصى فرصة هي الأولى من نوعها للإفصاح عن حقيقة أن الأقلية العربية في «إسرائيل» ليست مجرد تجمع أو تجمعات سكانية، وإنما هي قوة فاعلة ذات وجود وانتماء وموقع في الصراع العربي الصهيوني.

وقد تفاعل فلسطينيو الداخل ١٩٤٨م بانتمائهم الذي لم يمت يوماً، وأحسوا بالانتفاضة تغلي في عروقهم يوم أن تفجرت واليوم يكتشف الكيان الصهيوني أن أولئك الفلسطينيين لم يستجيبوا لعمليات غسل الدماغ والأسرلة، ويدور الحديث عن دور فاعل في المقاومة الفلسطينية بكافة أشكالها وعن تشكل خلايا مقاومة وانخراط في صفوف الفصائل الفلسطينية

وكان الاستشهادي محمد حبيشي من قرية

فلسطين: الجذور

أبوسنان داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ منفذ العملية الاستشهادية في نهارية في أغسطس ٢٠٠١ أول استشهادي من فلسطينيي الداخل

حالة فلسطينيي الـ٤٨

منذ الاحتلال الأول لفلسطين عام ١٩٤٨ وحتى الآن، تدهور وضع فلسطينيي ٤٨ داخل الكيان المحتل، وظل الفلسطينيّ في ذلك الكيان مواطنًا من الدرجة الأدنى. وقد حدث ذلك برغم انخراط بعض الفلسطينيين في الخدمة العسكرية، كما حصل مع الدروز الذين فرضت عليهم الخدمة، وبعض بدو النقب ممن تطوعوا في سلك الجيش.

في سياق قضية التمييز يمكن الإشارة إلى أن عدد السكان الفلسطينيين في الكيان الصهيوني يبلغ قرابة مليون نسمة أي حوالي ١٨,٦٪ من السكان، ورغم ذلك فقد أشارت دراسة لجمعية «سيكوي» لدفع المساواة المدنية إلى أن نسبة المستخدمين العرب في (١٤) وزارة حكومية تتراوح بين ٦,٣٪ في وزارة الصحة (الرقم الأعلى)، وصفر في المائة في وزارة الاتصالات.

ومن أمثلة التمييز الأخرى مساحة حدود السلطات العربية، التي لا تصل إلا إلى ٢,٥٪ من مساحة الدولة. فمساحة مستوطنة (بسغات) اليهودية مثلاً وعدد سكانها (٢٠ الف نسمة)، يساوي (١٨٠ الف دونم)، فيما مساحة قرية سخنين، وسكانها (٢٠ الفًا) أيضًا، لا يساوي سوى (٩) آلاف دونم.

ومنذ عام ٤٨ ورغم تكاثر العرب الذي يفوق اليهود بأضعاف، إلا أن ما أقيم في القرى العربية منذ عام ١٩٤٨ هو (ألف) وحدة سكنية في القطاع العام، مقابل (٣٣٧) ألف وحدة لليهود منذ عام ١٩٧٥ فقط!!

من ناحية أخرى ليس للفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ لون سياسي واحد، ولكن هناك جملة من الأحزاب الموجودة في الساحة

الأمن الصهيوني يقترح تشغيل عرب ١٩٤٨ سائقين للحافلات وحراس أمن لكشف منفذي العمليات الاستشهادية!

نواب عرب في الكنيست: اقتراح هدفه تكوين «جيش لحد» فلسطيني وتحميل العرب مسؤولية العمليات مرتين.. لأنهم نفذوها ولأنهم لم يمنعوا تنفيذها

العربية هي: الحركة الإسلامية - جناح شمالي بقيادة الشيخ رائد صلاح، وآخر جنوبي بقيادة عبدالله نمر درويش، الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، الحزب الديمقراطي العربي، أبناء البلد، إضافة إلى الأحزاب الصهيونية مثل حزب العمل، وحزب ميريتس. وفي العموم، فإن الحركة الإسلامية والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة يمتلكان الحضور الأكبر في الشارع العربي.

انخرطوا في المقاومة

وتظهر التقارير التي تنشرها أجهزة الأمن الصهيونية أنها اعتقلت منذ مطلع العام ٢٠٠١ ما يزيد على ١١٠ فلسطينيين داخل الكيان للاشتباه بضلوعهم في عمليات مقاومة، وإقامة علاقات مع عناصر تنتمي لتنظيمات فلسطينية، يدرجها الكيان الصهيوني في قائمة التنظيمات الإرهابية. ووصفت مصادر من أجهزة الأمن الصهيونية هذه الأرقام بأنها قياسية، مقارنة بالأرقام التي عهدتها في السابق. ويشار إلى أن بعض المعتقلين شاركوا بشكل مباشر في العمليات الاستشهادية التي نفذتها عناصر فلسطينية، بينما استخدم آخرون لتقديم المساعدة للاستشهاديين بشتى الوسائل، الأمر الذي يثير قلق وخوف الأجهزة الأمنية من اتساع نطاق هذه الظاهرة بحيث تشكل حالة انقلاب شاملة لا تقتصر على أفراد أو جماعات صغيرة.

وقد اعتقل في الآونة الأخيرة أربعة شبان من مدينة الطيبة (داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨) الواقعة بالقرب من مدينة طولكرم، بعد محاولتهم تنفيذ عملية تفجيرية، للتعبير عن تضامنهم مع معاناة الشعب الفلسطيني. كما اعتقل خلال الشهر قبل الماضي ثلاثة مواطنين من مدينة أم الفحم، من عائلة واحدة، بتهمة حيازة الأسلحة وبطاقات هوية مزيفة. وكانت قوات الأمن قد اعتقلت في وقت سابق من نفس الشهر شقيقتين من قرية عرابة هما لميس ولينا جربوني بتهمة دعم تنظيم فلسطيني.

نماذج للمقاومة

نماذج المقاومة لفلسطينيي الـ٤٨ ليست جديدة ولكنها شكلت نقلة نوعية في إطار الاندماج مع إخوانهم في الضفة والقطاع خلال انتفاضة الأقصى، ومن بين هذه النماذج إبراهيم إدريس الذي ولد عام ١٩٦٧، في العام الذي تم فيه احتلال مدينته نابلس، وفي عام ١٩٩٤ عندما عادت السلطة الفلسطينية إلى المناطق المحتلة أجرى إدريس تحولاً جوهرياً في حياته، ففي شهر مارس من ذلك العام، حصل على مكانة مواطن دائم في (إسرائيل) وعلى بطاقة هوية إسرائيلية بعد زواجه من فلسطينية من أرض ٤٨، من سكان مدينة أم الفحم، وخلال العام الأول من انتفاضة الأقصى بدأ نشاطه. فالهوية الزرقاء لم تجعله أبداً جزءاً من المجتمع الصهيوني. فعيونه وقلبه وعلاقاته بقيت متشبثة بنابلس. وهناك كان أسامة إدريس، أحد كوادر الذراع العسكرية لحركة حماس في نابلس، الذي قتل لاحقاً على أيدي الجيش الصهيوني، وهو شقيق إبراهيم، وكان قد نجح بتجنيده في صفوف الحركة. وقد مكنته البطاقة الزرقاء التي يحملها من التجوال بحرية داخل (إسرائيل) والانتقال بينها وبين الضفة. وساعدته فترة إقامته الطويلة في المجتمع الصهيوني على تجنيد نشطاء آخرين من فلسطينيي ٤٨، وحسب التهم التي وجهت له كان من المفروض أن يقوم إبراهيم بوضع عبوات ناسفة في عدة أماكن داخل الكيان.

نموذج آخر... عبد الله معلواني الشخصية الفاعلة في خلية شبان أم الفحم، التي كان من المفروض أن تنفذ العملية الاستشهادية في أغسطس٢٠٠١ في أحد البنوك في مدينة الخضيرة، لقد ولد والده في نابلس وحصل على هوية إسرائيلية بعد زواجه من مواطنة عربية من أم الفحم وسكن معها في فلسطين المحتلة.

عاش عبد الله معلواني، مثل بقية أفراد أسرته في فلسطين المحتلة، لكن ارتباطاته العائلية كلها كانت مع نابلس. وعندما قرر استكمال دراسته العليا، اختار جامعة النجاح، وهناك تولد الاتصال بينه وبين عناصر حماس، وتجند في صفوف الحركة وجند معه رفاقه من المدينة العربية المحتلة عام ١٩٤٨.

وكذلك نموذج نهاد كشك الذي ولد عام ١٩٧٨ وحصل بشكل طبيعي على بطاقة الهوية، كون والدته (عربية من أرض ٤٨). لقد اعتقل كشك في مايو من عام ٢٠٠١ واعترف بنشاطه في حماس منذ عام ١٩٩٤ وباشتراكه في العمليات الاستشهادية في نتانيا. وكان هو من قاد الاستشهادي الذي نفذ عملية «كفار ساباء» في ٢٢ أبريل ٢٠٠١.

اقتراح لجعلهم دروعاً بشرية

وأمام هذا الدور الفاعل لفلسطيني ١٩٤٨ في

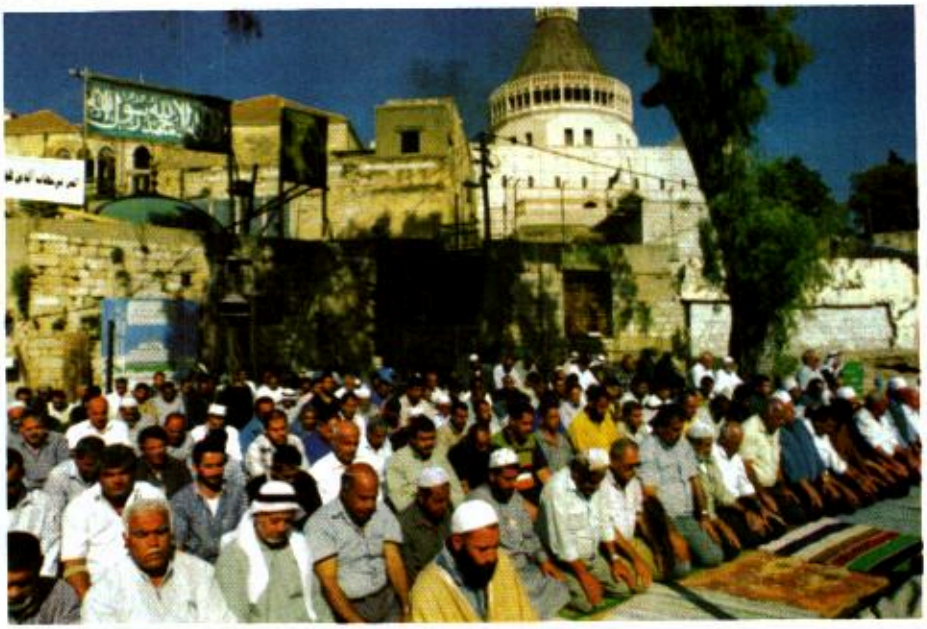

المقاومة الفلسطينية وفي محاولة لجعلهم دروعاً بشرية أمام إخوانهم الذين ينفذون العمليات الاستشهادية، قدم جدعون عزرا مساعد وزير الأمن العام الداخلي اقتراحاً جديداً لضمان - على حد قوله - عدم وقوع العمليات الفلسطينية داخل (إسرائيل)؛ وذلك عن طريق توظيف فلسطيني ٤٨ في وزارة المواصلات.

وقال موقع صحيفة «معاريف» ٢٠٠٢/٥/٢٣: إن جلسة الكنيست التي عُقدت مساء ٢٠٠٢/٥/٢٢ لمناقشة أسباب ونتائج عملية نتانيا الأخيرة يوم ٢٠٠٢/٥/١٩ تضمنت اقتراحاً، وصفته بالرائع حول منع ما أسمته بالعمليات الإرهابية داخل الخط الأخضر.

وأضافت أن جدعون عزرا خلص إلى أن معظم العمليات التي يقوم بها الفلسطينيون تستهدف الحافلات والميادين الخاصة بوسائل النقل؛ لذلك رأى أن تقوم وزارة المواصلات الصهيونية بتعيين عدد كبير من فلسطينيي ٤٨ للعمل كحراس أمن وسائقي حافلات.

وقال عزرا أمام الكنيست: «سيكون لعرب ٤٨ - حسب وصفه - دور مهم للغاية في المرحلة المقبلة في حربنا ضد الإرهاب، وذلك في حال إتمام التصديق على اقتراحي بتعيينهم في وزارة المواصلات».

وأضاف «معظم السائقين الإسرائيليين لا يمكنهم التعرف على هويات الفلسطينيين المتنكرين داخل الحفلات ومن ثم تقع الكارثة، أما فلسطينيو ٤٨ فأعتقد أنهم سيتمكنون من التعرف على هويات منفذي العمليات، وبذلك نمنع وقوع العديد من العمليات التي تفجع مواطني إسرائيل، وتؤدي لوقوع القتلى والمصابين».

وركز عزرا في اقتراحه على مدينة نتانيا الشمالية التي تُعد أكثر المدن تعرضاً للعمليات الاستشهادية منذ عام ١٩٩٦.

وقال عزرا: إنه قدم اقتراحاً بهذا الشأن أيضاً لوزير المواصلات افرايم سنيه، وتناقشا حول التفاصيل الخاصة بالاقتراح، وأبدى سنيه إعجابه بالاقتراح، ووعده بالعمل على تنفيذه.

وقد أبدى كثير من القيادات الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ استخفافاً بمشروع الاقتراح، وشددت هذه القيادات على أن فلسطيني الداخل لم ولن يكونوا موظفي أمن لحماية الاحتلال وممارساته بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

واعتبر عضو الكنيست العربي عن الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة محمد بركة، أن الاقتراح الذي تقدم به جدعون عزرا يعبر عن الفكر المسموم لشخصه وللحكومة الإسرائيلية برمتها.

وقال بركة: إن عزرا يريد أن يكون العرب ضحية الاحتلال ومسؤولين عنه، فإذا وقعت عملية فالعرب مسؤولون لأنهم نفذوها، ومسؤولون أيضاً لأنهم لم يمنعوها في حال تنفيذ هذا الاقتراح - على حد قول بركة.

واعتبر أن الاحتلال هو المسؤول الأول عما يجري من عمليات في كلا الجانبين، مضيفاً أن تصفية الاحتلال هي الكفيلة بوقف العمليات.

وعلى نفس الصعيد رفض عضو الكنيست العربي هاشم محاميد الاقتراح، ووصفه بأنه فكرة هزيلة، وأبدى رفضاً قطعياً بأن يعمل المواطنون العرب كمخبرين لجدعون أو للحكومة الإسرائيلية.

وأكد محاميد أن الاقتراح في النهاية غير عملي لأن الطلاب والعمال اليهود يرفضون أصلاً أن يقود العرب وسائل المواصلات والنقل التي تقلهم. وقال: إنه رغم أن نسبة البطالة بين عرب الداخل تبلغ ٢٠ - ٢٤٪ فإنهم يرفضون العمل كمخبرين للحكومة.

السياسة العنصرية اليهودية والقمع المتواصل ساهما في تعميق مفهوم الاختلاف بين فلسطينيي ١٩٤٨ والوسط اليهودي

وشدد على أن العرب في (إسرائيل) لم ولن يكونوا «جيش لحد» فلسطينياً، في إشارة إلى الميليشيات العميلة للصهاينة أثناء احتلال جنوب لبنان.

أما عضو الكنيست عن الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ٤٨ توفيق الخطيب فقد اعتبر الاقتراح «تافهاً»، مؤكداً أن العرب يرفضون بشدة هذا الاقتراح أو مجرد البحث فيه.

وقال الخطيب: إنه كان سيتفهم الاقتراح لو استوعبت الوزارات الصهيونية العاطلين عن العمل من العرب، حتى ولو كان في وزارة المواصلات، ولكن ليس بالتوصيف والمعايير التي وضعها «عزرا».

أسباب التحول

ويرى حلمي أحمد الكاتب والباحث المختص بالشؤون العبرية أن أسباب التحول الكبير والمشاركة الواسعة خلال انتفاضة الأقصى هي نتيجة ما عاناه فلسطينيو ٤٨ منذ قيام الكيان الصهيوني وحتى الآن من أشكال تمييز قاهرة ضدهم، فإضافة إلى مصادرة أراضيهم وحرمانهم طوال عشرات السنين من حق الانتظام الجماعي الحر، وإخضاعهم لقوانين تمييزية مستترة كان الحكم الصهيوني يعمل على إشعارهم بالغربة في وطنهم، وقد تراكمت عبر السنين مشاعر خيبة وإحباط في العلاقة مع الدولة والمؤسسات اليهودية، وأضاف: لم تكن العلاقات الشعبية أفضل من العلاقات الرسمية. فالمواطن العربي في «إسرائيل» كان يشعر فقط بالعنصرية اليهودية الموجهة نحوه، وبأن كل مظاهر الظلم التي يعاني منها جاءت لزيادة رفاهية اليهودي على حسابه.

وهكذا، فإن السياسات الرسمية والشعبية اليهودية المتواصلة - إضافة إلى حقيقة أن القرى والبلدات العربية في «إسرائيل» - كانت ولا تزال الأشد بؤساً والأقل تطوراً والتي تشهد أعلى درجات البطالة والإهمال، دفعت فلسطينيي ٤٨ إلى تعميق مفهوم الاختلاف بينهم وبين الوسط اليهودي، ولذلك كانت الهبة التي تميزت بعدة سمات لا يمكن تجاهل ارتباطها بأولويات الصراع في فلسطين.

ما لا يقل أهمية عن ذلك إشارة الصهاينة إلى أن هذه المشاركة عبرت عن انتهاء فكرة «الأسرلة» وزيادة البحث في صفوف فلسطينيي ٤٨ عن دموية وانتماء حقيقيين، لذا شكلت مشاركة فلسطينيي الـ٤٨ في انتفاضة الأقصى معلماً جديداً من معالم تبلور هويتهم كإطار جمعي مواجه للإطار الجمعي اليهودي، يربطه مع فلسطينيي الشتات وفلسطينيي المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ أكثر من روابط العاطفة والتاريخ وقرابة الدم، وفي الوقت نفسه يختلف عنه. كذلك دفعت هذه المشاركة الصهاينة جميعاً إلى إدراك بعد آخر من أبعاد الصراع كان غائباً حتى الآن عن وجهه العام، وهو مكانة «فلسطينيي٤٨» المستقبلية.

وينهي أحمد حديثه بالقول: قبل انتفاضة الأقصى كان هناك تاريخ محدد لفلسطينيي ١٩٤٨، أما بعد انتفاضة الأقصى فقد صار لهم تاريخ آخر ■

موسم العودة إلى كامب ديفيد

خطة مصرية لإعلان الدولة الفلسطينية أولاً.. ثم التفاوض على التفاصيل

يبدو أن تردي الظروف الدولية ضد العرب خصوصاً في ضوء انحياز أمريكي غير عادي للكيان الصهيوني، وتبوؤ أكثر رموز التطرف اليهودي للسلطة، قد دفع القاهرة للتفكير في قبول إقامة دولة فلسطينية حتى ولو لم يتم الاتفاق على حدودها أو سيادتها الكاملة. بعبارة أخرى تستلهم الفكرة المصرية خبرة مباحثات كامب ديفيد الأولى التي قادت إلى التسوية المصرية الصهيونية في التوصل لاتفاق إطار عام ثم الشروع في التفاوض علي تفاصيل الدولة الفلسطينية والتسوية النهائية.

التوجه المصري الجديد - الذي يتواكب مع محاولات واشنطن وضع خطة للتسوية، ورغم الرفض السابق لإعلان الدولة قبل التسوية النهائية - يرجع الى أمور أبرزها معلومات مؤكدة لدى القاهرة بشان السعي الإسرائيلي الحثيث - بالاتفاق مع واشنطن - لعزل الرئيس الفلسطيني وربما طرده خصوصاً مع تصاعد عمليات المقاومة، والعودة لحكم الإدارة المدنية الصهيونية التي كانت موجودة قبل اتفاقيات أوسلو مما قد يعيد القضية لنقطة الصفر.

القاهرة: محمد جمال عرفة

التصور المصري يقوم على افتراض أن أي سلوك صهيوني عدائي ضد الفلسطينيين أو عرفات - في حالة قيام الدولة - سيختلف التعامل معه دولياً: باعتبار أن فلسطين ستصبح دولة معترفاً بها عالمياً، مما يصعّب علي الصهاينة اجتياح أراضيها أو طرد رئيسها.

هذا التصور مهدت له القاهرة على النحو التالي:

١- تسريب أحاديث عن عزم القاهرة طرح مسألة إقامة الدولة الفلسطينية على ٤٢٪ من أراضي الضفة وغزة مؤقتاً، بحيث تعلن في عام٢٠٠٣م.

٢- تأكيد مصادر مصرية أن هناك لجنة مصرية أمريكية فلسطينية أمنية مشكلة من رئيس المخابرات المصري عمر سليمان، ومحمد رشيد مستشار الرئيس عرفات، ومسؤولين أمريكيين تبحث مستقبل الحدود الآمنة للدولة الفلسطينية وانعكاساتها على أمن الكيان الصهيوني، وأن تقرير هذه اللجنة بحثه مبارك وبوش في قمة «كامب ديفيد».

٣- نقلت صحيفة (نيويورك تايمز) عن الرئيس المصري قوله إنه سوف يضغط على الرئيس الأمريكي لتأييد إعلان الدولة الفلسطينية أوائل العام المقبل حيث عبر الرئيس المصري عن اعتقاده أن «إعلان قيام الدولة نظرياً والجلوس إثر ذلك إلى طاولة المفاوضات لتقرير حدود الدولة ومصير القدس (...) يمكن أن يشكل حلاً».

٤- صرح وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز، يوم ٦ يونيو أنه تتبلور حالياً في أروقة البيت الأبيض مبادرة سياسية جديدة تتعلق بالشرق الأوسط، تطالب الفلسطينيين بالتنازل عن حق العودة مقابل إخلاء المستوطنات.

٥- بدأ عرفات عملية إصلاح سياسي وإداري وفق الطلب الصهيو - أمريكي، حيث وقع قبل وصول المبعوث الأمريكي بيرنز القانون الأساسي للسلطة الوطنية «الدستور»، كما أعلن توحيد أجهزة الأمن وتقليص عددها إلى أربعة أجهزة، واحدة تتعلق بالأمن الداخلي، والثانية للأمن الخارجي، إضافة إلى جهازين للشرطة، أحدهما للشؤون المحلية، والآخر لقضايا التعاون الأمني مع الصهاينة.

٦- زيارة رئيس الوزراء الصهيوني شارون لواشنطن عقب انتهاء زيارة مبارك مباشرة بهدف إجهاض إعلان أمريكي ببدء المفاوضات وإعلان قيام الدولة الفلسطينية.

تفاصيل الخطة وزيارة مبارك

وكانت الزيارة التي قام بها الرئيس المصري لواشنطن وعقده محادثات مع الرئيس بوش في منتجع كامب ديفيد (حيث لا رسميات ولكن نقاشات حرة ومكثفة) رغم أنه لم يمض على آخر زيارة له لواشنطن سوى شهرين، قد أثارت التكهنات حول الهدف الحقيقي من الزيارة.

واجتهد صحفيون مصريون مقربون من السلطة في طرح تصورات مختلفة منها السعي لإجهاض خطط في الكونجرس ضد مصر بسبب موقفها من القضية الفلسطينية الذي يعتبره بعض أعضاء الكونجرس وقوفاً ضد الحملة الأمريكية لمحاربة الإرهاب، ومنها أن مبارك يسعى لمزيد من الشرح والضغط على الرئيس بوش حتى يدرك خطورة الوضع في المنطقة ويضغط على شارون لبدء التفاوض، ومنها أن بوش طلب استقبال مبارك ضمن لقاءاته مع عدد من أطراف المنطقة والزعماء الأوروبيين ثم يبلور خطة أمريكية للتعامل مع قضية فلسطين.

المشروع المصري يتم بموجبه إعلان الدولة الفلسطينية مطلع سنة ٢٠٠٣ لتشمل مؤقتاً المناطق المشمولة بالحكم الذاتي الفلسطيني «أ» و«ب» في الضفة الغربية وقطاع غزة أي نحو ٤٢٪ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧وإعلان دولة فلسطينية بعد إعادة تنظيم

أجهزة الأمن الفلسطينية وإجراء الإصلاحات السياسية وتنظيم انتخابات فلسطينية رئاسية ونيابية في نهاية سنة ٢٠٠٢، وهو ما شرعت السلطة الفلسطينية فيه بالفعل!.

وعندها تبدأ المفاوضات مع دولة فلسطين المعترف بها عضواً في الأمم المتحدة بحيث تؤدي هذه المحادثات إلى انسحاب للاحتلال حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ يمتد على ثلاث أو أربع سنوات.

وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز حواراً مع الرئيس المصري أكد فيه هذه المعلومة، وقال: «أعتقد أن إعلان الدولة نظرياً ثم الجلوس إلى مائدة التفاوض لبحث قضية الحدود والقدس ربما يؤتي مفعوله».

وقالت الصحيفة إن الرئيس مبارك أشار في الحديث إلى أن مقترحاته تختلف عن المقترحات الأخرى من حيث إقامة الدولة الفلسطينية على كافة الأراضي الفلسطينية التي منحتها الأمم المتحدة للفلسطينيين (قبل وليس بعد معالجة القضايا الصعبة) مثل الحدود على وجه الدقة واللاجئين وتقسيم القدس وتفكيك المستعمرات الإسرائيلية.

وقد برر مبارك طرح الاقتراح على هذا النحو بالقول إنه «سيمنح الفلسطينيين الأمل في إقامة الدولة وهو الأمل الذي بددته تصرفات رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون».

شارون يقبل الدولة الفلسطينية !

ورغم أن البيت الأبيض استبق وصول الرئيس المصري معلناً أنه من المبكر توقع خطة أمريكية محددة لاستئناف المفاوضات، وأوضح أن بوش سيكتفي بـ «الإصغاء» الى قادة المنطقة، فمن الواضح أن خطة مبارك ستروق ليس فقط للأمريكيين ولكن أيضاً للصهاينة؛ خصوصاً أن إقامة الدولة الفلسطينية على أقل من نصف أرض الحكم الذاتي سوف يوفر لهم مكاسب جمة على صعيد الأمن والاقتصاد.

فليس سراً أن ذلك سوف يعيد التعاون الأمني الفلسطيني - الصهيوني وبالتالي يقلل العمليات الاستشهادية، كما أن توافر الأمن سيعيد أجواء الاستقرار للاقتصاد الصهيوني شبه المنهار. ويكفي أن شمعون بيريز وزير الخارجية الصهيوني قال عقب تواتر الحديث عن خطط للتفاوض إن «من الضروري البدء بالتفاوض منذ الآن، الأمر الذي سيؤدي إلى حل العديد من المشكلات في الاقتصاد الإسرائيلي الذي يمر بفترة صعبة».

فشارون لا يعارض فكرة إقامة الدولة الفلسطينية على المناطق (أ) و (ب) وإنما يشترط تنفيذ الإصلاحات المطلوبة وعدم وجود عرقلة، إضافة الى أنه يرفض الجدول الزمني الوارد في خطة مبارك.

ويشير د.وحيد عبد المجيد إلى أن «الخطة المصرية ليست تصوراً وضعه مبارك وإنما هي

لهفة صهيونية على بدء المفاوضات للمساهمة في حل مشكلة الاقتصاد المنهار

تفاصيل اتفق عليها بيريز و(رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني أحمد قريع) قبل أشهر عدة لكنهما اختلفا حول الجدول الزمني»، وأن «الخطة مستوحاة من محادثات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، أي التوصل إلى اتفاق إطار قبل الاتفاق، مع الأخذ في الاعتبار الفوارق بين الحالتين». ويضيف بأن «الأمريكيين سيناقشون وضع خطة لأن الأمر يعنيهم، خصوصاً من حيث خطر انتشار العنف في المنطقة بأسرها وعدم اقتصاره على الأراضي الفلسطينية».

ويرى عبد المجيد أن «الأمريكيين يعملون على تضييق شقة الخلافات بين الطرفين وذلك لسد الفجوة الكبيرة بين مرونة مصر وتعنت إسرائيل وخصوصاً لجهة الجدول الزمني الذي قد يكون عشرة أعوام، على سبيل المثال، وليس ثلاثة أو أربعة».

ويبدو أن التصريحات الصهيونية تصب بالفعل في هذه الخانة، حيث صرح وزير الخارجية الصهيوني بيريز أمام لفيف من تجار التصدير في تل أبيب: «هنالك أمر جديد يصلنا من الولايات المتحدة يقضي بأن يتنازل الفلسطينيون عن حق العودة مقابل تنازل إسرائيلي عن المستوطنات».

لكن رئيس الحكومة الصهيونية شارون ينوي - كما قالت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية في ٢٠٠٢/٦/٥ - التأثير على قرارات الإدارة الأمريكية قبل الإعلان عن المبادرة الجديدة. وتجنباً لأي مفاجآت منه، دعاه بوش لزيارة واشنطن قبل إعلان مبادرة بوش المتوقع أن تتضمن ٤ بنود:

أولاً: انعقاد المؤتمر الدولي للسلام باشتراك ممثلين تختارهم إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

ثانياً: تنفيذ القرار ٢٤٢ بشأن الانسحاب.

ثالثاً: إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح.

رابعاً: إزالة المستوطنات.

أما التفاصيل فقد نقلتها مصادر سياسية صهيونية عن مسؤولين أمريكيين على النحو التالي:

- مؤتمر إقليمي في يوليو المقبل في تركيا على مستوى وزراء الخارجية، يضم الكيان الصهيوني وفلسطين والاتحاد الأوروبي ودولاً عربية أخرى يكون بمثابة فاتحة للمفاوضات.

- يعلن في المؤتمر عن بدء تطبيق الإصلاحات في السلطة الفلسطينية، وفك الحصار عن المدن الفلسطينية تماما وتجميد النشاط الاستيطاني.

- إقامة طواقم مفاوضات صهيونية - فلسطينية لكل موضوع أساسي مثل: القدس، الحدود، المياه، اللاجئين، وغيرها، بحيث تنهي الطواقم عملها خلال ٨ - ١٢ شهراً.

- الإعلان عن إقامة دولة فلسطينية في مطلع ٢٠٠٣، ولكن لم يتقرر كيف يكون هذا الإعلان، وهل تحدد حدودها في مناطق السلطة الحالية أم على حدود ١٩٦٧ مع تعديلات طفيفة.

- إرسال مراقبين أمريكيين الى المنطقة لمراقبة الإصلاحات من جهة وتجميد الاستيطان من جهة أخرى.

- بانتهاء المفاوضات يعقد المؤتمر الإقليمي المذكور نفسه، ولكن على مستوى القادة الكبار، ويعرض فيه مشروع الحل الدائم لإقراره، ويبدأ تطبيقه السريع، خصوصاً الانسحاب وإزالة المستوطنات.

مبادرة مبارك قد تفشل !

ورغم أن مبارك تحدث عن معالم مبادرته في حواره مع صحيفة نيويورك تايمز، إلا أن أوساطاً صحفية قريبة من قصر الرئاسة نشرت ما يفيد أنه ليست هناك مبادرة جديدة في يد مبارك! ويبدو أن القاهرة تتحسب لرفض واشنطن أو تل أبيب لهذه الخطة أو وضع العراقيل أمامها من قبيل الإصرار على عزل عرفات أو تنفيذ «إصلاحات فلسطينية» على الهوى الصهيوني.

وقال مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة المصور الحكومية في مقاله يوم ٧ يونيو «إن الرئيس مبارك لا يحمل معه أي مبادرة مصرية جديدة اكتفاء بالمبادرة العربية، إلا أن الرئيس يحمل معه أفكاراً محددة ومبادئ أساسية تتعلق بشروط نجاح المؤتمر، وضرورة أن يكون هناك جدول زمني لمباحثات الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي حول وضع التسوية النهائية، لأنه لا معنى لاستمرار التفاوض دون سقف زمني؛ إلا أن يكون الهدف تبديد الوقت والجهد».

وقد رفض الرئيس الأمريكي بعد لقائه الرئيس المصري أي التزام بجدول زمني محدد.

هناك إذاً المزيد من التنازلات العربية، مع استمرار الصلف الأمريكي والصهيوني، وبعد أن كان يقال إن الدولة الفلسطينية ستقام حتى على ٩٠٪ فقط من أرض الضفة وغزة يطرح قادة عرب خططاً لإقامتها على ٤٢٪ فقط مؤقتاً؛ رغم أن هذا قد يعطي الاحتلال الحجة لرفض إعادة أراض أخرى؛ خصوصاً أن التسوية سوف تفرض قيوداً أكثر قسوة على العمل الجهادي وتسخر شرطة السلطة الفلسطينية وجيشها بشكل أكثر صرامة لمنع المقاومة.■

كشمير: الهند تشن «حرب تنازلات» ضد باكستان

إسلام أباد- مهيوب خضر

نجحت الهند «نجاحاً باهراً» بعد أحداث سبتمبر في تضييق أفق القضية الكشميرية حتى حصرتها اليوم في تسلل مجموعة من الأفراد المسلحين عبر الحدود الباكستانية، تدعي أنهم يقومون بأعمال إرهابية في «كشمير الهندية»، وأضحى هذا البند هو المحور الأساسي الذي يمكن أن يجمع البلدين على طاولة المفاوضات في حال التزم الرئيس الباكستاني «بوعوده في منع الإرهاب عبر الحدود» كما يصرح فاجبائي رئيس وزراء الهند.

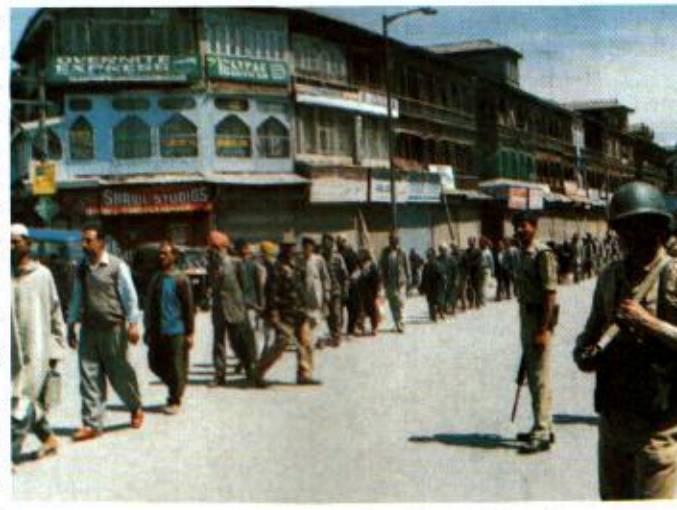

والمتابع للصحافة العالمية يدرك مدى التأييد الذي تحوزه الهند في دعواها ضد باكستان، لدرجة أن الرئيس الأمريكي لم يكف منذ احتدام الأزمة عن مطالبة الرئيس الباكستاني برويز مشرف (حليفه الأساسي في الحملة ضد القاعدة وطالبان) بضرورة كبح جماح المتسللين والقضاء على مخيمات تدريبهم في جبال كشمير الباكستانية.

راح العالم يخوض في تفاصيل مقصودة أوضحها صدى مخاوف وقوع حرب نووية في المنطقة، ونسي أو تناسى جذور القضية الكشميرية التي كان من المفروض أن تحسم الأمم المتحدة أمرها منذ عام ١٩٤٩م أي بعد استقلال الهند وباكستان بعامين، حينما اتخذت قراراً يقضي بإجراء استفتاء يقرر الشعب الكشميري من خلاله مصيره بنفسه، ولكن الهند ترفض إجراء الاستفتاء، لعلمها مسبقاً بنتيجته، فأغلبية سكان إقليم كشمير الهندي مسلمون، وهم يرفضون البقاء تحت سيطرة الحكم الهندوسي على الأقل إذا لم نقل الانضمام إلى باكستان، وهذا ما يشير إليه اصطحاب فاجبائي أكثر من ٢٥ ألف جندي لحراسة الطرق التي مر بها أثناء زيارته الأخيرة لإقليم كشمير.

إذن نحن أمام قضية شعب مسلم يعاني من ويلات الاستعمار الهندوسي الغاشم، فقطاع كشمير الهندي وحسب قرارات الأمم المتحدة ليس أرضاً هندية يمكن للهند أن تفرض سيادتها عليها كما تريد وتحاول الآن عبر مسح التاريخ، وتغيير معالم القضية.

ويرى المراقبون بناءً على هذه المعطيات أن الهند تخوض حرب تنازلات ضد باكستان لتخرج القضية الكشميرية من إطارها العام، لا بل لتحصل على تنازلات باكستانية تفيد ملكية الهند لأرض الإقليم وإلى الأبد، ويحمل خطاب حكام نيودلهي هذه النبرة دائماً، وهذا ما جاء أخيراً على لسان وزير الدفاع جورج فرنانديز أمام مؤتمر الأمن الإقليمي في سنغافورة إذ قال: «إن الهند لن تتنازل عن حماية أرضها وستظل متمسكة بموقفها ضد الحرب على الإرهاب»، كما أن مجرد محاولة إسلام أباد إثبات سيطرتها على الحدود ومنع المتسللين يثبت المزاعم الهندية ويعد تنازلاً كبيراً لصالح الهند واعترافاً بملكية الهند للأرض، خصوصاً في ظل غياب مظلة عادلة تحتكم إليها القضية الكشميرية.

فإذا كانت القضية قضية شعب يجاهد من أجل التحرير، فلن تستطيع قوة في العالم كبح جماح هذا الشعب في التعبير عن مقاومته للاحتلال بالسبل التي يمتلكها مهما كان حجمها أو نوعها، وليس أبلغ هنا من ذكر نضال الشعب الفلسطيني أمام آلة الحرب الصهيونية المتقدمة، والتي فشلت فشلاً ذريعاً أمام تصميم وإرادة هذا الشعب على تحرير الأرض من القضاء على المقاومة في منطقة جغرافيتها لا تقارن من حيث سهولة السيطرة بجبال وأودية كشمير.

ومن الملاحظ أيضاً غياب أو تغييب الأمم المتحدة عن الأزمة الهندية الباكستانية الحالية، لأن دخول الأمم المتحدة طرفاً في حل النزاع سيضعف موقف الهند، كونها الطرف المعتدي الحقيقي على القضية الكشميرية منذ خمسين عاماً، ويتحكم موقف دول مجلس الأمن المؤيد للموقف الهندي وعلى رأسها الولايات المتحدة في توجيه مسار المنظمة الدولية السلبي من قضايا المسلمين العادلة في كل مكان.

خسرت باكستان ورقة إعلامية كبيرة في حربها ضد الهند وهي مجزرة جوجرات التي ارتكبتها المجموعات الهندوسية المتطرفة بمساعدة ودعم الحكومة الهندية التي يترأسها حزب بهارتيا جاناتا الهندوسي المتطرف على مرأى ومسمع من العالم، والتي راح ضحيتها أكثر من ألفي مسلم، وانتهك خلالها عرض أكثر من ٥٣٠ امرأة مسلمة كما تفيد آخر التقارير، فقد كان بإمكانها إثبات مدى اتساع رقعة إرهاب الدولة الذي تمارسه الهند ضد الجالية الإسلامية هناك، بينما آلت الهند العالم ضد باكستان لمجرد مقتل بضعة أفراد في الهجوم على البرلمان الهندي، وحادثة حافلة الركاب الأخيرة في كشمير، والتي لم يثبت تورط باكستان فيها.

لقد تحول الصراع الهندي الباكستاني خصوصاً بعد دخول البلدين النادي النووي، من صراع قوة إلى صراع مبادئ وعقيدة، فبينما يزداد تمسك الحزب الهندوسي الحاكم بالعقيدة الهندوسية، التي جعلته يسمح وفي ظل الأزمة الراهنة لمجلس الهندوس العالمي بإقامة احتفاله في الثالث من شهر يونيو الحالي في موقع أنقاض المسجد البابري، تهاجم إسلام أباد من تسميهم بالمتعصبين الإسلاميين وتزج بهم في السجون، وإذا لم يتذكر الساسة الباكستانيون الآن الأيديولوجية التي قامت وأنشئت على أساسها دولة باكستان التي حملت الإسلام شعاراً في اسم الدولة «جمهورية باكستان الإسلامية»، وحواه اسم عاصمتها «إسلام أباد»، وراح الهلال يرفرف شامخاً على علمها، فإن الوقت إذا مضى لن ينفع بعده الندم ■

خطة احتواء «الإرهاب»

أقر الجنرال مشرف استراتيجية شاملة من أربعة مراحل، يقوم بتنفيذها ١٢ جهازاً أمنياً سرياً ووزارة في باكستان بهدف شن حملة جديدة لاحتواء «الإرهاب والأصولية المسلحة»!

وحسب مصادر حكومية فإن الجنرال مشرف أصدر أوامره في خطوة أولى لوزارتي القانون والداخلية بعمل التعديلات اللازمة على مختلف القوانين السائدة لتشديد الرقابة والإجراءات.

وتتضمن الخطة الاستراتيجية التي أقرها الجنرال مشرف أربعة مراحل تتعلق بـ: الإجراءات الوقائية، الإجراءات المانعة، التحقيق، ثم الملاحقة.

وقد جرى تحديد الوكالات والوزارات الإقليمية المناط بها متابعة الموضوع في كل مرحلة على حدة ■

البروفيسور أليف الدين الترابي:

أمريكا وراء الأزمة الأخيرة بين الهند وباكستان

سحبت اعترافها بشرعية المقاومة الكشميرية.. واعتبرت الهند حليفتها الطبيعية.. وتنكرت للجميل الذي قدمته لها باكستان!

حوار: أحمد عز الدين

يقال إن أهل مكة أدرى بشعابها.. ولاشك أن أهل كشمير أدرى بقضيتهم وتطوراتها.. ومن بين أهل كشمير فإن البروفيسور أليف الدين الترابي المدير العام للمركز الإعلامي لكشمير المسلمة ونائب أمير الجماعة الإسلامية لكشمير الحرة هو أحد أخبر الناس بالقضية وتطوراتها.. لذا كان هذا الحوار معه بعد الأزمة الأخيرة التي نشبت بين الهند وباكستان بسبب كشمير.

● ما الجديد الذي طرأ على الساحة الآن؟

○ لا يخفى على من يهتم بالتطورات على الساحة الكشميرية أنه بعد ١١ سبتمبر الماضي، حاولت الهند أن تقنع الولايات المتحدة والدول الأخرى بأن تدخل حركات المقاومة الكشميرية ضمن الحركات الإرهابية، لكن الولايات المتحدة لم توافق على ذلك، وخلال نفس الفترة حشدت الهند قواتها على الحدود مع باكستان ومن الحدود بين شطري كشمير وبدأت بالتهديد بشن الحرب على باكستان.

قبل ثلاثة أسابيع رأينا بل فوجئنا بأن الموقف الأمريكي تغير، وبدأ المسؤولون الأمريكيون يقولون إن ما يحدث في كشمير هو إرهاب، وأن على باكستان أن تتخذ الخطوات اللازمة لإيقاف هذا الإرهاب، وينبغي أن تكون الإجراءات بما يكفي لطمأنة الهند بشأن وقف العمليات وهكذا بدأت الضغوط الدولية تزداد على باكستان لإيقاف الدعم لحركات المقاومة الكشميرية

نعم كانت هناك ضغوط على المنظمات الباكستانية (مثل لشكر طيبة وجيش محمد) لكن لم تكن هناك ضغوط على المنظمات الكشميرية.

● ما مبررات هذا التغير في رأيكم؟

○ هذا التغير في الموقف الأمريكي ومواقف الدول الغربية الأخرى ليس له ما يبرره.. فباكستان حليفة للأمريكيين خلال ما يسمى بالحرب على الإرهاب، ولولا باكستان لما استطاعت أمريكا أن تقوم بالحملة بهذا الأسلوب.. باكستان أيدت أمريكا حتى على حساب مصالحها، كما أن أمريكا تقول إنها حامية الشرعية الدولية فكيف تصم حركات المقاومة الشرعية بأنها إرهابية؟

● هل هي سياسة ازدواجية المعايير؟

○ ليس هنالك إلا سياسة ازدواجية المعايير الأمريكية التي نراها في كافة القضايا الإسلامية، والذنب الوحيد لباكستان أنها دولة إسلامية وذنبنا نحن الكشميريين أننا مسلمون، والآن تقول أمريكا إن الهند حليفتها الطبيعية وهي تتفق معها كما تتفق مع الكيان الصهيوني لضرب المقاومة في فلسطين.

● يلاحظ أن عمليات المقاومة زادت في الفترة الأخيرة.. وهذا يراه البعض تصعيداً في الوقت غير المناسب؟

○ كانت هناك أسباب لذلك أهمها أن الهند بدأت حملة دبلوماسية على مستوى دول تزعم أن المقاومة الكشميرية حركة انفصالية وأنها قد انتهت وعادت الأوضاع لطبيعتها وأن الحكومة الهندية ستقوم بإجراء انتخابات في كشمير لكي يرى المجتمع الدولي أن الشعب الكشميري يريد البقاء مع الهند، لذلك قررت الحركة الجهادية الكشميرية تصعيد العمليات لكي يعرف المجتمع الدولي أن حركة المقاومة مستمرة وستستمر حتى تقوم بتحقيق أهدافها.

وكانت الولايات المتحدة ترى أن حركة المقاومة حركة شرعية ترغب في الوصول إلى تقرير المصير وفقاً للقرارات الدولية، وعمليات المقاومة كانت مقصورة على ضرب القوات الهندية ولا تتعرض للمدنيين.

● لا تتعرض للمدنيين؟

○ هناك ميثاق شرف للمجاهدين يقول إن عملية ضد المدنيين لا تجوز بأي حال.

● وماذا عن حادث الهجوم على البرلمان الهندي؟

○ قلت في ذات اليوم إن هذه المسرحية قامت بها الاستخبارات الهندية لإيجاد المبرر لتشويه حركة المقاومة الكشميرية ووصمها بأنها حركة إرهابية، وقد استنكرنا هذا الحادث في حينه.

وطالبنا الحكومة الهندية مراراً بأن تأتي بأي دليل على تورط المجاهدين الكشميريين في الحادث ولكنها لم تفعل وهي ترفض أن تقوم أي جهة دولية بالتحقيق في الحادث.

● لماذا يتدخل الباكستانيون وأهل كشمير الحرة في القضية مادامت قضية تحرر وطني.. لماذا لايترك الأمر للمقاومة الكشميرية داخل الأراضي التي تحتلها الهند؟

○ باكستان طرف أساسي في القضية الكشميرية؟

● لماذا؟

○ وفقاً لقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧م فإن المناطق ذات الأغلبية المسلمة تنضم لباكستان، والمناطق ذات الأغلبية الهندوسية تبقى مع الهند.. وقد وافقت الهند على ذلك، كانت هناك ٥٦٢ ولاية بعضها انضم لباكستان والولايات الأخرى الهندوسية انضمت للهند عدا ثلاث ولايات: كشمير، وحيدر أباد، وجوناغر.

- **حيدر أباد** كانت ذات أغلبية هندوسية، ولكن ملكها كان مسلماً وأعلنت الولاية الاستقلال لكن الهند لم تقبل ذلك وقالت إن ذلك مناف لقرار التقسيم وقد ضمت الولاية إلى الهند بالفعل.

- **جوناغر** كانت على نفس الحال وقد أعلن ملكها الانضمام لباكستان لكن الهند قامت بضمها إليها إجبارياً.

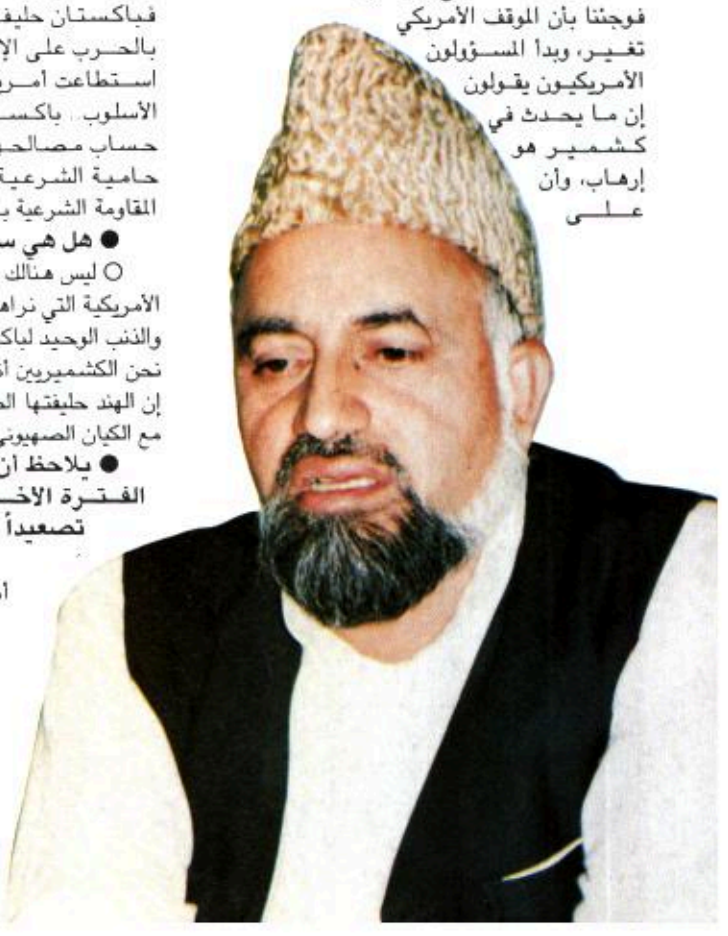

أما كشمير فكانت ذات أغلبية إسلامية وكان ملكها هندوسياً وكان ينبغي أن تنضم لباكستان، لكن الهند جاءت بوثيقة مزورة باسم الملك الهندوسي وجعلتها مبرراً لإدخال قواتها في كشمير في ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧م، وقد بين المؤرخ البريطاني الشهير «الستر لامب» في كتابه «الميراث المتنازع عليه» أن الوثيقة مزورة. ووفقاً لقرار التقسيم فإن باكستان طرف أساسي في القضية.. وهكذا وفقاً للقرار الدولي لعام ١٩٤٨م وقرار (٥ يناير ١٩٤٩م) هناك نص على إجراء الاستفتاء في كشمير.

● الاستفتاء.. ألا يعني حتمية الانضمام لباكستان؟

○ وفقاً للقرارين، فإن باكستان طرف أساسي.. هناك ثلاثة أطراف في القضية: الهند وباكستان والشعب الكشميري: الهند أدخلت قواتها عنوة لاحتلال كشمير ولاتزال القوات الهندية موجودة بل زاد عددها حتى وصل إلى ٧٠٠ ألف جندي، ولذا نقول إذا جاءت الهند لاحتلال كشمير فمن حق باكستان - باعتبارها طرفاً أساسياً - أن تتخذ أي إجراءات لتحرير الولاية وإجبار الهند على إجراء الاستفتاء. الهند أدخلت ٧٠٠ ألف جندي إلى كشمير بدون وجه حق ثم تعترض وتقول إن باكستان تسمح بمرور المقاومة من كشمير الحرة إلى كشمير المحتلة، إن مثلها مثل السارق الذي يقول لصاحب البيت إنه ليس لك حق في تحرير بيتك من السارق!

لكن بسبب الضغوط الدولية لا تستطيع باكستان دعم المقاومة الكشميرية عسكرياً ويقتصر دورها على الدعم المعنوي والدبلوماسي.. ولكنا نرى أن من حق باكستان بل من واجبها أن تقدم الدعم العسكري.

ثم إن هناك أكثر من مليونين من المهاجرين الكشميريين يقيمون في باكستان، وهذه مشكلة تسعى باكستان لحلها.

● لماذا تركوا أوطانهم؟

○ الهند أجبرتهم على الهجرة منذ نوفمبر ١٩٤٧م فقد كانت هناك مجازر للمسلمين، استشهد فيها أكثر من ٣٠٠ ألف في جامو وحدها، كما هاجر حوالي ٣٠٠ ألف آخرين من جامو وكشمير إلى كشمير الحرة وباكستان، وهؤلاء وصل عددهم الآن إلى مليونين.. وهؤلاء كشميريون، وبعض عائلاتهم لا يزالون في كشمير المحتلة.

وعندما يرون أن إخوانهم وأهلهم في كشمير المحتلة، يقتلون على يد القوات الهندية يندفعون إلى هناك لمحاولة إنقاذهم.

● تتحدث عن كشمير الحرة وكأنها ليست جزءاً من باكستان.

○ كشمير الحرة جزء من ولاية جامو وكشمير.. وخط وقف النار لا يمنع الكشميريين من الذهاب والإياب.

● الخطوط مفتوحة؟

○ وفقاً للقرارات الدولية مسموح لهم بالذهاب والإياب ولكنه ليس مسموحاً فعلاً. لذلك عندما بدأت حركة المقاومة في كشمير المحتلة، وجد إخوانهم في كشمير الحرة أن من واجبهم

المقاومة الكشميرية لا تتعرض للمدنيين.. وحادث البرلمان الهندي من تدبير الاستخبارات الهندية

المشاركة في هذه الحركة.

● هل تعتبر كشمير الحرة ولاية باكستانية؟

○ لا.. هي تحت الإدارة الباكستانية من حيث العملة والشؤون الخارجية والدفاع، أما في الأمور الأخرى فهي مستقلة.

● للولاية دستور خاص؟

○ نعم.. هي ولاية شبه مستقلة.. لها برلمان خاص ورئيس حكومة وحتى لها علم خاص.

● في تصورك.. إلى أين يمكن أن تنتهي هذه الأزمة؟

○ لايمكن أن تنتهي إلا بموافقة الهند على إجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية. فالشعب الكشميري قدم تضحيات ضخمة خلال ١٣ عاماً. قدم أكثر من ٨٠ ألف شهيد وأكثر من مائة ألف جريح.. وأكثر من مائة ألف منزل أو متجر جرى تحريقه ودمرت المدن والقرى وأكثر من ذلك أن اثني عشر ألفاً من الأخوات قد اغتصبن جماعياً خلال تلك الفترة.. وأكثر من ٧٩٠ ألفاً من المعتقلين الذين يعذبون أبشع أنواع العذاب.

الشعب الكشميري قدم كل هذه التضحيات للحصول على حقه في تقرير مصيره، والآن لن يتنازل عن هذا الحق تحت أي ضغوط محلية أو دولية، لذا نقول: نحن مستعدون لأن تحل القضية سلمياً، وقد انتظرنا الحل السلمي أكثر من أربعين سنة، ولم تبدأ المقاومة إلا بعد أربعين سنة.

● هل أثرت الأزمة في وحدة موقف المنظمات الكشميرية؟

○ هناك تنسيق وهناك المجلس الموحد الذي يرأسه السيد صلاح الدين وهو يتخذ القرارات، وإذا كان هناك وقف لإطلاق النار يكون ذلك بالتنسيق مع المنظمات الأخرى.

● هل تلمس أن هناك معارضة سلمية داخل الهند لاستمرار الاحتلال؟

○ الهند بها عدد كبير من الطوائف والأقليات، حتى إن أكثر من ٦٠٪ من الشعب الهندي من طائفة المنبوذين وهناك طوائف أخرى لكن الطبقة الحاكمة هي طبقة البراهما

● حتى الآن هم الذين يحكمون؟

○ نعم.. والطبقات الأخرى التي نستطيع أن نقول إنها مضطهدة تؤيد حق الشعب الكشميري في تقرير المصير لكن المشكلة أن وسائل الإعلام بيد الطبقة الحاكمة.. لذلك لا يصل صوت المضطهدين إلى العالم الخارجي.. وهناك أكثر من ١٥ حركة انفصالية في الهند تستهدف التحرر من سطوة الطبقة الحاكمة.

● هذه النقطة ليست في صالح كشمير، إذ تدعي الهند أنها إن أعطت الكشميريين حق تقرير المصير فذلك يفتح عليها أبواب الانقسام والتشرذم.

○ نحن نرى أن الهند إذا أعطت الشعب الكشميري حق تقرير المصير فهذا يكون في صالح الهند لأن هذه هي الطريقة الوحيدة للحفاظ على وجود الهند لأنها تستطيع أن تقول إن القضية الكشميرية قضية دولية وليست قضية داخلية وأن الهند تأخرت في إجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية لكن الحركات الانفصالية الأخرى حركات داخلية.. قضيتها تختلف عن قضية الشعب الكشميري.

● ماذا عن مسلمي الهند؟

○ هناك حوالي مائتي مليون مسلم في الهند.. ودائماً تدعي الهند أن تحرير كشمير سيؤثر على مصير المسلمين في الهند ونقول إن هذا الادعاء ليس له أساس من الصحة.. فخلال هذه السنوات لم يمر يوم دون وقوع مجازر للمسلمين الهنود. ووفقاً لبعض التقارير فإن عدد المجازر وصل إلى ٤٠ ألف مجزرة تمت تحت رعاية الحكومات الهندية.. ولا أقول مجازر بل هي حملات إبادة جماعية.. كما شهدنا في جوجرات وهناك محاولات من قبل الحكومة الهندية لتغيير المناهج التعليمية للمسلمين وتغيير قانون الأحوال الشخصية للمسلمين، كما أن عدداً كبيراً من المساجد تحول إلى معابد هندوسية، وقد هدم المسجد البابري تحت الرعاية المباشرة للحكومة، وخلال المجازر الأخيرة أحرقت أو دمرت عشرات المساجد. إن وجود المسلمين في الهند وحضارتهم وشخصيتهم في أزمة دائمة لذا نحن نرى أنهم في مشكلة كبيرة ولا يستطيعون القيام بأي دور لدعم المقاومة الكشميرية لكنهم يعرفون أن ادعاء الهند أن تحرير كشمير يؤثر على مصيرهم ادعاء لا أساس له، فالقضيتان مختلفتان: المسلمون الهنود قرروا عند حدوث التقسيم أن يعيشوا في الهند مهما تكن الأوضاع بينما مسلمو كشمير لم يستخدموا هذا الحق

● هل الأزمة الحالية أشد من أزمة كارجيل؟

○ نعم هي أشد من أزمة كارجيل، فالهند حشدت كافة قواتها لإجبار باكستان على التنازل عن تقديم التأييد الدبلوماسي والمعنوي لحركة المقاومة الكشميرية.. بل هي بدأت الحرب فعلاً بطريقة غير معلنة عبر القصف المدفعي المستمر على الحدود بين الهند وباكستان وكذلك في كشمير.

● ماذا عن الحرب الساخنة؟

○ الهند تعلن باستمرار أنها تستعد للحرب ولكنها تريد أن تكون حرباً محدودة.. وباكستان تريد أن تبذل كافة جهودها لتجنب الحرب لأنها لا تكون في صالح أي شعب.. فكلا الشعبين يعيش أكثر من ٧٠٪ منهم تحت خط الفقر. وتسعى باكستان لحل المشكلة بالطرق السلمية.

أنا لا أتوقع قيام الحرب لأن كلتا الدولتين تمتلك الأسلحة النووية وإذا كانت هناك حرب فلن تكون حرباً تقليدية أو محدودة بل ستكون حرباً نووية لن تقتصر دائرة دمارها على شبه القارة الهندية.■

الجزائر: خبايا لعبة تبديل المقاعد

لم تخرج النتائج المعلنة والنسب التي حصلت عليها الأحزاب السياسية المشاركة في انتخابات الجزائر البرلمانية، عن التوقعات التي تداولتها الصالونات السياسية في العاصمة الجزائرية، وسُربت إلى بعض المنابر الإعلامية.

فقد جاءت النتائج شبه مطابقة لما تم تداوله وتسريبه، أثناء الحملة الانتخابية وأعطت الأغلبية المطلقة لحزب جبهة التحرير الوطني (الحزب الواحد سابقاً)، الذي يتزعمه رئيس الحكومة علي بن فليس (١٩٩ من ٣٨٩مقعداً) وتوقعت انهيار حزب السلطة (التجمع الوطني الديمقراطي) الذي حصل على ١٥٦ مقعداً في عام ١٩٩٧م ولم يكن مضى آنذاك ٣ أشهر على تأسيسه، أما في الانتخابات الأخيرة فلم يتمكن من الحصول على أكثر من ٤٧ مقعداً.

حزبا السلطة وجهان لعملة واحدة

وإذا تكلمنا بلغة الأرقام دائما فإن التيار الحاكم يمثله حزبان للسلطة:

١. جبهة التحرير الوطني: الحزب الواحد سابقًا الذي حكم البلاد منذ الاستقلال عام ١٩٦٢م، حتى الآن، ولم يخرج يوماً من السلطة برغم دخول البلاد في مرحلة التعددية السياسية بعد دستور فبراير ١٩٨٩م، بل أصبحت جبهة التحرير حزباً ورجالاً موجودة في الحكم والمعارضة، وممثلة في كل مؤسسات المرحلة الانتقالية التي أعقبت توقيف المسار الانتخابي واستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد (يناير ١٩٩٢م)، بدأ بالمجلس الاستشاري والمجلس الانتقالي اللذين أسسا لملء فراغ الهيئة التشريعية بعد حل البرلمان وإلغاء النتائج التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ، مروراً بالمجلس الأعلى للدولة (رئاسة جماعية)، وندوة الوفاق الوطني، والحكومات المتتالية، والبرلمان. وحاولت جبهة التحرير التحول إلى حزب معارض في عهد أمينها السابق عبدالحميد مهري، ولكن أطيح به عام ١٩٩٦م، وعادت الجبهة إلى بيت الطاعة ثم استحوذت - مع مجيء الرئيس بوتفليقة عام - على رئاسة الجمهورية، فبوتفليقة من القادة البارزين للجبهة وعضو لجنتها المركزية، كما استولت على رئاسة الحكومة التي تولاها علي بن فليس أمين عام الجبهة، ومجلس الأمة الذي ترأسه محمد شريف مساعدية (وافته المنية يوم الأول من يونيو الجاري)، وحصلت في الانتخابات البرلمانية الأخيرة على ١٩٩ مقعداً وهو ما يؤهلها للسيطرة على السلطة التشريعية والتنفيذية.

لأي الحزبين اقترع؟.. لا فرق!

٢. حزب السلطة الثاني الذي خرج من رحم جبهة التحرير هو التجمع الوطني الديمقراطي، وقد عرف الحزبان مواسم هجرة جماعية لمنتسبيهما: من جبهة التحرير إلى التجمع الوطني كما حدث في ١٩٩٧، أو العكس كما حدث في ٢٠٠٢، وقد تأسس التجمع قبل ثلاثة أشهر من انتخابات عام

عودة جبهة التحرير للسلطة.. استكمال للصفقة التي بدأت بمجيء بوتفليقة

لم يثر حزب سياسي جزائري جدلاً مثلما أثاره حزب جبهة التحرير الوطني، الذي قاد الثورة الجزائرية بين ١٩٥٤ - ١٩٦٢م، وقاد الدولة منذ الاستقلال في سنة ١٩٦٢م وإلى ١٩٨٨م تاريخ خريف الغضب الجزائري وبداية التعددية السياسية والإعلامية، وإذا كان الحزب محل احتضان الجزائريين في عهد الثورة بسبب بسالة رجاله في الدفاع عن البلاد ضدّ الاستعمار الفرنسي، فقد أصبح في عهد الدولة نقمة وبلاءً على الجزائريين، فرجال الثورة عندما أصبحوا رجالاً للدولة وبحجة الشرعية الثورية وبحجة فضلهم على الجزائر بتحريرها والجزائريين بجلب الاستقلال لهم كموا الأفواه وحاربوا حتى رفاق السلاح بالأمس.

يحيى أبوزكريا

فأحمد بن بيلا الذي أصبح أول رئيس حكومة مستقلة حكم على رفيقه في الجبال محمد بوضياف بالإعدام، وبالسجن المؤبد على حسين آيت أحمد وأصدر حكماً بإعدام العقيد شعباني، ورفيق بن بلا المقرب هواري بومدين هو الذي أطاح بأحمد بن بيلا واغتال عبر أجهزته الأمنية كريم بلقاسم في ألمانيا وخيضر في إسبانيا وعشرات المعارضين في الداخل. وأصبح حزب جبهة التحرير ملاذاً لكل من يرغب في الحصول على منصب سياسي أو امتياز لا يحظى به سوى المنتمين إلى حزب الجبهة، وقد كان هذا الحزب بوتقة تضم السياسيين والعسكريين على حد سواء، حيث لا يمكن أن يكون العقيد عقيداً إلا إذا كان عضواً في جبهة التحرير، ولا يمكن أن يكون الوزير وزيراً إلا إذا كان عضواً في جبهة التحرير. وكان أعضاء اللجنة المركزية للجبهة من كبار الضباط والسياسيين هم صناع القرار الفعليين. ولم يستحوذ المنتمون والمسيرون لهذا الحزب الذين سخروا الأجهزة الأمنية في ملاحقة خصومهم من الإسلاميين واليساريين والبربر والقوميين، على صناعة القرارات الكبرى فحسب، بل استحوذوا على ثروات الجزائر المادية وبخاصة النفط والغاز حتى أصبح بارونات الحزب من أغنى أغنياء القارة الإفريقية. وبسبب طقوس الدكتاتورية والأحادية التي مارسها الحزب، انفجر الشارع الجزائري تلقائياً في خريف الغضب في أكتوبر سنة ١٩٨٨م، حيث أجبر الرئيس الشاذلي بن جديد على إجراء إصلاحات

١٩٩٧ وسخرت له كل إمكانات الدولة، وزورت الإدارة الانتخابات وقلبت نتائجها لصالحه فأصبح حزب الأغلبية المفبركة، وسيطر على مؤسسات الدولة الدستورية والمجالس المحلية.

مرة أخرى.. وباستخدام لغة الأرقام فإن التيار «الوطني» الذي يمثل السلطة لم يخسر في هذه الانتخابات على الرغم من فقدان التجمع الوطني لـ ١٠٩ مقاعد مقارنة بعام ١٩٩٧، بل إن هذا التيار كسب بالمقارنة مع انتخابات عام ١٩٩٧، وربح كثيراً بالمقارنة مع انتخابات ١٩٩١، فحزبا السلطة يستحوذان على ٢٤٦ مقعداً من مقاعد البرلمان الـ ٣٨٩، بينما لم تكن تتجاوز ٢١٨ في الانتخابات الماضية، أي بزيادة قدرها ٢٨ مقعداً، ولا يُستبعد التحاق بعض النواب من مجموعات الأحرار(المستقلين) - كما كانت العادة دائماً - وعددهم ٢٩ نائباً في البرلمان الجديد بكتلة نواب الأغلبية.

تراجع الأحزاب الإسلامية

وإذا كان التيار الحاكم قد سجل تقدماً، فإن الوعاء الانتخابي الإسلامي قد سجل تراجعاً وخسر بالمقارنة مع النتائج التي حصل عليها سواء في انتخابات ١٩٩٧م أو ١٩٩١م الملغاة، فحركة مجتمع السلم خسرت ٣١ مقعداً وحصلت على ٣٨ مقعداً، أما حركة النهضة فقد انهارت تماماً وخسرت ٣٣ مقعداً ولم تستطع الفوز إلا بمقعد واحد فقط وهو محل نزاع لدى المجلس الدستوري.

وبمقارنة النتائج الحالية التي حققها التيار الإسلامي الشرعي (لأن جبهة الإنقاذ لا تزال محظورة)، مع نتائجه في ١٩٩٧م أو ١٩٩١م، نجد أنه في ١٩٩٧م كان يستحوذ على ١٠٣ مقاعد (حمس: ٦٩ والنهضة: ٣٤)، وفي انتخابات عام ١٩٩١م الملغاة حصلت جبهة الإنقاذ في الدور الأول فقط على ١٨٨ مقعداً، وكانت مرشحة في الدور الثاني للحصول على بقية مقاعد البرلمان، أما في الانتخابات الحالية فلم يحصل التيار الإسلامي إلا على ٨٢ مقعداً (الإصلاح: ٤٣، حمس: ٣٨، النهضة: مقعد واحد).

النتائج المعلنة وبغض النظر عن مدى شفافيتها ونزاهتها أفرزت ترتيباً جديداً للقوى السياسية لكنها لم تدخل تغييراً جذرياً على الخارطة السياسية، فهي أعادت جبهة التحرير إلى الصدارة بقيادة جديدة لا تنتمي للحرس القديم وهو رئيس الحكومة علي بن فليس، وكان كبش الفداء - شكلياً فقط - التجمع الوطني الديمقراطي، المتهم بارتكاب عمليات تزوير فاضحة وفساد ممثليه على مستوى البرلمان والمجالس المحلية وتورطهم في قضايا الرشوة والاختلاسات، وتم تحجيم التيار الإسلامي، وملء الفراغ الذي تركه الحزبان البربريان: جبهة القوى الاشتراكية، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، اللذان قاطعا الانتخابات بفعل أحداث القبائل، من خلال بعض الأحزاب المجهرية ومجموعات الأحرار. وجاءت النتائج تماماً كما تم تسريبها خلال الحملة الانتخابية مع تحجيم التيار الإسلامي لتبرير القول بأن هذا التيار لم يعد يمثل القوة السياسية الأولى في البلاد إذ لا يتجاوز عدد نوابه في البرلمان المقبل ٨٢ نائباً، بنسبة ٢١٪، وحوالي مليون ونصف مليون صوت مقابل مليوني صوت في ١٩٩٧ وأربعة ملايين في ١٩٩١م.■

بن فليس

سياسية وتعددية أفضت إلى نقل جبهة التحرير إلى الصفوف الخلفية بعد أن كانت سيداً بلا منازع. وفي الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٦ ديسمبر ١٩٩١م مني حزب جبهة التحرير بهزيمة نكراء جعلت المشرفين عليه يقولون إنه يجب إحالتها إلى متحف التاريخ الجزائري.

وقد شكلت عودة عبد العزيز بوتفليقة إلى سدة الرئاسة في سنة ١٩٩٩م عقب صفقة مرتبة مع المؤسسة العسكرية إلى بداية التخطيط لكي تسترجع جبهة التحرير قوتها السابقة، وبدأ مشروع ضخ الروح في الجبهة عندما قرر بوتفليقة الاستعانة برجال الأرشيف لتسيير دفة الحكم، فأعاد إلى المسرح السياسي كل المتقاعدين من أعضاء الجبهة كشريف مساعدية والعربي بلخير وعبدالعزيز بلخادم وعلي بن فليس الذي ساهم في تعيينه رئيساً للحكومة ثم أميناً عاماً للجبهة. وللإشارة فإن الجبهة الإسلامية للإنقاذ وعندما فازت بـ ١٨٨ مقعداً ادعت السلطة ومعها المؤسسة العسكرية أن الجزائر ستؤول إلى الأحادية الأصولية، والآن عندما فازت جبهة التحرير بفعل فاعل بـ ١٩٩ مقعداً في البرلمان لم يحذر أحد من رجال السلطة من ذهاب الأوضاع في الجزائر نحو الأحادية والتوليتارية.

عرفت الجزائر في العشرية الماضية تسع انتخابات أي بنسبة انتخاب لكل سنة، ولم تفض هذه الانتخابات إلى إعادة ترتيب البيت بقدر ما كانت تفضي إلى إعادة ترتيب دوائر القرار. ومجمل الانتخابات السابقة كان توسع الفجوة بين السلطة والأحزاب السياسية، كما كانت تفضي إلى انفراط الإجماع الوطني. وكل تلك الانتخابات لم تساهم في وضع حد للفتنة العمياء التي تعصف بالجزائر منذ أكثر من عشر سنوات.

وقد أرخت الانتخابات السابقة بظلالها على الانتخابات التشريعية الأخيرة حيث إنه وبناء عليها كانت المشاركة الشعبية في هذه الانتخابات محدودة للغاية. وما زاد في الطلاق البائن بين المواطن والانتخابات اعتراف العديد من الرسميين أن انتخابات سنة ١٩٩٩م كانت مزورة، وكان الهدف منها في ذلك الوقت إيصال التجمع الوطني الديموقراطي - الحزب الذي ولد بشارب كما يقول الجزائريون - إلى البرلمان وبقوة.

وبعد مراجعة الحسابات وتقييم ما جرى تقررت العودة إلى عصر الأحادية، خصوصاً وأن صناع القرار الفعليين وبرمتهم ينتمون إلى هذه المرحلة، التي مازال يحن إليها كثيرون، متناسين أن المتغيرات الدولية قد عصفت بتلك المرحلة، ومتناسين أيضاً أن الخطة المتفق عليها بإعادة جبهة التحرير إلى الحكم فتحت ثغرة جديدة في الجدار الوطني الجزائري المنهك بالثغرات!!■

رغم التأجيل وسوء اختيار التوقيت.. نائب الإخوان يحقق الهدف

استجواب رئيس الحكومة المصرية عن حادث قطار الصعيد

د. عصام العريان

إذا كانت الحكومة المصرية ورئيس مجلس الشعب نجحوا في تأجيل نظر الاستجواب الذي تقدم به زعيم الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين الدكتور محمد مرسي فإنهم فشلوا في إسقاط الاستجواب أو الرد على ماجاء به من اتهامات خطيرة.

ويمثل الاستجواب قمة الأدوات البرلمانية التي يستخدمها النائب في رقابته على أعمال الحكومة، فهو يحمل اتهامات للحكومة بمخالفة الدستور أو التعدي على القانون أو الإهمال والتقصير.

وقد تقدم نواب الإخوان خلال الدورة السابقة التي كانت الأولى في تجربتهم البرلمانية باستجوابين كان أحدهما ناجحاً موفقاً.

وخلال هذه الدورة الثانية التي قاربت على الانتهاء لم يتقدم الإخوان باستجوابات كثيرة، ونجح الدكتور فتحي سرور رئيس المجلس في تعويق نظر الاستجوابات التي قدمها بقية أعضاء المجلس ثم إجهاضها عن طريق ابتداع تقليد برلماني جديد، وهو أن يتقدم النائب بمستنداته مع مذكرة الاستجواب مما يكشف أوراق النائب أمام الحكومة ويعطيها فرصة لتغيير الحقائق وتزييفها أو التخلص من الاتهامات.

وعندما وقعت كارثة قطار الصعيد منذ شهور كان النائب د. محمد مرسي أول من تقدم باستجواب يتهم فيه الحكومة ورئيسها د. عاطف عبيد بالإهمال والتقصير في تحقيق الأمن والسلامة لملايين المصريين من ركاب القطارات خاصة البسطاء والفقراء من ركاب قطارات الصعيد والدرجة الثالثة أمثال أولئك الذين راحوا ضحية قطار ٢٢ فبراير الماضي.

كانت مشاعر الجماهير ملتهبة هائجة بسبب الحادث وزادتها تصريحات رئيس الوزراء هيجاناً مما اضطر رئيس الجمهورية لتقديم كلمة عزاء للشعب للتخفيف من وقع الكارثة وتلطيف كلام رئيس الوزراء.

ونجحت الحكومة في الإفلات من المحاسبة الوقتية السريعة عبر مجلس الشعب عندما قامت الأغلبية بإحالة الأمر إلى «لجنة تقصي الحقائق» التي شكلها المجلس وقتها للبحث في أسباب الكارثة، وعندها تحججت الحكومة بعدم نظر الاستجواب الوحيد الذي قدّمه د. محمد مرسي لحين تقديم تقرير اللجنة كي ينظر الأمر دفعة واحدة، وطبعاً الهدف هو امتصاص غضب الشعب وكسب الوقت لعل أحداثاً أخرى تحدث تخفف من وقع الكارثة.

ومن هنا جاء نظر الاستجواب بعد شهور من الكارثة وفي وقت انشغل الشعب المصري فيه بهموم الامتحانات السنوية التي داهمت كل بيت وفي وقت استعد الناس فيه لمشاهدة مباريات كأس العالم لكرة القدم، تلك الملهاة الكبرى التي تستغرق شهراً كاملاً.

محاور الاستجواب: ركّز المستجوب

الدكتور محمد مرسي على اتهام الحكومة صراحة باتهامات عدة أهمها:

١- إخفاء الرقم الحقيقي للضحايا:

فقد صممت الحكومة على أن عدد الضحايا في الكارثة لايزيد على ٤٠٠ بينما تدل كل الشواهد على أن الرقم أضعاف ذلك لأن عدد العربات المحترقة بالكامل ٧ عربات، وعدد الناجين من الكارثة لايزيد على ٧٠ وبحسبة بسيطة إذا كان العدد المفترض لركاب كل عربة أكثر من ١٥٠، ويزداد ذلك إلى الضعف في المواسم، فإن عدد الضحايا لايقل عن ١٥٠٠ ضحية.

ويزداد الاهتمام بهذه المسألة إذا علمنا أن حجم التبرعات التي تدفقت على الضحايا كبير، ولا يعرف أحد حتى الآن على أي أساس سيتم تعويض أسر الضحايا وكيف يتم إثبات الوفاة خاصة وقد اختفت معالم الجثث بحيث لم يتم التعرف إلا على أقل من مائة ضحية فقط.

٢- الحكومة هي المسؤولة عن الحادث:

استفز رئيس الحكومة المواطنين عندما حملهم مسؤولية الكارثة نتيجة إهمالهم وعدم مراعاتهم قواعد الأمن والسلامة، وقد حمّل النائب الحكومة المسؤولية. مؤكداً أنها هي المنوطة بتشغيل مرفق السكك الحديدية وبالتالي هي المسؤولة عن أمن الركاب وسلامتهم.

وقد أكد ذلك تقرير لجنة تقصي الحقائق الذي نظر في نفس الجلسة، حيث حذر التقرير من قصور وتدهور نظم الإدارة والتشغيل والصيانة والرقابة والأمن بهيئة السكك الحديدية، مطالباً بوضع حد للإهمال والتقصير القائم في هذا القطاع.

وقد استند النائب إلى الأحكام القضائية الصادرة في حوادث قطارات السكك الحديدية منذ عام ١٩٣١م، وحتى الآن حيث حمل جميعها الحكومة المسؤولية باعتبارها القائمة بتشغيل المرفق، وتعجب من عدم معالجة القصور والإهمال الواضحين وأن المحاسبة الجنائية اقتصرت على صغار الموظفين بينما أفلت كبار المسؤولين من العقاب وأدى ذلك إلى تكرار الحوادث حيث وقعت ٥ حوادث للقطارات بعد كارثة ٢/٢٢ مما يدلّل على تفشي القصور والإهمال.

٣- إخفاء السبب الحقيقي للكارثة:

أصرت الحكومة على أن السبب هو موقد كيروسين بينما نفت سلطات التحقيق ذلك خلال معاينتها للقطار عقب الحادث.

وقد تناول النائب ذلك بالتفصيل متعجباً من أن يتسبب موقد صغير في اشتعال ٧ عربات من القطار خلال ٨ دقائق وبقوة نيران تسببت في انصهار بعض العربات مما يعني أن درجة الحرارة زادت على ١٥٠٠ درجة مئوية، وتساءل عن كيفية انتقال النيران عكس اتجاه الريح من

د. عاطف عبيد

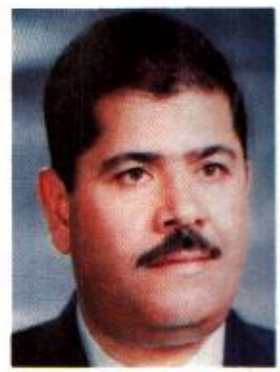

د. محمد مرسي

تقرير لجنة تقصي الحقائق التي شكلها البرلمان جاء متوافقاً مع ما طرحه الاستجواب

عربة المؤخرة إلى بقية العربات، وكيف تبقى بعد الحادث آثار كيروسين سائل وأحذية وملابس بدون احتراق في ظل درجة حرارة صهرت الصلب، فهل تتهرب الحكومة من إعلان السبب الحقيقي؟!.

وهل ضغطت على جهات التحقيق لعدم كشف الأسباب الحقيقية؟.

٤- الاستهانة بالأرواح:

وتمثل ذلك في التصريح المستفز لرئيس الحكومة أنه حمد الله أن القطار لم يكن به ركاب أجانب! مما يعني أن الحكومة تحرص فقط على توفير الأمن والأمان والراحة والأطمئنان للركاب الأجانب بينما لايهمها من قليل أو بعيد أرواح المصريين!

وفي الحقيقة كان هذا التصريح إعلاناً بدون قصد أو رمية من غير رام يكشف ولاء الحكومات وحرصها على رضا الأجانب الذين يدعمونها بينما لاتعبأ بالرأي العام المحلي الذي لاتشعر بخطورته ولا أهميته لأن الانتخابات مزورة أو ملغاة أو مؤجلة.

تقرير تقصي الحقائق

لم يستطع تقرير اللجنة التي شكلها المجلس لتقصي الحقائق حول الكارثة أن يخفي التقصير والإهمال اللذين شملا هذا المرفق الخطير، إذ قرر أن جميع عربات الدرجة الثانية العادية والثالثة وهي التي تستخدمها غالبية المواطنين انتهي عمرها الافتراضي ولاتوجد بها إنارة أو دورات مياه بل إن معظم أبوابها غير قابلة للفتح حتى إن فرق الأنقاذ اضطرت لاستخدام البلط لفتح أبواب القطار المنكوب.

كما طالبت بوضع حد للإهمال والتقصير القائمين في نظم الإدارة والتشغيل والصيانة والرقابة والأمن.

وحذرت من أن ١٢ ألف عربة لقطارات نقل البضائع التي تم صنعها محلياً تعمل بدون فرامل وأن رئيس الدفاع المدني بالهيئة لايحمل سوى الشهادة الابتدائية.

رئيس الحكومة يتهرب

كان الاستجواب مقدماً إلى رئيس الوزراء وليس إلى وزير النقل.

والتقاليد البرلمانية تقضي بأن الاستجواب يسقط إذا استقال الوزير المستجوب أو الحكومة كلها.

ولذلك قدّم النائب استجوابه لرئيس الوزراء شخصياً بحكم المسؤولية التضامنية للوزارة وبحكم مسؤوليته السياسية.

إلا أن د. عاطف عبيد تهرّب من مناقشة الاستجواب، وانتدب وزير النقل الجديد د. حمدي الشايب الذي تم تعيينه عقب استقالة أو إقالة الوزير السابق د. إبراهيم الدميري بعد الحادث.

وقدّم الوزير الجديد وعوداً بتطوير الهيئة عبر خطة تتكلف ٨٤٢ مليون جنيه (١٧٠ مليون دولار) في مجالات الرقابة والأمن والسلامة ورفع كفاءة الخطوط الفرعية وتجديد عربات الدرجتين الثانية والثالثة بالكامل خلال ٥ سنوات.

الملفات الساخنة والكثيرة التي فتحها الاستجواب أحرجت الحكومة ومعها الأغلبية البرلمانية التلقائية التي تجدد لها الثقة مما دفع معظم النواب للتوحد ضد الحكومة، بل إن رئيس المجلس أشاد بالموضوعية والدقة التي بنى عليها المستجوب أدلة الاستجواب مما دفع القاعة للتجاوب معه بالإنصات والتصفيق الحار ثم مهاجمة الحكومة في الكلمات والتعقيب على تقرير لجنة تقصي الحقائق الذي حاز أيضاً قبول الجميع لموضوعيته وقوته.

حاول الوزير كمال الشاذلي إنقاذ الموقف نظراً لعدم خبرة الوزير الجديد وقال إن الحكومة أقالت الوزير المسؤول فوراً ونفى التصريحات المنسوبة لرئيس الوزراء حول الأجانب!.

ولم تستطع الحكومة ولا المجلس المرور على الاستجواب مرور الكرام أو الاستهانة به ولكنها تعهدت بتنفيذ توصيات لجنة تقصي الحقائق.

لقد كان استجواب حادث القطار أقوى استجواب وعمل برلماني لهذه الدورة. وأثبت أن نواب الإخوان يحملون هموم الشعب ويتصدون لقضاياه الحياتية ويتقدمون بخطوات ثابتة في أدائهم البرلماني.

وتبقى الجماهير منتظرة تحديد المسؤولية الجنائية حول الكارثة التي ظنت الحكومة أن الشعب قد نسيها حتى جاء الاستجواب لإحياء ذكرى هؤلاء «الغلابة» من الضحايا الأبرياء الذين لقوا حتفهم نتيجة الإهمال وعدم الإحساس بالمسؤولية.■

قانون يمنع «فعل الخير»!

مصر: قانون جديد للجمعيات الأهلية يعرقل العمل التطوعي ويحد من إنشاء الجمعيات.. ويسهل إغلاقها!

لم يعد يصدر قانون أو تشريع جديد منذ أحداث سبتمبر إلا ويُشتم منه رائحة الضغوط الغربية مهما نفى مسؤولو هذا البلد أو ذاك، خصوصاً القوانين التي ظهرت فجأة لتنظم أمور الجمعيات الخيرية أو الأهلية أو عمليات جمع التبرعات وغسل الأموال. ولذلك لم يكن غريباً أن يقال عن قوانين عدة صدرت في بلاد عربية أنها صدرت بضغوط من واشنطن في سياق حملتها ضد ما يسمى بالإرهاب.

القاهرة: المجتمع

قيل هذا عن قانون غسل الأموال الذي أقره البرلمان المصري منذ شهر، كما قيل عن قانون الجمعيات الأهلية الذي أقره البرلمان أوائل شهر يونيو رغم معارضة الأحزاب والقوى السياسية المختلفة وجمعيات حقوق الإنسان، حتى إن بعض السياسيين يستغرب تمرير قوانين تخالف الدستور رغم تيقن ذلك وتوقع الطعن فيه قضائياً!.

كانت «معركة الجمعيات الأهلية» قد اندلعت في شهر نوفمبر ١٩٩٩م بسبب قانون سابق أقره البرلمان، متجاهلاً ملاحظات قدمها قسم الفتوى والتشريع بمجلس الدولة المنوط به مراجعة القوانين قبل إصدارها، وقد ترتب على ذلك صدور القانون، متضمنًا العديد من العيوب الدستورية. وترتب على ذلك أن ألغت المحكمة الدستورية العليا القانون.

كلاكيت ثاني مرة !: ورغم هذه التجربة المأساوية، فقد عادت الحكومة هذا الشهر لتمرير قانون جديد للجمعيات يتضمن نفس القيود وأكثر، بل يسمح للحكومة ليس فقط بحل أي جمعية أو مجلس إدارتها، ولكن أيضاً حل الجمعية العمومية نفسها(!).

كما ينص القانون الجديد على مواد لا تقتصر على المعاقبة بالفصل أو إغلاق الجمعية، بل بالسجن والغرامة معاً بشكل يدفع كل من يسعى للقيام بعمل تطوعي أو أهلي للعزوف عن فعل الخير.

وربما لهذه الأسباب أعربت أحزاب سياسية وجمعيات أهلية مصرية في بيان مشترك صدر يوم ٢٠٠٢/٦/٣م عن «قلقها الشديد إزاء الاستهانة البالغة بالحقوق الدستورية للمواطنين».

وقال البيان: إن الأحزاب ومنظمات العمل الأهلي قررت توحيد جهودها لخوض معركة ديمقراطية ممتدة من أجل الدفاع عن حقوق المواطنين الدستورية، وعن مؤسسات المجتمع المدني في العمل وأداء دورها.

وأشار البيان إلى عزم موقعيه على الطعن في دستورية القانون مرة ثانية.. لتعود الدوامة مرة أخرى في المحاكم تمهيداً لإسقاط القانون!.

جماعة الإخوان المسلمين قالت - على لسان المتحدث باسم نوابها في البرلمان د. محمد مرسي لـ المجتمع - إن الحكومة تبدو وكأنها تشرع لنفسها وليس للمجتمع رغم أنها ستذهب في يوم من الأيام ويبقى هو، وتضع كل الخيوط في يدها، مما يعني عرقلة النشاط التطوعي. وأوضح أن بعض بنود القانون أوردت عقوبات مخيفة على المخالفين تصل إلى السجن وليس فقط غلق الجمعية أو فصل المخالف، مما يعرض من يقوم بعمل تطوعي - عبر جمعية ما - للحبس وبالتالي يعرقل العمل الأهلي التطوعي والتبرعات والعمل الخيري. وتساءل: هل يعقل أن يتم منع مواطن يريد التبرع لجمعية ما للقيام بعمل خيري أو أهلي نيابة عنه، وربما حبس رئيس الجمعية إذا أخذ منه التبرع دون أن يستأذن الحكومة؟!.

ويقول حافظ أبو سعدة الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان - الذي كان له مع ٦ منظمات أخرى دور في إلغاء القانون القديم - إن القانون الجديد يضر عمل الجمعيات الأهلية ويقيد نشاطها، خصوصاً إذا كان مرتبطاً خاصاً بحقوق الإنسان، وهو «أسوأ من القانون السابق الذي ألغته المحكمة الدستورية لأنه يسمح لوزيرة الشؤون الاجتماعية بحل أي منظمة أو جمعية بقرار إداري دون اللجوء إلى القضاء»!.

وأضاف بأنه يخشى أن «يكون الهدف من وراء القانون هو فرض الصمت على المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان».

ويتكون القانون الجديد من ٧٦ مادة وافق عليها غالبية النواب المنتمين للحزب الحاكم فيما اعترض عليه ٢٨ نائباً وامتنع سبعة آخرون عن التصويت، غالبيتهم من أحزاب المعارضة.

وتنص المادة رقم ٤٢ على «حل أي منظمة غير حكومية بقرار من وزارة الشؤون الاجتماعية في حال عدم احترامها المادة رقم ١٧ من القانون». أما المادة ١٧ المشار إليها فهي تحظر «تخصيص أموال المنظمات غير الحكومية لأغراض غير تلك التي تأسست من أجلها والحصول على أموال من طرف أجنبي أو إرسالها إليه»، ثم أعيد تعديلها بحيث تسمح بتلقي الجمعية أموالاً بشرط «موافقة الجهات المختصة».

هل لجان دعم الانتفاضة مهددة؟

وهناك مخاوف من أن يكون القانون الجديد جاء نتيجة ضغوط أجنبية بهدف القضاء على لجان دعم ومناصرة الانتفاضة الفلسطينية وهي لجان نشطة في مصر، يقوم عملها على جمع التبرعات ونقلها للفلسطينيين مما يعرضها وفقًا لبنود القانون الجديد للحل لمخالفتها المادة التي تحظر إرسال أموال لطرف «أجنبي».

ويتخوف مسؤولو هذه اللجان من أن القانون سيلفت الأنظار إلي عملهم وقد يدفع الحكومة للتضييق عليهم لدفعهم للانخراط في جمعيات، ومن ثم منع أنشطة جمع التبرعات، خصوصاً أن الهلال الأحمر يقوم رسمياً بهذه المهمة.

١٦ ألف جمعية أهلية

الحكومة ترد على المعارضين بأنها سهلت في القانون الجديد إنشاء الجمعيات وتكفلت بدعمها، وتقول الدكتورة أمينة الجندي وزيرة التأمينات والشؤون الاجتماعية إن ١٦ الف جمعية مسجلة تحصل على دعم مقداره ٦٥ مليون جنيه سنوياً من الدولة، إضافة إلى ٨١ جمعية تحصل على إعانات خارجية تصل إلى ١٠٠ مليون جنيه.

وترى الوزيرة أن القانون الجديد ييسر تسجيل الجمعيات ويحافظ على المزايا المقررة لها ويؤكد مبدأ النهج الديمقراطي في تشكيلاتها، كما يؤكد مبدأ الشفافية باشتراطه الحصول على إذن من وزارة الشؤون الاجتماعية في حالة حصول الجمعية على أموال من الخارج.

لصالح الليونز والروتاري !

نواب الإخوان اعترضوا على قانون الجمعيات الأهلية في صورته النهائية، وصوت غالبيتهم ضده باستثناء اثنين أو ثلاثة امتنعوا عن التصويت حتى يتاح لهم إمكانية تسجيل أسباب الامتناع عن تأييد القانون.

ولم تفلح اعتراضات النواب على بعض البنود ومناقشاتهم - رغم سخونتها - إلا في تعديل القليل جداً من بعض البنود، مما دعا النواب لرفض القانون للأسباب التالية :

١- القانون يعطي الحكومة في مادته رقم ٤٢ حق حل الجمعية العمومية للجمعية وليس فقط مجلس الإدارة.

٢- القانون يسمح بتلقي أموال من الخارج بإذن من الإدارة، وهو ما يعني أن جمعيات قد تحظى بهذه الموافقة خصوصاً جمعيات مثل الليونز والروتاري، وأخرى قد لا تحظى بهذا بدعوى أنها ذات نشاط وميول معينة.

٣- هناك مادة في القانون تجيز مشاركة أجانب في الجمعيات وهذا قد يعطي تلك الجمعيات هيبة ما أو قوة ضغط للحصول على تبرعات من الخارج بعكس غيرها.

٤- ليس صحيحاً أن القانون يسهل إنشاء الجمعيات كما يقال فهناك قيود عديدة على إنشاء الجمعيات، مثل المادة رقم ٧ وهناك بنود أخرى تعوق إنشاء الجمعيات وتخيف من يقدم على إنشاء جمعية وتهدده بالسجن إذا خالف القانون.

٥ - قيل إن هناك ضغوطاً أجنبية وراء تسريع إصدار القانون، والواقع أن الحكومة لديها توجه عام ومعلن يقوم على تقييد المجتمع المدني والأهلي، والسيطرة عليه مثلما أخضعت النظام الحزبي والنقابي لسلطانها ■

في مواجهة سياسية مع اللوبي الإسرائيلي في أمريكا

انتصار محدود.. ولكنه مهم للوبيين العربي والمسلم

حقق اللوبيان الأمريكيان المسلم والعربي انتصاراً مهماً وإن كان محدوداً في أولى المعارك السياسية الحقيقية التي خاضاها منذ عام ٢٠٠٠ في مواجهة اللوبي الإسرائيلي. وقعت المواجهة في الدائرة الانتخابية السابعة بولاية ألباما يوم الرابع من يونيو الحالي، إذ خاض عضو مجلس النواب إريل هلليارد الذي ساانده اللوبيان المسلم والعربي معركة للمنافسة على مقعد الحزب الديمقراطي بدائرته الانتخابية في مواجهة إرتور ديفيس مرشح اللوبي الإسرائيلي المفضل.

وقد جذبت المواجهة التي وقعت بواحدة من أفقر الولايات الأمريكية اهتمام الصحافة لتاثرها المباشر بالصراع الدائر بين اللوبي الإسرائيلي واللوبيين المسلم والعربي حول التاثير على السياسة الأمريكية في المنطقة العربية والإسلامية، الأمر الذي جذب أموالاً طائلة للمعركة الانتخابية.

بقلم: علاء بيومي (*)

Alaabayoumi@yahoo.com

وقد أعلنت النتائج في يوم الخامس من يونيو، وفاز هلليارد بـ ٤٣٨٣٩ صوتاً أي ما يعادل ٤٥ / من الأصوات، بينما حصل ديفيس على ٤٤ ٪ من الأصوات، بينما راحت نسبة ١١٪ من الأصوات إلى مرشح ثالث.

ونتيجة لذلك سوف يواجه هلليارد منافسه ديفيس في معركة ثانية حاسمة في الخامس والعشرين من يونيو.

ويمكن النظر إلى نتائج الخامس من يونيو على أنها نصر محدود ولكنه مهم للوبيين المسلم والعربي، فهو محدود لأنه لم يكن كافياً لمنح هلليارد ٥١٪ من الأصوات ومن ثم الأغلبية التي تكفيه.

وهو محدود أيضاً لأن ديفيس حاز على نسبة من الأصوات أكثر بكثير من النسبة التي حاز عليها في انتخابات عام ٢٠٠٠، إذ تفوق هلليارد انذاك عليه بنسبة ٢٤٪ من الأصوات.

وتشير استطلاعات الرأي إلى أن هلليارد كان متقدماً على ديفيس بنسبة ١٢٪ من الأصوات في شهر مارس الماضي قبل أن يبدأ اللوبي الإسرائيلي تكثيف حملته لمساندة ديفيس.

ورغم ذلك تعتبر النتائج نصراً مهماً للوبيين المسلم والعربي لأسباب منها أن هلليارد يخوض انتخابات هذا العام في دائرة جديدة نسبياً عليه، إذ قادت تعديلات أجريت على خريطة الدائرة الانتخابية في أوائل عام ٢٠٠٠ إلى حرمان هلليارد من بعض أهم المقاطعات المساندة له والتي يغلب عليها الناخبون الأفارقة الأمريكيون، خاصة في مقاطعة مونتجمري، بينما أضيفت إلى الدائرة بعض المقاطعات التي يغلب عليها السكان البيض حيث تتزايد مساندة ديفيس وخاصة في مقاطعتي برمنجهام وتوسكالسو.

أضف إلى ذلك أن المواجهة بين هلليارد وديفيس كانت أول مواجهة سياسية حقيقية بين اللوبيين المسلم والعربي من ناحية واللوبي الإسرائيلي من ناحية أخرى منذ انتخابات نوفمبر ٢٠٠٠، ومن أهم المظاهر الإيجابية التي شهدتها المواجهة عودة اللوبي المسلم الأمريكي القوية للساحة السياسية، بعد أن تصور البعض أن أحداث سبتمبر سوف تعيقه عن الاستمرار في تقدمه السياسي.

فقد شهد عام ٢٠٠٠ صعوداً ملحوظاً لنجم اللوبي المسلم الأمريكي إذ اتحد غالبية المسلمين الأمريكيين خلف منظماتهم الكبرى للتصويت لمرشح الحزب الجمهوري وصوتوا ككتلة انتخابية موحدة لأول مرة في التاريخ

وقد مثل فوز بوش الذي لم يؤيده اللوبي الإسرائيلي انتصاراً مهما للوبي المسلم إذ فتح شهية القوى السياسية المسلمة الناشئة على العمل السياسي. ولكن بعد وقوع أحداث سبتمبر واجه اللوبي المسلم الأمريكي العديد من الظروف القاسية شملت التضييق على حقوق وحريات أعداد غفيرة من المسلمين المقيمين في أمريكا، وإغلاق عدد من أكبر مؤسساتهم الإغاثية، وحملة تشويه سياسية وإعلامية كبيرة شنها تحالف من اللوبي اليميني المتطرف واللوبي الإسرائيلي ضد القوى السياسية المسلمة الأمريكية الناشئة.

وقد تساءل البعض عن مدى قوة اللوبي المسلم

(*) كاتب ومحلل سياسي - واشنطن

الأمريكي بعد أحداث سبتمبر خاصة مع ندرة المعلومات المتوافرة عنه، وقد كشفت المواجهة بين هلليارد وديفيس عن أن قوة اللوبي المسلم في تصاعد، فالمسلمون الأمريكيون واجهوا أزمة سبتمبر مثلما واجهوا أزمة حرب الخليج الثانية بشعور متزايد بالرغبة في المواطنة الأمريكية وممارسة حقوقهم السياسية، والواضح أن الأزمات السياسية الكبرى تزيد من رغبتهم في المشاركة السياسية وليس العكس.

والواضح أيضاً أن حملة التضييق على حقوق وحريات المسلمين والعرب التي طغت أخبارها على تناول الإعلام العربي والإسلامي لقضايا المسلمين والعرب في أمريكا أخفت تحتها مساعي المسلمين الحثيثة لزيادة قوتهم السياسية.

ومن أبرز هذه المساعي - التي كشفت عنها مواجهة هلليارد مع ديفيس - الجهود الحثيثة لتسجيل أكبر عدد من الناخبين المسلمين في الكشوف الانتخابية سعياً منهم لبناء قاعدة تصويتية قوية، وجهود أخرى بذلها بعض الكتاب والنشطين المسلمين لتوعية المسلمين والعرب بالسياسيين الأمريكيين المساندين لهم ولقضاياهم وخاصة في الكونجرس.

ومن المهم أيضاً أن نوضح أن اللوبي المسلم الأمريكي بذل خطوات واسعة على سبيل حشد طاقاته المالية لمساندة المرشحين المساندين لقضاياه، وقد أشارت صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ٣ يونيو الجاري إلى أن الأموال المسلمة والعربية ظهرت بوضوح في حملة مساندة هلليارد، حيث رتبت الجماعات العربية والمسلمة أكثر من حملة جمع تبرعات لهلليارد في ولايات مثل كاليفورنيا ومشيجن حيث تعيش تجمعات عربية ثرية.

ومن المظاهر الإيجابية المهمة الأخرى التي شهدتها المواجهة بين هلليارد وديفيس هي تحالف اللوبيين العربي والمسلم اللذين يعتبران حليفين طبيعيين وكان يصعب حتى وقت قريب التمييز بينهما، ولكن مع نهاية التسعينيات أصبحت هناك إمكانية للتمييز بين اللوبي العربي الذي تقوده منظمات مثل المعهد العربي الأمريكي واللجنة العربية لمكافحة التمييز، واللوبي المسلم الذي يقوده تحالف المنظمات السياسية المسلمة والذي يضم منظمات أربعة كبرى هي: مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، والمجلس الإسلامي الأمريكي، ومجلس الشؤون العامة الإسلامية، والاتحاد الإسلامي الأمريكي.

ويتميز اللوبي العربي بتاريخه الطويل نسبياً مقارنة بالمنظمات السياسية المسلمة، كما يتميز أيضاً بنجاحه في الدفع بعدد من العرب الأمريكيين إلى مواقع بارزة في أكبر المؤسسات ومنها الكونجرس حيث يوجد ستة نواب عرب أمريكيين، والإدارة الحالية حيث يوجد وزير الطاقة العربي الأصل سبنسر إبراهام.

أما اللوبي المسلم فيتميز بحداثة نشأته وأعداده الكبيرة حيث تقدر أعداد المسلمين في أمريكا بحوالي ستة ملايين نسمة، كما يتميز أيضاً بطبيعته الشابة وترابطه الأيديولوجي القوي.

وفي انتخابات عام ٢٠٠٠ لم يستطع اللوبيان المسلم والعربي توحيد صفوفهما خلف مرشح رئاسي واحد، حيث مال العرب إلى مرشح الحزب الديمقراطي آل جور - إذ يميل العرب تقليدياً للحزب الديمقراطي - بينما ساند المسلمون مرشح الحزب الجمهوري جورج بوش. ويتميز المسلمون الأمريكيون بارتباطات حزبية غير قوية مما يساعدهم على المناورة بالتحرك بين الحزبين الكبيرين لتأييد المرشحين المؤيدين لقضاياهم بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية أو الأيديولوجية.

ومن المرجح أن تشهد انتخابات نوفمبر المقبل إعادة توحيد صفوف اللوبيين المسلم والعربي خلف نواب الكونجرس المساندين لهم والمعروفين بشكل يصعب الاختلاف عليه، وقد حدث ذلك في الرابع من يونيو حين واجه هلليارد منافسه المؤيد لإسرائيل أرتور ديفيس. وتشير التحليلات أن اللوبيين وقفا موحدين خلف هلليارد.

أما النتيجة الإيجابية الثالثة التي نتجت عنها انتخابات الدائرة السابعة بولاية الباما فهي تقريب صفوف المسلمين والعرب مع صفوف أحد أهم الأقليات الأمريكية وهي الأقلية الإفريقية، وقد نشرت بعض وسائل الإعلام المعبرة عن مواقف الأفارقة الأمريكيين مثل «بلاك أوكترات دوت كوم» تحليلات عن دور اللوبي الإسرائيلي في انتخابات الباما. وأشارت تحليلات نشرت قبل الانتخابات بيوم واحد إلى أن تدخل «إيباك» المعبرة عن اللوبي الإسرائيلي في انتخابات الباما هو جزء من مساعيها للتفرقة بين الأفارقة الأمريكيين من ناحية والمسلمين والعرب من ناحية أخرى، خوفاً من أن يميل الأفارقة مع المسلمين والعرب حول قضية فلسطين، بسبب جذورهم التاريخية المشتركة وبسبب إمكانية أن يربط الأفارقة بين معاناتهم في أمريكا ومعاناة إخوانهم السود في جنوب إفريقيا وبين معاناة العرب في فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي.

وتقول المصادر إن اللوبي الإسرائيلي سعى للتفرقة بين الجانبين بشتى الوسائل مثل التأثير على السياسيين الأمريكيين مالياً وسياسياً وإعلامياً، وشن حملات تشويه لصورة المسلمين والعرب في عيون الأفارقة الأمريكيين باتهامهم بالاتجار بالعبيد.

ورأت المصادر أن تدخل إيباك في انتخابات الباما سعياً لإسقاط هلليارد بسبب مساندته للقضايا المسلمة والعربية ولبعض الدول العربية الإفريقية فاق الحد، وربما يؤدي إلى زيادة تقارب المسلمين والعرب من الأفارقة الأمريكيين في المستقبل المنظور.

وأخيراً فإن معركة هلليارد للدفاع عن مواقفه المساندة للمسلمين والعرب لم تنته بعد، بل هي بدأت، كما بدأت أيضاً مساعي المسلمين والعرب الأمريكيين الحثيثة لترك بصماتهم على انتخابات نوفمبر المقبل.

ولو نجحوا في مساعيهم هذه لعُدّ ذلك انتصاراً كبيراً لهم ولقضاياهم وخطوة مهمة على سبيل تقديم مصالحهم في الدوائر السياسية الأمريكية في وقت هم في أمس الحاجة إلى انتصار من هذا النوع. ولا يسعنا في النهاية إلا الإشادة بالجهود الخلاقة التي تبذلها المنظمات المسلمة والعربية الأمريكية في هذا المجال رغم مواردها المحدودة ■

تدخل اللوبي الإسرائيلي بكل قوة لإسقاط أريل هلليارد بسبب مساندته لقضايا العرب والمسلمين، وحاول زرع الفتنة بين المسلمين والأفارقة الأمريكيين .. المعركة لم تنته بعد

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

خير الكلام.. ماقل ودل

قناة ANN تقرير إخباري بعد عملية حيفا الأخيرة:

حسن يوسف أحد مسؤولي حماس: «ماذا ينتظر العالم أن نقدم للاحتلال؟ هل نقدم له باقات الورود؟ هل نفرش له البساط الأحمر»؟!

النازية الجديدة

قناة فلسطين - تقرير عن العدوان الأخير:

عرفات يلتقط صورة له مع ابنته زهوة ويعرضها أمام كاميرا المراسلين ويقول والحسرة تكسو تعبيرات وجهه:

«هذه صورتي مع ابنتي.. هذه النازية وهذه العنصرية التي تدمر المقر الرئاسي، كيف يقبل العرب والمسلمون والأفارقة وأمريكا اللاتينية وأمريكا وروسيا واليابان والصين والأمم المتحدة بهذا العدوان»؟.

نسيت أن تذكر موزمبيق يا سيادة الرئيس!

سؤال ذكي جداً

قناة فلسطين - نشرة الأخبار:

مراسل يسأل الرئيس عرفات أثناء تجوله في مبنى الرئاسة بعد القصف، وبعد أن شرح عرفات كيف أنه كان نائماً في مكان آخر من المبنى - قدراً -: «وماذا لو كنت نمت في الغرفة التي قصفت.. هل كانوا يقصدونك»؟

ساعتها كان سيضاف إلى اسم الرئيس عرفات.. كلمة (الراحل)!

أكبر دليل

قناة دريم ٢ - برنامج هلا شو:

سامي سيف اليزن (وجه حكومي مصري جديد): «أي واحد ماشي في الشارع سيجد كمية جرائد غير موجودة في أي بلد في المنطقة»، ثم يتساءل: «أليس هذا دليلاً على الديمقراطية؟ يجب أن نتقي الله في مصر».

صحيح ينبغي أن تتقوا الله في مصر!

الديمقراطية في مصر بخير !

قناة المحور - برنامج محاور:

معارض: «لا يوجد تجديد في الأفكار الأصولية، ليس في التيارات الدينية، ولكن كل التيارات السياسية سلفية ولا تملك ملكة التجديد، متوسط أعمار القيادات في الحزب (أي حزب) السبعينات، وطبعاً الستينات دا يبقى شباب، أنا مثلاً بالنسبة للفريق محمد فوزي أبقى عيل صغير وأنا عندي ٤٦ سنة».

معارض آخر: «أنا جاي في الطريق لاقيت الطريق مقفول بسيارات الحكومة التي توصل أعضاء الحزب الوطني الديمقراطي لحضور اجتماع الحزب، هل أقدر أنا كمعارضة أن أعمل مؤتمراً للحزب في الجامعة مثلاً، وهل أقدر استخدم سيارات الحكومة»؟

المذيع مقاطعاً: «لو سمحت لا تركز على الحزب الوطني.. كل ما أوجه سؤال تحولوا المشكلة على غيركم»!

طبعاً استضاف البرنامج ممثلين عن ثلاثة أحزاب، ونسي أن يستضيف ممثلاً لأكبر قوة سياسية في مصر.. جل من لا يسهو!

بنت جيل مختلف !

قناة الجزيرة - برنامج للنساء فقط (حلقة عن حق المرأة في ارتداء الحجاب):

د. عايدة سيف الدولة (يسارية مصرية): «أنا بنت جيل اتولد وكبر ونشأ في ظل غياب الحجاب، فالغريب هو الحجاب وليس وجوده، لم يكن الحجاب مطروحاً، وكان الخلق الحسن غير مرتبط بالحجاب، بل مرتبط باستعداد الواحد لأن يعطي لبلده، و يخلص في عمله.

الحجاب ظاهرة ارتبطت بظهور تيار سياسي. أنا شخصياً شفت هذا لما كنا في الجامعة. كان مرتبطاً بظهور تيار الإسلام السياسي.

وغداً نسمع أن الصلاة ظاهرة سياسية والصوم ظاهرة اجتماعية!

شعرة الديمقراطية!

قناة دريم ٢- برنامج هلا شو:

حلقة خاصة عن نشر صورة الرئيس الراحل السادات بعد حادث المنصة. الصحفي عباس الطرابيلي: «إحنا ماشيين على شفرة.. لا على شعرة.»!

هذه هي الشعرة الوحيدة المتبقية في رأس الديمقراطية.

مصر بخير..ياجماعة

قناة الجزيرة - نشرات الأخبار ٦/١:

تقرير مراسل المحطة عن قضية محاكمة ضباط الشرطة المتهمين بتعذيب مواطنين لإكراههم على الاعتراف بارتكاب جرائم لم يقترفوها.

والد أحد المجني عليهم عن ضابط الشرطة الذي ينفي عن نفسه التهمة: «هذا كذاب، لقد جاء مائة مرة وابني محجوز بالمستشفى يسألونا: نعطيكم ١٠٠ ألف جنيه ونرسله مستشفى خاص على حسابنا وإن كان له إخوة ح نوظفهم»!..

في الإسماعيلية.. القدس عربية

قناة دريم - بعد فوز النادي الإسماعيلي بالدوري المصري:

الجماهير تهتف: «إسماعيلية... إسماعيلية.. والقدس عربية».

الشعب المصري مازالت قضيته الأولى القدس.. وليست الكرة.

أزمة طباخين

قناة الجزيرة - الحصاد الإخباري - مداخلة:

حسين أيت أحمد زعيم حزب جبهة القوى الاشتراكية الجزائري: «لم تكن هناك انتخابات بل مهزلة، الشعب الجزائري سئم الطبخة والمشكلة ليست في الطبخة بل في الطباخ، وأعتقد أن حزب جبهة القوى الاشتراكية لم يخسر في القبائل، لدينا ٤٤ خلية في القبائل، والشعب الجزائري شاهد على أن حركتنا حركة وطنية ولم تكن شعبيته فقط في القبائل بل في كافة المناطق الجزائرية».

ماذا نفعل يا سيد حسين.. فالطباخون العرب من مدرسة واحدة، لابد أن نبحث عن مدرسة طبخ جديدة.

نيران صديقة !

هيئة الإذاعة البريطانية - نشرة الأخبار:

«اعترفت القوات الأمريكية في أفغانستان بأنها فتحت النيران في جاردیز على الجنود الأفغان وتسببت في مقتل ثلاثة جنود (أفغان) وإصابة اثنين آخرين».

طبعاً هذه مجرد نيران صديقة لايمكن وصفها بالإرهاب!

ماذا يفعلون هناك؟

قناة بي بي سي - مراسلة المحطة من مدينة خوست الأفغانية:

«لقد أرسل الأمريكيون مظليين وحركوا قواتهم في الناحية الشرقية لتمشيط المنطقة، ولا ندري هل وجدوا شيئاً أم لا، المارينز يتحركون كل يوم من مكان إلى مكان في ظروف صعبة، واليوم تحركوا صوب الحدود مع باكستان لأن لديهم معلومات استخباراتية عن وجود أعضاء للقاعدة في المناطق القريبة منهم، لكن أعضاء القاعدة وطالبان يدركون جيداً ما الذي يجب عمله».

في ندوة عقدها مؤخراً مركز بروكنجز للدراسات السياسية وجه سؤال لم يجدوا له جواباً: هل انتصرنا (الأمريكان) في حرب أفغانستان؟■

الأديب الذي قذفت به العاصفة إلى حلبة السياسة

د.حارث سيلاجيتش رئيس وزراء البوسنة الأسبق وزعيم حزب «من أجل البوسنة» لـ المجتمع:

إطلاق صفة الإرهاب على الإسلام هو الإرهاب بعينه

يعتز بأنه ترعرع في رحاب مسجد الغازي خسرو بك، وهو أكبر وأقدم مسجد في البلقان، فقد بدأ منذ طفولته في تعلم اللغة العربية وأصول الدين على يد والده كامل «أفندي»، وهذه الكلمة تعني لدى البوسنيين الاحترام والوقار. وكان والده - كما يقول - يدربه على تعلم العربية بوسائل كثيرة من بينها الاستماع إلى الإذاعات العربية ليصقل لغته العربية، وينمّي ثقافته ويطلعه على أحوال العالم العربي الذي كان والده شديد الشغف به.

سراييفو: عبد الباقي خليفة

التحق بجامعة بنغازي «كطالب منتظم» مثله مثل بقية الطلبة العرب الآخرين.

ومما لا يعرفه الكثيرون عن حارث سيلاجيتش معرفته بعدد من اللهجات العربية، ومن ذكائه وسرعة بديهته أنه يحدد موطن محدثه العربي من بداية الحوار معه. وينفي الدكتور سيلاجيتش في رده على سؤال بأنه كان يفكر في أن يكون سياسياً، بل كان يحلم بأن يكون مفكراً مسلماً يعتني بشؤون الثقافة والتاريخ، لكن الظروف الاستثنائية التي مرّت بها بلاده البوسنة والهرسك لم تجعله مكتوف اليدين ودفعته للمساهمة في تأسيس حزب سياسي يدافع عن حقوق المسلمين في يوغسلافيا السابقة، وذلك من خلال العمل على تحرير المسلمين والدعوة لإرساء علاقات متكافئة ومساواة تامة بين البوسنيين المسلمين وبقية الشعوب التي تشاركهم الأحياء والمدن والأرض ومن ثمّ دولة البوسنة والهرسك بعد نيلها الاستقلال، حيث يمثل المسلمون الأغلبية.

وعن مغزى موافقته على تقلد منصب أول وزير خارجية للبوسنة والهرسك بعد استقلالها يذكر الدكتور سيلاجيتش أنه وافق على منصب وزير الخارجية عشية الاستقلال في البوسنة والهرسك رغبة منه في توطيد علاقات البوسنة مع الدول العربية والإسلامية ومع محيطها الدولي بشكل يفتح آفاق انخراطها كدولة وشعب أوروبي ذي هوية إسلامية ويقول: إنه حاول استغلال هذه الميزات الفريدة لصالح ربط البوسنة روحياً مع الشرق، مؤكداً انتفاء التناقض بين شرقية الروح وغربية الملامح، ويؤكد سيلاجيتش أن الإسلام دين عالمي جاء للبشر أجمعين، وهو ليس ديناً دخيلاً على أوروبا، بل هو دين أوروبي أيضاً، وليس من الناحية الروحية أو الفكرية فحسب، بل الجغرافية أيضاً، وحول إن كانت دراسته لنيل درجة الدكتوراه في الولايات المتحدة قد أسهمت في تكوين صداقات داخلها لصالح بلاده قال سيلاجيتش: بعد انتهاء دراستي الجامعية استأنفت على الفور دراسة الماجستير في جامعة بنغازي، وكان لديّ طموح شديد لدراسة الدكتوراه في الولايات المتحدة، وكان موضوع أطروحتي للدكتوراه «علاقات دول البلقان مع الولايات المتحدة الأمريكية»، وأخذت مني الأطروحة المذكورة سنتين من الزمن، أبحث وأنقب في مكتبة الكونجرس الأمريكي والمعاهد والمؤسسات المتخصصة في العلاقات الدولية بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد كسبت صداقات عديدة ساهمت كما ذكرت في خدمة القضية البوسنية ومن أصدقائي السيناتور بوب دول، والسناتور جوزيف بايدن والسناتور جوزيف ليبرمان ونائب الرئيس السابق آل غور، ووزيرة الخارجية السابقة مادلين البرايت، ووزير الخارجية الأسبق وارن كريستوفر، ووزير الدفاع الأمريكي الحالي بول هافلوفيتز وعشرات من الأكاديميين الكبار، ويقول الدكتور حارث سيلاجيتش: إن له علاقات واسعة مع كبار المثقفين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، فهو أستاذ زائر في عدة جامعات أمريكية وأوروبية عريقة، وهو عضو مشارك في معاهد دراسات دولية واستراتيجية في القارتين الأمريكية والأوروبية.

وعن اهتماماته الأدبية يقول الدكتور حارث سيلاجيتش: «رغم انشغالي بالسياسة لا أعتبر السياسة مهنتي، بل هي قدر وضرورة وطنية وأفضل أن أكون مثقفاً وأديباً وكاتباً من أن أكون مجرد سياسي». و«المجتمع» أول مطبوعة دولية تتحدث عن الدكتور حارث سيلاجيتش الأديب الذي لم يفتح قلبه لأحد من الصحفيين للحديث، وفي هذا المجال ذكر أن له ٣ مسرحيات والكثير من القصائد والروايات لم ينشر غالبيتها حتى الآن، حيث إن كل ما يعرفه البعض هو مسرحيته الشهيرة المعروفة «حمدي بك» التي جرى عرضها مؤخراً في عدد من العواصم الأوروبية، ويقوم مراسل وكالة الأنباء الكويتية ياسين الرواشدة بترجمتها إلى العربية.

● كنتم من الموقعين على اتفاقية دايتون، والآن تطالبون ببوسنة بدون كيانات «الفيدرالية البوشناقية الكرواتية والحكم الذاتي الصربي»، هل فاتكم ذلك سابقاً، البعض يقول لماذا لم تطالبوا بذلك في دايتون؟

○ اتفاقية دايتون لا تحقق السلام الدائم والاستقرار المطلوب في البوسنة، لقد رضينا بها في عام ١٩٩٥م لأنها كانت تعني وقف الحرب ووقف حمام الدم في البوسنة، وقد كنا على وعود بأن تكون الاتفاقية مجرد نقطة انطلاق لإعادة توحيد الدولة البوسنية، ولذلك أشارت بنودها الأساسية إلى استمرار وجود الكيان السياسي للبوسنة والهرسك.

● هل تم تطبيق اتفاقية دايتون في بنودها الأساسية وعلى سبيل المثال عودة المهجرين؟

○ حتى بنود الاتفاقية المتعلقة بإعادة المهجرين لم تنفذ وكذلك التعددية وإيجاد دولة وكيانين داخلها على أساس العدالة والتوزيع الديمغرافي، حتى الحد الأدنى من المساواة لم يتحقق.

● ألا يمثل وجود كيانين في البوسنة خطراً على مستقبلها كدولة في ظل نزعات الانفصال؟

○ يتفق عرابو الاتفاقية والمطلعون المحايدون

على أن وجود كيانين متناقضين داخل دولة واحدة، كما هو الحال في البوسنة أمر غير مقبول، لأنه يحمل في طياته توتراً مستمراً وربما صراعات جديدة، ونحن لا نريد المزيد من الحروب والصراعات، نريد بناء مستقبل مشرق لأطفالنا وللمنطقة.

● قام التحالف الذي انتم جزء منه على أساس تحسين الأوضاع المعيشية وتوحيد البوسنة والهرسك ولكن ما نراه هو نزوع الكروات إلى إقامة كيان ثالث والصرب إلى التقرب أكثر من يوغسلافيا.

○ لذلك نصر الآن على ضرورة تصحيح الأوضاع بالوسائل السياسية وبمساعدة وضغوط الدول الصديقة، لأننا نشعر أن العناصر المتطرفة لدى الصرب والكروات لم تنهزم بعد، وهي لا تزال مؤثرة هنا وهناك، وبالتالي يجب التدخل الدولي وخاصة الدول الموقعة على اتفاقية دايتون ومنها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والتي ضمنت تحقيق بنود اتفاقية دايتون لتصحيح الأوضاع وإقامة دولة بوسنية ديمقراطية... دولة عادية مثل بقية دول أوروبا والعالم المتحضر، دولة يشعر فيها المواطن بأن حقوقه مصانة والأمن والاستقرار مضمون له ولأسرته.

● موقع البوسنة والهرسك يجعلها مثل جزيرة وسط بحر من الجيران لا يرغبون في بقائها في حين تطرحون أنتم البوسنة كجسر بين الشرق والغرب، فالتعددية الثقافية فيها وتاريخها يؤهلانها لأن تكون ملتقى الثقافات والحضارات والحوار.

○ قدرنا في البوسنة بأن نكون على خط الدفاع الأول - أو على الخط المتقدم غرباً في العالم الإسلامي، وهذا القدر وتلك الظروف جعلتنا دائماً في موقف الدفاع المستمر، الدفاع عن الذات والدفاع عن العقيدة، لقد واجهنا بعد انحسار ظل الخلافة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هجمات من جميع الجهات استهدفت وجودنا، انطلقت من الصرب شرقاً ومن الكروات غرباً ومن دول أرادت تصفية حساباتها مع الأتراك على حسابنا، وكانت تركيا في أسوأ ظروفها، غير قادرة آنذاك حتى على حماية وجودها فضلاً عن الدفاع عنا، لكننا صمدنا ومرت على البوسنيين ما بين الحربين الأولى والثانية تحديات من أجل البقاء، مازالوا يواجهونها.

● ماذا عن فترة الحكم الشيوعي في ظل يوغسلافيا تيتو؟

○ ربما كان حكم تيتو الشيوعي يمثل فترة وقف مذابح المسلمين، لكنه كان متسماً بالتزمت تجاه المسلمين فكانت هناك حملات للضغط والترهيب والتغريب والتجهيل الديني والثقافي، وكل ذلك كان مفروضاً على المسلمين قبل تيتو وبعده.

● ماذا كان هدف الحرب الأخيرة من وجهة نظركم ١٩٩٢ - ١٩٩٥م؟

○ هي واحدة من سلسلة حروب لم تستهدف تراب البوسنة، بل وجود سكانها المسلمين الذين رادوا قيام نظام تعايش متميز بين الأعراق

قدرنا أننا في خط الدفاع الأول مع الغرب وذلك جعلنا في حالة دفاع دائم عن العقيدة والذات

والطوائف المختلفة فيها، ولكن الجيران لم يكونوا يرغبون في ذلك التعايش.

● أين تلتقون وتختلفون مع الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش الذي عملتم معه فترة طويلة، لاسيما وأنكم تحالفتم مع اليسار البوسني ضد بيجوفيتش في الانتخابات الماضية؟

○ منذ بدأت في النشاط السياسي لخدمة قضية بلادي، وضعت نصب عيني البحث في كيفية حل مشكلاتها بأفضل الوسائل وأقصر الطرق، وهذا عملياً ليس بالأمر السهل، ولذلك كانت لي وجهات نظر تختلف مع الرئيس الرمز علي عزت بيجوفيتش. بالطبع خلافات حول الوسائل والطرق، وليس في الأولويات والمبادئ، كان رأيي أننا نستطيع الحصول على حل سياسي أفضل وعلى مكاسب أفضل مما حصلنا عليه حتى الآن، وما زلت أعمل مع قوى سياسية داخل البلاد سواء سميتها يساراً أو يميناً، نحن الآن بمنأى عن الترف الأيديولوجي، فإذا كان الأمر يتعلق بمصير البلاد ومستقبلها فيجب أن تمد يديك للجميع، وفي القضايا المصيرية يجب أن تكون المصلحة العليا هي الأهم، ولذلك وجدت أنه بإمكاني التعاون مع أي فريق سياسي تتوافر فيه شروط معينة منها إيمانه ببقاء الدولة وضمان سيادتها وإعادة حقوق الإنسان والدفاع عن القيم المعاصرة التي في مقدمتها الديمقراطية والتعددية واحترام خصوصيات الآخر.

● مع من ستتحالفون في الانتخابات القادمة (أكتوبر القادم)؛ مع حزب العمل الذي أسسه بيجوفيتش أم مع الاشتراكيين الذين اخفقوا حتى الآن في تحقيق وعودهم الانتخابية؟

○ تحالفي مع أي طرف اعتبره تحالفاً مع قضية البوسنة، وهذا هو الهدف السامي الذي أقبل من أجله التعاون مع هذا الطرف أو ذاك، طبعاً أنا لن أقبل التحالف مع الشيطان من أجل المصلحة، ولكنني أتحالف مع البرنامج الذي يخدم مصلحة البلاد، وسلامتها، ويوفر الحياة الكريمة لسكانها من وجهة نظري. هذا ما أسعى إليه بقطع النظر عما إذا سأكون وزيراً أو رئيساً، بل يمكن للمرء خدمة قضية بلاده خارج الأطر الحكومية والتنفيذية، نحن نريد تطوير عمل المؤسسات المدنية وقطاع الخدمة العامة بشكل واسع ضمن إطار أوسع لخدمة الاستراتيجية، وليس الأفراد والأحزاب، هذا بالنسبة للبعض غير عادي، ولكنني أريد أن أفرض نوعاً من الخدمة خارج الأجهزة التنفيذية والحكومة التقليدية.

● ما المجالات التي تعملون فيها خارج الأجهزة الرسمية؟

○ أنا أستاذ أحاضر وأعمل لقضية البوسنة من خلال عشرات المحافل، والمقار الثقافية والسياسية والإعلامية والبرلمانية في العالم، وأمامي برنامج غني من الأنشطة في هذه المجالات.

● ماذا عن الحزب السياسي الذي أسستموه وأطلقتم عليه «من أجل البوسنة» وهو حالياً يشارك في الحكم؟

○ هو أحد الوسائل والقنوات لخدمة قضية البوسنة في الداخل والخارج، وهو ليس هدفاً بحد ذاته فنحن نريد أن نرسي عقلية سياسية متطورة وهذه القناة «الحزب» ليست الطريق إلى الحكم، ولكن الضامن لمصالح الناخبين الذين يثقون في وطنيته ونزاهته وخدمة قضايا شعبه وأمته والإنسانية جمعاء، ومن جانبي وبناءً على هذه الفلسفة أتبرع بمنصبي لأي شخص يحقق الهدف وينفذ البرنامج السياسي المطلوب وهو باختصار سيادة واستقلال وحرية وديمقراطية تضمن للبوسنيين التطور السلمي المطلوب والارتباط بالعالم الخارجي، وبالطبع مع العالم الإسلامي بالدرجة الأولى.

● بعد أحداث ١١ سبتمبر اتخذت عدة إجراءات نالت المؤسسات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة وأوروبا وتضرر منها عدد كبير من المسلمين الذين وضعوا في دائرة الاتهام وطالت الإسلام، وكانت البوسنة إحدى المحطات، بصفتكم أحد الأصوات المسموعة في ميدان حوار الحضارات في الغرب.. كيف تقيمون هذا الإشكال؟

○ المسلمون في الغرب يعيشون مرحلة إثبات الوجود والهوية، لاسيما بعد الحملات الإعلامية الظالمة ضد الإسلام بعد ١١ سبتمبر. ولذلك يجب القيام بجهد مشترك يحمل أعباءه المثقفون الواعون ورجال القلم والسياسة والاقتصاد، كل ضمن مجاله وإمكاناته في إطار خطة متماسكة لمواجهة حملات التشكيك والاتهامات التي تتعرض لها الجاليات العربية والإسلامية في الغرب. وأنا لا أقول مثل الآخرين تحسين صورة الإسلام، حيث إن صورة الإسلام ناصعة ولكني أقول تقديم الإسلامي الحقيقي بطرق وأساليب حضارية وعقلانية مقنعة. وهناك عشرات من المثقفين الأوروبيين الذين يجرون معي اتصالات يطالبون بضرورة تكثيف الجهود لتوضيح صورة الإسلام الحقيقية وإيجاد خطوط تلاقي مع الأديان والمذاهب والأفكار السائدة في عالم اليوم.

● هل يوجد إرهاب إسلامي كما يقولون؟

○ لا يمكننا بالطبع الدفاع عن المتطرفين والمتشددين في صفوفنا وهم ليسوا أكثر عدداً ولا تطرفاً من الإرهابيين والمتشددين في الأديان والأيديولوجيات الأخرى، فلا يوجد إرهاب كاثوليكي، ولا إرهاب أرثوذكسي، أو يهودي، بل يوجد إرهابيون من مجموعات من تلك الأديان والمذاهب والقوميات، لذلك الحديث عن إرهاب إسلامي هو الإرهاب بعينه ■

السلام الصهيوني والهوان العربي..

السجل الأسود للتنازلات

بقلم: المستشار سالم البهنساوي

يتضمن سجل بعض الزعامات العربية الاتصالات السرية والسرية التي جرت بين الشريف حسين بن علي ملك الحجاز آنذاك وبريطانيا فيما عرف تاريخياً برسائل حسين مكماهون، وهي الرسائل التي حملها المعتمد البريطاني في مصر السير مكماهون إلى الشريف حسين من عام ١٩١٤م إلى ١٩١٦م وتضمنت وعداً من بريطانيا بتشجيع قيام خلافة عربية هاشمية قرشية على يد رجل من سلالة الدوحة النبوية المباركة وهو الشريف حسين، لتكون البديل عن الخلافة العثمانية. ولقد صدقت الزعامات العربية هذه الوعود فكان ما سمي في التاريخ العربي باسم الثورة العربية الكبرى وهي ثورة العرب ضد الخلافة الإسلامية العثمانية التي قال عنها لورانس في كتابه أعمدة الحكمة: بهذه الثورة استطاع الإنجليز هزيمة الخلافة العثمانية دون أن تراق قطرة دم إنجليزية. لقد كانت بريطانيا وفرنسا اتفقتا سراً على توزيع تركة الرجل المريض بينهما وأن تترك فلسطين لتقام عليها دولة اليهود ولذلك أعطى الإنجليز وعداً بذلك لليهود وهو «وعد بلفور».

وهذا السجل لم يذكر أن بلفور أعطى وعداً آخر للشريف حسين بمساعدة العرب على الاستقلال، وقد أخفى الجانب العربي هذا الوعد ولم تتضمنه المناهج الدراسية لأنه يكشف عوراتهم. وها هو نص وعد بلفور للعرب وقد نشرت صورة منه في كتابي الغزو الفكري للتاريخ والسيرة:

«كتاب الكولونيل باست إلى الملك حسين المشتمل على نص برقية اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية:

«جلالة صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم:

بعد بيان ما يجب بيانه من الاحتشام والتوقير قد أخبرني جناب فخامة نائب جلالة الملك أن أبلغ جلالتكم البرقية التي وصلت إلى فخامته من نظارة الخارجية البريطانية بلندن وقد عنونتها حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى باسم جلالتكم وهذا نصها بالحرف الواحد:

إن الرغبة والصراحة التامة التي اتخذتموها جلالتكم في إرسالكم التحريرات التي أرسلها القائد التركي في سورية إلى سمو الأمير فيصل وجعفر باشا إلى جناب فخامة نائب جلالة الملك كان لها أعظم التأثير الحسن لدى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى، وإن الإجراءات التي اتخذتموها جلالتكم في هذا الصدد لم تكن رمزاً يعبر عن تلك الصداقة والصراحة التي كانت دائماً شاهد العلاقة بين كل من الحكومة الحجازية وحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى، ومما لايحتاج إلى دليل أن السياسة التي تسير عليها تركيا هي إيجاد الارتياب والشك بين دول الحلفاء والعرب الذين هم تحت قيادة وعظيم إرشادات جلالتكم قد بذلوا الهمة الشماء ليظفروا بإعادة حريتهم القديمة إن السياسة التركية لاتفتأ تغرس ذلك الارتياب بأن توسوس للعرب أن دول الحلفاء يرغبون في الأراضي العربية وتلقي بأذهان دول الحلفاء أنه يمكن إرجاع العرب عن مقصدهم ولكن أقوال الدساسين لن تقوى على إيجاد الشقاق بين الذين اتجهت عقولهم إلى فكر واحد وغرض واحد.

إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفائها مازالت واقفة موقف التأييد لكل نهضة تؤدي إلى تحرير الأمم المظلومة وهي مصممة أن تقف بجانب الأمم العربية في جهادها لأن تبني عالماً عربياً يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني وتتخذ التنافس الصناعي الذي أحدثته الصفات الرسمية التركية، وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الأمم العربية وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد أن تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لايزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم «انتهى». وفي الختام التمس قبول خالص التحيات وعظيم الاحتشامات والتمنيات.

نائب المعتمد البريطاني بجدة

الكولونيل باست».

العرب بين الماضي والحاضر

لقد اتهم الأتراك الزعامات العربية التي قادت الثورة ضدهم بالخيانة وأطلقوا عليهم اسم «عرب خيانات».

ولكن الإنجليز كانوا أكثر عمقاً ودهاءً فلم يطمئنوا إلى الشريف حسين وألقوا القبض عليه ونفوه بعيداً عن البلاد العربية بعد أن استنفدوا أغراضهم من الثورة العربية وهو إلحاق الهزيمة بالخلافة الإسلامية العثمانية دون أن تراق دماء الإنجليز.

والسبب في موقف الإنجليز من الشريف حسين هو أنه لم يتنازل عن هدفه في إقامة خلافة عربية إسلامية كبديل عن الخلافة العثمانية بعد أن هيمنت على دولة الخلافة في تركيا جمعية الاتحاد والترقي ذات الصلات المعروفة باليهود.

عودة إلى عرفات

أما ياسر عرفات فقد اطمأن إليه الأعداء الصهاينة لأنه قد تنازل وزمرته عن هدفه في إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس ولم يكتف بمهادنة العدو الذي يحتل الأرض ويعبث بالعرض، بل أصبح القفاز الحديدي الذي يستخدمه العدو ضد الشعب الفلسطيني ومؤسساته.

بعد زيارة أولبرايت للمنطقة العربية واطمئنانها على استمرار الهرولة العربية تحت أقدام المشروع الصهيوني أعلنت في تلفزيون «إن بي سي» يوم ١٩٩٧/١٠/١م أن الاستيطان الإسرائيلي مشروع، ثم فسر جيمس روبن «المتحدث باسمها» ذلك بأنها تعني أن اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م لا يحظر بناء المستوطنات، ولقد سكت العرب.

الخيانة الصهيونية

إن الوعود التي قدمها الصهاينة من الإسرائيليين والأمريكان بالسماح بدولة فلسطينية منزوعة السلاح تحدد إسرائيل أماكنها ومساحتها، قد قبلها العرب فيما عرف باتفاق أوسلو. وهاهم الصهاينة بعد أن استنفدوا أغراضهم من هذا الاتفاق يعلنون عدم اعترافهم به ويزعمون أنه لايحفظ للصهاينة الأمن، ومن ثم قاد شارون حملة عسكرية لتحطيم قوات الأمن الفلسطيني بعد أن حققت لإسرائيل ما طلبته وليتولى الجيش الإسرائيلي بنفسه تحطيم المعارضة الفلسطينية تمهيداً لمفاوضات جديدة ولو تحت غطاء مؤتمر دولي يحقق للصهاينة جولة جديدة من التنازلات الفلسطينية والعربية.

أهم أضرار اتفاق أوسلو: إن اتفاق أوسلو الذي وقعته المنظمة الفلسطينية في ١٩٩٣/٨/١٩م ونفذت ما يخصها منه لم ترتضه الحكومة الصهيونية الحالية وهي حكومة ائتلاف تضم حزب العمل الذي وقع هذه الاتفاقية. هذا الاتفاق كان لخدمة إسرائيل وأهم من ذلك:

أولاً: اعترفت المنظمة بإسرائيل وبحدودها، أي اعترفت لها بالأرض التي اغتصبتها رغم القرارات التي صدرت من الأمم المتحدة بعدم شرعية ضمها لإسرائيل. وفي المقابل لم تعترف إسرائيل للشعب الفلسطيني بدولة ولا بأرض بل منحته إدارة شؤون البلدية تحت سيادتها، أي من خلال دولة إسرائيل.

ثانياً: تعهدت المنظمة بتسليم إسرائيل قوائم بأسماء تنظيمات الجماعات المعارضة لإسرائيل وذلك بعد ثلاثة أشهر من بدء تنفيذ الاتفاق، أي أن المنظمة مجندة لخدمة الحكومة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين الذين يطالبون لهم بأرض ودولة وهو مانصت عليه قرارات الأمم المتحدة التي خالفتها المنظمة.

ثالثاً: اشترطت إسرائيل إلغاء السفارات الفلسطينية في الخارج وأجازت لنفسها تشغيل هؤلاء في سفارات إسرائيل.

رابعاً: خلال السنوات الخمس للحكم الذاتي ليس من حق المنظمة أو الحكومة الانتقالية أن تطالب بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم، واشترطت أيضاً عدم أحقية أي فلسطيني في العودة إلا بعد الحصول على شهادة حسن سير وسلوك من إدارة الأمن الإسرائيلي.

خامساً: أن إسرائيل لها الحق في وقف العمل بالاتفاق سالف الذكر وبأي اتفاق آخر تبرمه مع المنظمة مادامت إسرائيل ترى أن أمنها يتطلب ذلك.

سادساً: ينص الملحق رقم «٢» تحت بند «التعاون الأمني» على أن تلتزم المنظمة والحكومة الانتقالية الفلسطينية بسحق المنظمات الفلسطينية المعارضة للاتفاق.

سابعاً: ينص الملحق رقم «٣» على أن ميزانية الحكومة الانتقالية جزء من ميزانية الحكومة الإسرائيلية، وأن جميع المعونات والمساعدات يجب أن تودع في الميزانية العامة لإسرائيل.

وهذا يفسر حرص الحكومة الإسرائيلية على إيفاد مندوب إلى أمريكا أو أوروبا يطلب المعونات للاقتصاد الفلسطيني لأنه يصب في الميزانية الإسرائيلية، ولهذا طلبوا من العرب المساهمة في ذلك.

وقد تضمن هذا الملحق تخويل الإسرائيليين إقامة المشروعات داخل أراضي الحكم الذاتي بينما لا يحق للفلسطينيين إقامة مشاريع في أراضي الحكم الذاتي إلا بعد موافقة الحكومة الإسرائيلية.

وعد بلفور للشريف حسين.. لماذا لا يتحدث عنه أحد؟!

ثامناً: تعهدت المنظمة بعدم الممانعة في هجرة اليهود إلى المناطق الخاضعة للحكم الذاتي وبعدم الممانعة في شراء أي إسرائيلي للأراضي والبيوت في مناطق الحكم الذاتي.

تاسعاً: تضمنت الاتفاقية بحث موضوع توزيع المياه العربية، سواء مياه الأردن أو لبنان أو غيرها. وهذا اعتراف لها بحق ليس لها ولم يكن لها في أي وقت.

عاشراً: تعهدت المنظمة لإسرائيل بحماية حدودها مع البلاد العربية المجاورة، بل تضمن الاتفاق تخويل الجيش الإسرائيلي حق القيام بمهمات من أراضي الحكم الذاتي ضد أي دولة عربية مجاورة دون إحاطة الحكومة الانتقالية الفلسطينية علماً بذلك.

حادي عشر: اشترطت إسرائيل حقها في عدم السماح للفلسطينيين من مواليد «غزة وأريحا» أو أي مناطق أخرى بالعودة إلى بلادهم بمن في ذلك من يوجدون في المخيمات الفلسطينية. بل لايجوز للمقيمين في مناطق الحكم الذاتي الانتقال إلى بلدهم الأصلي.

وبعد فهذه هي البنود التي ظهرت على السطح وما خفي كان أعظم.

الخيانة الجديدة

بعد أن سلمت السلطة الفلسطينية الأسماء المطلوبة للكيان الصهيوني وبعد أن تعاونت لحماية أمن المغتصبين وأصبحت لا تملك أكثر من ذلك، أعلنت الحكومة الائتلافية التي تمثل فئات الشعب اليهودي وفي مقدمتهم حزب العمل الذي وقع الاتفاق. أعلنت أن الاتفاق لا يمنع إقامة المستوطنات ولا يتضمن عودة اللاجئين ولم ينص على إقامة دولة فلسطينية، ولما اعترضت السلطة لفظياً فقط على ذلك لتحفظ ماء وجهها أمام شعبها تولى الجيش الصهيوني تحطيم السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وتولى القبض على المعارضين للاحتلال الصهيوني وذلك من واقع القوائم التي سلمتها السلطة الفلسطينية من قبل للصهاينة.

إن العرب لا يجهلون أن اتفاق أوسلو خوّل الكيان الصهيوني حق دخول أراضي السلطة، ولهذا خضع ياسر عرفات وجماعته في النهاية لهذه الشروط فحوصر في مقره كما حوصر بعض الفلسطينيين داخل كنيسة المهد لتصل إسرائيل إلى مرحلة جديدة من الخديعة والتنازلات، فكان أن التزمت السلطة بعد الإفراج المؤقت عنها بإعلان حظر أي مقاومة داخل إسرائيل بينما العدو مازال يقتحم المدن والقرى ويعتقل من يشاء والمطلوب من العرب أن يلزموا المنظمات المعارضة وفي مقدمتها حماس والجهاد بهذا القرار.

وهذا التنازل عن الحقوق كما حدث في الماضي يتم دون أي مقابل للفلسطينيين وسط وعود كاذبة وخديعة ظاهرة. إن ما يفعله ياسر عرفات ضد الشعب الفلسطيني كان وليد شروط للإفراج عنه حيث تخلى عن شعاراته «أن يموت شهيداً».

لقد ظن ياسر عرفات أن إذعانه للمطالب الأمريكية بإعلان إنكاره للمقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي واعتبار هذه المقاومة عملاً إرهابياً، ظن أن ذلك سيمكنه من إعادة ثقة إسرائيل به كحارس للوجود الصهيوني في فلسطين فكانت النتيجة أن طالبته أمريكا بأن يترجم التصريحات إلى أعمال وذلك باعتقال أفراد حماس والجهاد الإسلامي وغيرهم ممن يستمر في المقاومة.

كما طلبت منه أن يعلن تصفية الانتفاضة الفلسطينية ليصدق مع أقواله، فلما أعلن عجزه متعللاً بأن هذه المنظمات تمول من خارج فلسطين. كان المطلب الأمريكي الصهيوني من بعض الحكومات العربية أن تكون شريكاً في وقف الانتفاضة.

الوقاحة الصهيونية والهرولة العربية

إن الصهاينة الذين يعلنون أنهم لا يلتزمون بقرارات الأمم المتحدة ولا يهمهم المجتمع الدولي قد ترجموا ذلك عملياً بأن جعلوا الرئيس الأمريكي يعلن أن شارون رجل سلام وأن ما يقدمه عرفات من التنازلات ليس كافياً لحفظ أمن الإسرائيليين.

هكذا.. بل إن قتل المدنيين الفلسطينيين وهدم بيوتهم وسجن أولادهم هو السلام والعدل، والدفاع عن النفس من أي فلسطيني هو الإرهاب! وبكل وقاحة لا يكفي أن يدين عرفات وسلطته ذلك بل لابد أن يقاومه وأن تضمن الحكومات العربية وقف المقاومة للاحتلال، وأصبح مطلوباً من العرب الإقرار صراحة بالتنازل عن قرار التقسيم رقم ١٨١/ ١٩٤٧ لأنه يضمن وجود دولة فلسطينية وهذا ما ترفضه إسرائيل.

ولسنا ندري:

لماذا لا يستفيد العرب من أخطاء الماضي، ولماذا لا يستفيدون من تجارب الشعوب التي قاومت الاحتلال؟

وهل نجهل أن الموافقة على التدخل السافر للتغييرات الأمنية في السلطة الفلسطينية بما يحقق مطالب الصهاينة هو المفتاح الذي يخول المخابرات الصهيونية في إسرائيل وغيرها أن تسعى لتغييرات أخرى قد تصل لبعض الأنظمة العربية على غرار ما تم في أفغانستان وفي السلطة الفلسطينية؟■

تناولنا في العدد السابق المنهج الأول من مناهج الفتيا في المستحدثات المعاصرة وهو منهج التضييق والتشديد ونتناول في هذه الحلقة المنهج الثاني وهو منهج المبالغة في التساهل والتيسير.

مناهج الفتيا في المستجدات المعاصرة (٢)

منهج المبالغة في التساهل والتيسير

بقلم:
د. مسفر بن علي محمد القحطاني (*)

ظهر ضمن مناهج النظر في النوازل المعاصرة منهج المبالغة والغلو في التساهل والتيسير، وتعتبر هذ المدرسة في النظر والفتوى ذات انتشار واسع على المستوى الفردي والمؤسسي خصوصاً أن طبيعة عصرنا الحاضر قد طغت فيها المادية على الروحية، والأنانية على الغيرية، والنفعية على الأخلاق، وكثرت فيه المغويات بالشر والعوائق عن الخير، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر.

وأمام هذا الواقع دعا الكثير من الفقهاء إلى التيسير ما استطاعوا في الفتوى والأخذ بالترخص، في إجابة المستفتين ترغيباً لهم وتثبيتاً لهم على الطريق القويم (١).

ولا شك أن هذه دعوى مباركة قائمة على مقصد شرعي عظيم من مقاصد الشريعة العليا وهو رفع الحرج وجلب النفع للمسلم ودرء الضرر عنه في الدارين؛ ولكن الواقع المعاصر لأصحاب هذا التوجه يشهد أن هناك بعض التجاوزات في اعتبار التيسير والأخذ بالترخص وربما وقع أحدهم في رد بعض النصوص وتأويلها بما لا تحتمل وجهاً في اللغة أو في الشرع.

وضغط الواقع ونفرة الناس عن الدين لا يسوّغ التضحية بالثوابت والمسلمات أو التنازل عن الأصول والقطعيات ومهما بلغت المجتمعات من تغير وتطور، فإن نصوص الشرع جاءت صالحة للناس في كل زمان ومكان.

يقول **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور** - يرحمه الله - في ذلك: «فعموم الشريعة لسائر البشر في سائر العصور مما أجمع عليه المسلمون، وقد أجمعوا على أنها مع عمومها صالحة للناس في كل زمان ومكان ولم يبينوا كيفية هذه الصلوحية، وهي عندي تحتمل أن تتصور بكيفيتين:

الكيفية الأولى: أن هذه الشريعة قابلة بأصولها وكلياتها للانطباق على مختلف الأحوال بحيث تساير أحكامها مختلف الأحوال دون حرج ولا مشقة ولا عسر.

الكيفية الثانية: أن يكون مختلف أحوال العصور والأمم قابلاً للتشكيل على نحو أحكام الإسلام دون حرج ولا مشقة ولا عسر، كما أمكن تغيير الإسلام لبعض أحوال العرب والفرس والقبط والبربر والروم والتتار والهنود والصين والترك من غير أن يجدوا حرجاً ولا عسراً في الإقلاع عما نزعوه من قديم أحوالهم الباطلة» (٢).

فمن الخطأ والخطر تبرير الواقع والمبالغة في فقه التيسير بالأخذ بأي قول والعمل بأي اجتهاد دون اعتبار الحجة والدليل مقصداً مهماً في النظر والاجتهاد.

ويحلل د. **القرضاوي** الدوافع لهذا الاتجاه الاجتهادي بقوله: «ومهمة أصحاب هذه المدرسة إضفاء الشرعية على هذا الواقع، بالتماس تخريجات وتأويلات شرعية، تعطيه سنداً للبقاء. وقد يكون مهمتهم تبرير، أو تمرير ما يراد إخراجه للناس من قوانين أو قرارات أو إجراءات تريدها السلطة.

ومن هؤلاء من يفعل ذلك مخلصاً مقتنعاً لا يبتغي زلفى إلى أحد، ولا مكافأة من ذي سلطان، ولكنه واقع تحت تأثير الهزيمة النفسية أمام حضارة الغرب وفلسفاته ومسلماته.

ومنهم من يفعل ذلك، رغبة في دنيا يملكها أصحاب السلطة أو من وراءهم من الذين يحركون الأزرار من وراء الستار، أو حباً للظهور والشهرة على طريقة: «خالف تعرف»، إلى غير ذلك من عوامل الرغب والرهب أو الخوف والطمع التي تحرك كثيراً من البشر، وإن حملوا ألقاب أهل العلم والبسوا لبوس أهل الدين» (٣).

ولا يخفى على أحد ما لهذا التيار الاجتهادي من آثار سيئة على الدين وحتى على تلك المجتمعات التي هم فيها، فهم قد أزالوا - من خلال بعض الفتاوى - فوارق بين المجتمعات المسلمة والكافرة بحجة مراعاة التغير في الأحوال والظروف عما كانت عليه في القرون الأولى» (٤).

ويمكن أن نبرز أهم ملامح هذا الاتجاه فيما يلي:

١ - الإفراط في العمل بالمصلحة ولو عارضت النصوص:

إن المصلحة المعتبرة شرعاً ليست بذاتها دليلاً مستقلاً بل هي مجموع جزئيات الأدلة التفصيلية من القرآن والسنة التي تقوم على حفظ الكليات الخمس، فيستحيل عقلاً أن تخالف المصلحة مدلولها أو تعارضه، وقد أثبتت حجية المصلحة عن طريق النصوص الجزئية فيكون ذلك من قبيل معارضة المدلول لدليله إذا جاء بما يخالفه وهذا باطل (٥).

فالمصلحة عند العلماء - ما كانت ملائمة لمقاصد الشريعة - لا تعارض نصاً أو إجماعاً مع تحققها يقيناً أو غالباً وعموم نفعها في الواقع، أما لو خالفت ذلك فلا اعتبار بها عند عامة الفقهاء والأصوليين إلا ما حكي عن الإمام الطوفي (٦) - رحمه الله - أنه نادى بضرورة تقديم دليل المصلحة مطلقاً على النص والإجماع عند معارضتهما له. (٧)

وواقع الإفتاء المعاصر جنح فيه بعض الفقهاء والمفتين إلى المبالغة في العمل بالمصلحة ولو خالفت الدليل المعتبر ومن ذلك ما أفتى به فضيلة المفتي قبل السابق بجمهورية مصر العربية من جواز الفوائد المصرفية مع معلومية الربا فيها، ومخالفته للنصوص والإجماع المحرم للربا قليله وكثيره (٨).

وظهر في الآونة الأخيرة بعض الفتاوى التي أباحت بيع الخمر من أجل مصلحة البلاد في استقطاب السياحة، وإباحة الإفطار في رمضان من أجل ألا تتعطل مصلحة الأعمال في البلاد، وإباحة التعامل بالربا من أجل تنشيط الحركة التجارية والنهوض بها، والجمع بين الجنسين في مرافق المجتمع لما في ذلك من تهذيب للأخلاق وتخفيف للميل الجنسي بينهما!! (٩).

هذه وغيرها خرجت بدعوى العمل بالمصلحة ومواكبة

(*) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات العربية والإسلامية - جامعة الملك فهد - السعودية

الشريعة لمستجدات الحياة.

ب - تتبع الرخص والتلفيق بين المذاهب:

الرخص الشرعية الثابتة بالقرآن والسنة لا بأس في العمل بها لقول النبي ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه» (١٠).

أما تتبع رخص المذاهب الاجتهادية والجري وراءها دون حاجة يضطر إليها المفتي، والتنقل من مذهب إلى آخر والأخذ بأقوال عدد من الأئمة في مسألة واحدة بغية الترخص، فهذا المنهج قد كرهه العلماء وحذروا منه، وإمامهم في ذلك النبي ﷺ لما قال: «إني أخاف عليكم ثلاثاً وهي كائنات: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تفتح عليكم» (١١). فزلة العالم محفوفة بالخطر لترتب زلل العالم عليها، فمن تتبع زلل العلماء اجتمع فيه الشر كله.

وقد حكى بعض المعاصرين خلافاً بين العلماء في تجويز الأخذ برخص العلماء لمن كان مفتياً أو ناظراً في النوازل (١٢).

ولعل حكاية الخلاف ليست صحيحة على إطلاقها وذلك للأسباب التالية:

١- أن الخلاف الذي ذكروه في جواز تتبع الرخص أخذوه بناء على الخلاف في مسألة الجواز للعامي أن يتخير في تقليده من شاء ممن بلغ درجة الاجتهاد، وأنه لافرق بين مفضول وأفضل، ومع ذلك فإنهم وإن اختلفوا في هذه المسألة إلا أنهم اتفقوا على أنه إن بان لهم الأرجح من المجتهدين فيلزمهم تقليده ولا يجوز لهم أن يتتبعوا في ذلك رخص العلماء وزللهم والعمل بها دون حاجة أو ضابط (١٣).

فلا يصح أن يُحكى خلافٌ للعلماء في مسألة تخريجاً على مسألة أخرى تخالفها في المعنى والمضمون، ولا تلازم بينهما وذلك أن الخلاف في حق العامي، أما المجتهد المفتي فلا يجوز له أن يفتي إلا بما توصل إليه اجتهاده ونظره (١٤).

٢- أن بعض العلماء جوّز الترخص في الأخذ بأقوال أي العلماء شاء وهذا إنما هو في حق العوام - كما ذكرنا - كذلك أن يكون في حالات الاضطرار وألا يكون غرضه الهوى والشهوة، يقول الإمام الزركشي - رحمه الله - في ذلك: «وفي فتاوى النووي الجزم بأنه لا يجوز تتبع الرخص»، وقال في فتاوى له أخرى، وقد سئل عن مقلد مذهب: هل يجوز له أن يقلد غير مذهبه في رخصة لضرورة ونحوها؟، أجاب: «يجوز له أن يعمل بفتوى من يصلح للإفتاء إذا سأله اتفاقاً من غير تلقط الرخص ولا تعمد سؤال من يعلم أن مذهبه الترخيص في ذلك» (١٥).

فالعلماء لا يجوزون تتبع الرخص إلا في حالات خاصة تبرّرها حاجة وحال السائل لذلك، لا أن يكون منهجاً للإفتاء يتبعه المفتي مع كل سائل أو في كل نازلة بالهوى والتشهي(١٦).

٣- أن هناك من العلماء من حكى الإجماع على حرمة تتبع الرخص حتى لو كان عامياً ومن أولئك الإمام ابن حزم(١٧) وابن الصلاح - رحمه الله - (١٨) وكذلك ابن عبدالبر حيث قال - رحمه الله -: «لا يجوز للعامي تتبع الرخص إجماعاً» (١٩).

وقد أفاض الإمام الشاطبي - رحمه الله - في الآثار السيئة التي تنجم عن العمل بتلقط الرخص وتتبعها من المذاهب وخطر هذا المنهج في الفتيا (٢٠).

والتساهل المفرط ليس من سيما العلماء الأخيار، وقد جعل ابن السمعاني - رحمه الله - من شروط العلماء أهل الاجتهاد: الكف عن الترخيص والتساهل، ثم صنف المتساهلين نوعين:

١- أن يتساهل في طلب الأدلة وطرق الأحكام ويأخذ ببادئ النظر وأوائل الفكر، فهذا مقصر في حق الاجتهاد ولا يحل له أن يفتي ولا يجوز.

٢- أن يتساهل في طلب الرخص وتأول السنة فهذا متجوز في دينه وهو أثم من الأول» (٢١).

والملاحظ أن منهج التساهل القائم على تتبع الرخص يفضي إلى اتباع الهوى وانخرام نظام الشريعة «فإذا عرض العامي نازلته على المفتي، فهو قائل له: أخرجني عن هواي ودلني على اتباع الحق، فلا يمكن والحال هذه أن يقول له: في مسألتك قولان فاختر لشهوتك أيهما شئت» (٢٢) أو سأبحث لك عن قول لأهل العلم يصلح لك، وقد قال الإمام أحمد - رحمه الله -: «لو أن رجلاً عمل بكل رخصة، بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع، وأهل مكة في المتعة كان فاسقاً» (٢٣).

ويروى عن إسماعيل القاضي - رحمه الله - أنه قال: «دخلت على المعتضد فدفع إليّ كتاباً فنظرت فيه وقد جمع به الرخص من زلل العلماء وما احتج به كل منهم، فقلت: مصنف هذا زنديق، فقال: لم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: الأحاديث على ما رويت ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح المسكر، وما من عالم إلا وله زلة، ومن جمع زلل العلماء، ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر المعتضد بإحراق ذلك الكتاب» (٢٤).

ولعل واقعنا المعاصر يشهد جوانب من تساهل بعض الفقهاء في التلفيق بين المذاهب وتتبع الرخص كما هو حاصل عند من يضع القوانين والأنظمة أو يحتج بأسلمة القانون بناء على هذا النوع من التلفيق، أما حالات الضرورة في الأخذ بهذا المنهج فإنها تقدر بقدرها.

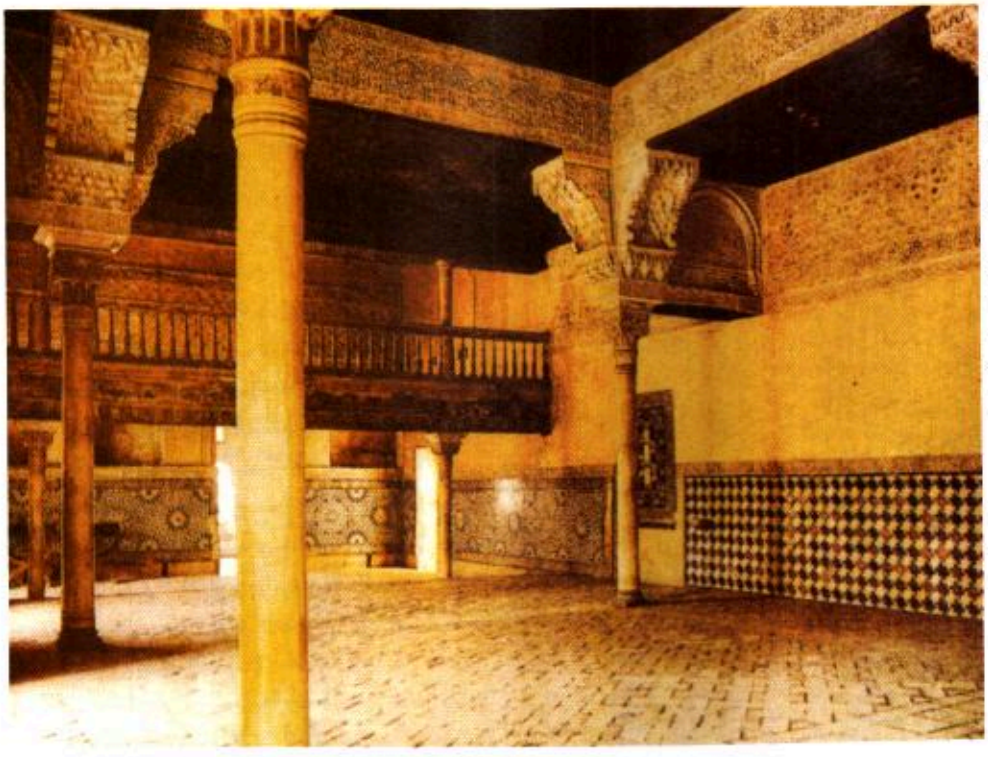

بعض هذه الفتاوى أزال الفوارق بين المجتمعات المسلمة وتلك الكافرة بحجة مراعاة التغير في الأحوال والظروف

بالغ البعض في العمل بالمصلحة ولو خالفت الدليل المعتبر.. ومن ذلك فتوى جواز الفوائد المصرفية مع معلومية الربا فيها

البعض يتتبع رخص المذاهب الاجتهادية ويجري وراءها دون حاجة يضطر إليها المفتي

ج - التحايل الفقهي على أوامر الشرع:

--وهو من ملامح مدرسة التساهل والغلو في التيسير، وقد جاء النهي في السنة عن هذا الفعل حيث قال النبي ﷺ: «لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل» (٢٥).

وعلى ذلك اتفق أكثر أهل العلم على عدم تجويزه (٢٦) وفي ذلك يقول الإمام القرافي: «لاينبغي للمفتي - إذا كان في المسألة قولان: أحدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف - أن يفتي العامة بالتشديد والخواص من ولاة الأمور بالتخفيف، وذلك قريب من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين، ودليل على فراغ القلب من تعظيم الله تعالى وإجلاله وتقواه، وعمارته باللعب وحب الرياسة والتقرب إلى الخلق دون الخالق» (٢٧).

وقد حكى أبو الوليد الباجي - رحمه الله - عن أحد أهل زمانه أنه أخبره أنه وقعت له واقعة، فأفتاه جماعة من المفتين بما يضره وكان غائباً، فلما حضروا قالوا: لم نعلم أنها لك، وأفتوه بالرواية الأخرى، قال: وهذا مما لا خلاف بين المسلمين المعتد بهم في الإجماع أنه لا يجوز. (٢٨).

وقد فصل الإمام ابن القيم - رحمه الله - القول في الحيل الممنوعة على المفتي وماهو مشروع له حيث قال:

«لا يجوز للمفتي تتبع الحيل المحرمة والمكروهة، ولا تتبع الرخص لمن أراد نفعه، فإن تتبع ذلك فسق وحرم استفتاؤه، فإن حسن قصده في حيلة جائزة لا شبهة فيها ولا مفسدة، لتخليص المستفتي بها من حرج جاز ذلك، بل استحب، وقد أرشد الله نبيه أيوب عليه السلام إلى التخلص من الحنث بأن يأخذ بيده ضغثاً فيضرب به المرأة ضربة واحدة. وأرشد النبي ﷺ بلالاً إلى بيع التمر بدراهم، ثم يشتري بالدراهم تمراً آخر، فيخلص من الربا.

فأحسن المخارج ما خلص من المأثم واقبح الحيل ما أوقع في المحارم أو أسقط ما أوجبه الله ورسوله من الحق اللازم» (٢٩).

وقد وقع كثير من الفقهاء المعاصرين في الإفتاء بجواز كثير من المعاملات المحرمة تحايلاً على أوامر الشرع، كصور بيع العينة المعاصرة ومعاملات الربا المصرفية، أو التحايل على إسقاط الزكاة أو الإبراء من الديون الواجبة، أو ما يحصل في بعض البلدان من تجويز الأنكحة العرفية الخالية من شروط النكاح أو بعضها تحايلاً على الزنى، أو تحليل المرأة لزوجها بعد مباينته لها بالطلاق، وكل ذلك وغيره من التحايل المذموم في الشرع (٣٠). ■

الهوامش

(١) انظر: (الفتوى بين الانضباط والتسيب) د. القرضاوي ص ١١١.
(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية ص ٩٢، ٩٣.
(٣) الاجتهاد المعاصر ص ٩٠.
(٤) انظر بعضاً من هذه الفتاوى من كتاب تغليظ الملام على المتسرعين في الفتيا وتغيير الأحكام للشيخ حمود التويجري ص ٥٨ - ٨٨، الاجتهاد المعاصر للقرضاوي ص ٦٢ - ٨٨، الفتوى في الإسلام للقاسمي ص ١٢٥.
(٥) انظر: ضوابط المصلحة د. البوطي ص ١١٠.
(٦) سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، فقيه حنبلي، ولد سنة ٦٥٧هـ، رحل في طلب العلم إلى بغداد ودمشق ومصر وجاور بالحرمين وتوفي في الخليل بفلسطين سنة ٧١٦هـ وله مصنفات عديدة في الفقه والأصول واللغة.
انظر في ترجمته: شذرات الذهب ٦/٣٩، الدرر الكامنة ٢/١٤٥، مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي ص ٦٠.
(٧) انظر: المستصفى ٢/٢٩٣، شرح الكوكب المنير ٤/٤٣٢، شرح تنقيح الفصول ص ٤٤٦، البحر المحيط ٦/٧٨ - ٧٩، تقريب الوصول ص ٤١٢، إرشاد الفحول ص ٢٤٢، ضوابط المصلحة ص ١٨٧، الاستصلاح والمصلحة للزرقا ص ٧٥، السياسة الشرعية للقرضاوي ص ٢٤٥، ٢٦١، نظرية المصلحة لحسين حامد حسان ص ٥٢٥ - ٥٥٢.
(٨) انظر: رد د. السالوس في كتابه: الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة ١/٣٣٠ - ٣٥٦، ويتضمن الكتاب الرد على من أجاز الفوائد الربوية منل د. عبدالمنعم نمر ود. الفنجري وغيرهما.
(٩) انظر: رفع الحرج لابن حميد ص ٣١٢ و٣١٣، تزييف الوعي لفهمي هويدي ص ٧٩، فقد نقل عن د. محمد فرحات عدم ملاءمة حد السرقة وتحريم الربا للواقع والمصلحة. من خلال كتابه (المجتمع والشريعة والقانون) ص ٧٨ - ٨٨.
(١٠) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٢/٣ وقال: «رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجال البزار ثقات وكذلك رجال الطبراني» وانظر صحيح الجامع للألباني ٣٨٣/١ رقم (١٨٨٥).
(١١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٦/١ من حديث معاذ وقال: «رواه الطبراني في الثلاثة وفيه عبد الحكيم بن منصور وهو متروك الحديث» وذكر له شواهد لا تخلو من ضعف، ورواه البيهقي في الشعب ٣٤٧/٣/٢، وهذا الحديث له شواهد مرفوعة وموقوفة يقوى بها إلى الحسن لغيره. انظر: جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٨٠، الفقيه والمتفقه ٢٦/٢، حلية الأولياء ١٩٦/٤.
(١٢) انظر: المستدرك من الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبة الزحيلي ٤١/٩، بحث د. سعد العنزي بعنوان (التلفيق في الفتوى) ص ٢٧٤ - ٣٠٥، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد (٣٨) ١٤٢٠هـ، بحوث مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الثامن ٤١/١ - ٥٦٥.
(١٣) انظر: المستصفى ٣٩٠/٢، شرح تنقيح الفصول ص ٤٣٢، فواتح الرحموت ٤٠٤/٢، البحر المحيط ٣٢٥/٦، شرح الكوكب المنير ٥٧١/٤، ٥٧٧، روضة الناظر ١٠٢٤/٣، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام ص ٢٣٠، ارشاد الفحول ص ٢٧١-٢٧٢.
(١٤) انظر: الموافقات (الحاشية) ٩٨/٥، الاجتهاد والتقليد د. الدسوقي ص ٢٣٣.
(١٥) البحر المحيط ٣٢٦/٦.
(١٦) انظر: الموافقات ٩٩/٥، أدب المفتي والمستفتي ص ١٢٥-١٢٦.
(١٧) مراتب الإجماع ص ٥٨.
(١٨) أدب المفتي والمستفتي ص ١٢٥.
(١٩) جامع بيان العلم وفضله، انظر: شرح الكوكب المنير ٥٧٨/٤، فواتح الرحموت ٤٠٦/٢، حاشية العطار على جمع الجوامع ٤٤٢/٢.
(٢٠) انظر: الموافقات ٧٩/٥-١٠٥.
(٢١) تهذيب الفروق ١١٧/٢.
(٢٢) الموافقات ٩٧/٥.
(٢٣) البحر المحيط ٣٢٥/٦، إرشاد الفحول ص ٢٧٢.
(٢٤) إرشاد الفحول ص ٢٧٢.
(٢٥) اورده الحافظ ابن القيم في حاشيته على سنن أبي داود وقال فيه: رواه ابن بطة وغيره بإسناد حسن، وقال أيضاً: وإسناده مما يصححه الترمذي. انظر: عون المعبود ٢٤٤/٩.
(٢٦) انظر: أدب المفتي والمستفتي ص١١١، المجموع ٨١/١، تبصرة الحكام لابن فرحون ٥١/١، الموافقات ٩١/٥، إعلام الموقعين ١٧٥/٤، حاشية العطار على جمع الجوامع ٤٤٢/٢.
(٢٧) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام ص ٢٥٠.
(٢٨) انظر: تبصرة الحكام ٦٤/١.
(٢٩) أعلام الموقعين ١٧٠/٤-١٧١.
(٣٠) انظر الفتاوى الكبرى ٤٣٠/٣ ومابعدها، الموافقات ١٠٨/٣ - ١١٦، ١٨٧/٥.

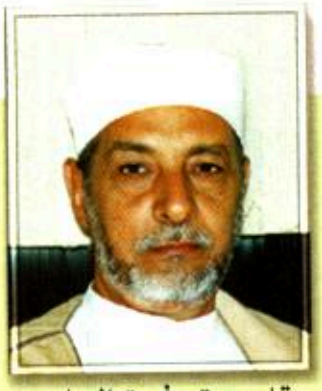

طاقات المسلم المذخورة.. متى تظهر؟

بقلم: د. توفيق الواعي

في الإنسان طاقات مذخورة، وقوى مدخرة، تستطيع اكتشاف الكثير من الأشياء وعمل العديد من الأعاجيب، ولا يرى معظم الباحثين كيف تخلفت هذه الطاقات وتلك القوى عن الإنسان ولم تهب لمساعدته في الحقب السحيقة حتى ينهض من كبوته، ويرتفع من وهدته، كما لم ينتبه هو لذلك أو يعمل أحد على توجيهه إليها التوجيه الصحيح، حتى جاء الإسلام، ونزل الوحي بالتعاليم التي تشير إلى ذلك وتلفت الإنسان إلى ما فيه من ملكات وأسرار وطاقات، قال تعالى: ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١) ﴾ (الذاريات).

ونسج هذا المعنى أحد المؤمنين العارفين من وحي دينه ورسالته فقال:

دواؤك فيك وما تشعرُ
وداؤك منك وما تبصرُ
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبرُ

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أن بعث الطاقات الذي يهم في التغيير الحقيقي للأفضل، ويساعد الإنسان على اكتشاف الكثير الكثير، يأتي بعد عون الله من ذات الإنسان نفسه ومن عمله هو، قال تعالى: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد:١١) وقال سبحانه: ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الأنفال:٥٣).

هذا هو القانون الإلهي لإرشاد الإنسان إلى ذاته والقانون الإنساني الذي يربطه بواقع الناموس الحياتي للكون الذي يعيش فيه، إذن فقد ربط الحق سبحانه فضله وإرادته في تغيير هذا الإنسان ومساعدته له، بعمله على تغيير ذاته، فما كان رب العزة يعطي الكسالى نصراً، أو يمنح العابثين فلاحاً ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين (٨٦) ﴾ (آل عمران).

أما من أحسن عملاً وفتح للجد والعقل باباً، وللكفاح والكد والصبر قلباً، فإنه لابد أن يبلغ الآمال ويحقق الأماني. قال تعالى: ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ﴾ (السجدة:٢٤) وحث الحق سبحانه طلاب الفلاح على الصبر حتى يبلغوه، والتقوى والاستقامة حتى يرتقوا إليه، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠) ﴾ (آل عمران). ورحم الله شوقي حين قال:

وما استعصى على قوم منالٌ
إذا الإقدام كان لهم ركابا
وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

ثم قال:

وليس الخلدُ مرتبةً تُلقَّى
وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار
إذا ذهبت مصادرها بقينا

إذن فالعمل والكفاح وشحذ العزائم هي الخطوة الأولى في النجاح على الطريق الطويل، الذي ينبغي للناجحين أن يقطعوه، وهو السفينة التي يخاض بها عباب بحار ومحيطات الحوادث، لمن يريد تحقيق الآمال العراض، ولله در القائل:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

نعم: فلا بلوغ للآمال إلا بالجهد والعرق والكفاح والكد، ومن قال بغير ذلك فهو واهم ومغيب عن فهم الحقائق.

قال الشافعي رضي الله عنه:

بقدر الكد تكتسب المعالي
ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كدٍّ
أضاع العمر في طلب المحال

وصدق الله العظيم: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩) ﴾ (العنكبوت) فجاءت الهداية بعد الجهاد الطيب، والتضحية بالنفس والمال والوقت، لأن هذا الصنف المؤمن، لا يستحق أن يتصف بأخوة الإيمان والعقيدة إلا بعد إثبات جدارته، وقوة عزيمته، تبين ذلك آيات الكتاب العزيز وتؤصله فتقول: ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ (الأنفال:٧٢) ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ (الأنفال:٧٤).

وأفضل ما يبعث الهمم ويبني الآمال ويزرع الغايات الكبار هو الإيمان الذي يعطي الإنسان القوة المذخورة، ويدفعه إلى الريادة المطلوبة، بتعاليم ووسائل، وخطوات ومناهج تستطيع بعث الموات فيه، وإحياء الهامد في أعماقه، وصدق الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (الأنفال:٢٤) ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (الأنعام:١٢٢).

إحياءة للعزائم الميتة والآمال المدفونة، والقوى الخامدة، إحياءة للعقول والأفهام، حتى تستطيع أن تقارع الهوان، وتجالد الباطل، وتغير من أدران الجاهلية وعاداتها، وتقدر على قيادة البشرية بالمنهج الصحيح، والأساليب العظيمة، والوسائل القيمة، وتفتح عقول البشرية على كل جهد بشري لتستفيد منه حتى يعطي المسلم ويأخذ من الخير، وتتعاون البشرية في الخير وعليه، و«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، وشرع الله الحق هو الحكمة باسمى معانيها، وصدق الله ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما (١١٣) ﴾ (النساء).

فهذه هي تعاليم الإسلام التي أنقذت العالم من الجهالة، وانتشلته من الضلالة، فاستفادت البشرية منها في حضارتها الآنية، فهل سينقذ الإسلام المسلمين من وهدتهم؟، ما أظنه سيفعل إلا بسننه التي علمهم إياها وتعاليمه التي تلاها عليهم، فهل هم آخذون بها حتى تخرج طاقتهم المذخورة من مكمنها؟ نسأل الله ذلك.. آمين آمين. ■

انتكاسة تواجه التجارة العالمية لأول مرة منذ ٥ عقود

١٪ فقط معدل النمو المتوقع لهذا العام ..والدول النامية تسجل معدلات أعلى!

جاء تراجع حركة التجارة العالمية من السلع والخدمات، الذي كان متوقعاً خلال العام الماضي أسوأ بكثير من التوقعات السابقة، فقد شهد هذا القطاع الحيوي تراجعاً واضحاً لأول مرة بعد أكثر من عقدين من النمو المتزايد الذي بلغ أعلى معدلاته عام ٢٠٠٠ وهو ١٢,٥٪.

هذا ما يؤكده أحدث تقرير لمنظمة التجارة العالمية صدر مؤخراً، موضحاً أن قيمة التبادل التجاري العالمي انخفضت من ٦.٢ تريليون دولار عام ٢٠٠٠ إلى ستة تريليونات دولار، بنسبة ٤٪، أي أن قيمة التراجع تجاوزت ٢٠٠ مليار دولار.

عبد الكريم حمودي(*)

وعلى الرغم من أن بعض الخبراء يتوقعون ألا يزيد معدل النمو في حجم التجارة العالمية خلال العام الجاري على ١٪ إلا أن آخرين يشككون في هذا الانتعاش المحدود في ظل حالة الغموض التي مازالت تحيط بمستقبل الاقتصاد العالمي، علاوة على الخلافات التجارية المحتدمة بين الولايات المتحدة وبقية الدول الصناعية بسبب فرض الولايات المتحدة ٣٠٪ رسوماً جمركية كبيرة على واردات الصلب، لحماية هذه الصناعة المتداعية، وهو ما عُد انتكاسة للنظام التجاري العالمي، وانتهاكاً صارخاً لقواعد المنظمة.

وجاء تراجع حركة التجارة العالمية خلال العام الماضي، أسوأ بكثير من توقعات منظمة التجارة العالمية التي تأسست قبل سبع سنوات، فقد توقع تقرير سابق للمنظمة صدر في ٢٣ مايو من العام الماضي أن يبلغ نمو التجارة العالمية في أنحاء العالم ٧٪ بعد أن سجل في عام ٢٠٠٠ واحدة من أفضل النتائج التي حققها طيلة العقود الخمسة الماضية.

لكن تقديراً آخر للمنظمة نُشر في أواخر أكتوبر الماضي، خفض معدل النمو إلى نحو ٢٪، بسبب ركود الاقتصاد العالمي، فيما جاءت النتائج النهائية لتؤكد أن التجارة لم تسجل أي نمو بل سجلت تراجعاً واضحاً.

تراجع التجارة الخارجية العربية بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩٩ من ٨٥٪ من ناتجها المحلي إلى ٤٣٪!

أسباب التراجع

فيما يخص الأسباب التي وقفت وراء هذا التراجع في حجم التجارة العالمية يقول الخبراء إن مجموعة من العوامل قد تضافرت وراء هذا القدر من التراجع، ولعل أبرزها:

- تراجع أنشطة قطاع تكنولوجيا المعلومات في جميع الدول المتقدمة. وفي هذا السياق أكد التقرير السنوي لمنظمة التجارة العالمية أن مما فاقم الموقف انخفاض استثمارات الشركات والانخفاض الحاد في مخزوناتها، وسُجل أسوأ انخفاض في الصادرات بدول شرق آسيا مثل سنغافورة وكوريا الجنوبية وتايوان واليابان وماليزيا وكذلك الولايات المتحدة وكلها من الدول الرئيسة في عالم التجارة في منتجات تكنولوجيا المعلومات والمنتجات المرتبطة بها.

- تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي وما بعدها، وما ألحقته من أضرار بقطاعات اقتصادية كبيرة عبر العالم وفي مقدمتها قطاعات الطيران والنقل والسفر والسياحة..

- تباطؤ طلب المستهلكين في أوروبا الغربية وأسواق رئيسة أخرى في العالم، بسبب حالة الركود التي ضربت الاقتصاد العالمي والاقتصاد الأمريكي بشكل خاص، وقبل ذلك الأزمات الاقتصادية التي ضربت العديد من الاقتصاديات النامية الكبرى.

الولايات المتحدة تشهد أكبر انخفاض

تعد الولايات المتحدة، أكبر قوة تجارية في العالم والمحرك الرئيس للتجارة والنمو الاقتصادي العالمي، لذلك لم يكن من المستغرب أن تشهد تجارتها الخارجية تراجعاً حاداً في ظل حالة الركود التي يعاني منها اقتصادها، فقد انخفضت قيمة الصادرات الأمريكية عام ٢٠٠١ بنسبة ٧٪، وفي مقابل هذا التراجع أكد تقرير منظمة التجارة أن من بين القوى التجارية الرئيسة لم تتمكن سوى الصين من زيادة صادراتها السلعية بنسبة ٧٪، وشهدت تايوان هبوطاً شديداً بنسبة ١٧٪ في حين سجلت اليابان وسنغافورة والفلبين انخفاضاً بنسبة ١٦٪ وماليزيا بنسبة ١٠٪.

أما الاتحاد الأوروبي الذي يمثل أكبر كيان مصدر في العالم بنسبة ١٨,٤٪ من المبيعات العالمية فقد كان أداؤه أفضل فلم يسجل نمواً لكنه لم يسجل تراجعاً في الوقت نفسه. وسجلت

(*) خدمة وكالة قدس برس.لندن

كندا آخر الخمسة الكبار في عالم التجارة هبوطاً بنسبة ٥٪.

نجاح في الدول النامية

أظهرت الأرقام والبيانات المنشورة أن العديد من الدول النامية - وعلى عكس ما هو متوقع - نجحت في تسجيل معدلات نمو إيجابية في حجم تجارتها الخارجية وجاء في مقدمتها دول شرق أوروبا التي زادت حجم تجارتها الخارجية. فقد ارتفعت صادرات جمهورية التشيك بنسبة ١٥٪ وبولندا بنسبة ١٢٪ والمجر ١٠٪، كما سجلت تركيا نمواً بنسبة ١٢٪ بعد أن عملت على تعزيز علاقاتها مع هذه الدول ومع الجمهوريات السوفييتية السابقة المصدرة للوقود وهي روسيا وأذربيجان وكازاخستان وتركمانستان.

وقال التقرير إن نجاح ما يُسمى بالاقتصاديات الانتقالية يرجع إلى قوة التبادل التجاري فيما بينها، وارتفاع معدلات الاستثمار الأجنبي بها.

وفي أمريكا اللاتينية نجحت البرازيل في اجتياز العاصفة فزادت صادراتها بنسبة ٦٪ برغم انكماش حاد بنسبة ٢٠٪ في واردات الأرجنتين التي تمثل شريكاً تجارياً رئيساً لها. وأظهرت التقديرات المبنية على أرقام مبدئية للقارة الإفريقية أن الصادرات والواردات لم تشهد تغيراً يذكر العام الماضي عن عام ٢٠٠٠م.

تراجع التجارة العربية

بالنسبة للتجارة العربية فإن ما يحدث في حركتها يدعو للقلق، ففي الوقت الذي تضاعف فيه حجم التجارة العالمية بين عام ١٩٨٠ وعام ١٩٩٩ مرتين تراجع حجم التجارة الخارجية العربية. ففي بداية هذه الفترة كانت تجارة الأقطار العربية تشكل ٨٥٪ من ناتجها المحلي الإجمالي تراجعت في نهايتها إلى ٤٣٪.

وعلى الرغم من أن الناتج المحلي الإجمالي للبلدان العربية قد ارتفع بنسبة ٥٢٪ خلال تلك الفترة فإن معدل التجارة الخارجية انخفض بنسبة ٢٤ ٪، أي لم تقد زيادة الإنتاج إلى تحسين المبادلات التجارية الخارجية، في حين حدث العكس على الصعيد العالمي.

وأظهر التقرير السنوي لمنظمة التجارة العالمية «إحصاءات التجارة العالمية لعام ٢٠٠١» - الذي يغطي تفاصيل حركة التجارة عام ٢٠٠٠ واتجاهات التجارة العالمية خلال العام الماضي - هذا التراجع. فقد دخلت ٥ دول في قائمة أكبر ٥٠ دولة مصدرة للسلع، أما في قائمة أكبر ٥٠ دولة مستوردة عالمياً في السلع فدخلت ٤ دول عربية، وفي قائمة أكبر ٤٠ دولة مصدرة عالمياً في الخدمات دخلت دولتان عربيتان. وفي قائمة أكبر ٤٠ دولة مستوردة للخدمات دخلت أيضاً الدولتان العربيتان ذاتهما.

توقعات العام الجاري

يتوقع خبراء واقتصاديو منظمة التجارة العالمية أن يشهد العام الحالي انتعاشاً واضحاً في حركة التجارة العالمية يبدأ بزيادة الإنتاج لإعادة ملء المخازن ومن ثم زيادة حركة التجارة، وربما يبلغ النمو ٦٪ في الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام الجاري ,مقارنة بالفترة نفسها من عام ٢٠٠١م.

النمو مرهون بزوال الظلم من قواعد تحرير التجارة التي تؤمن مصالح الدول الكبرى وحدها

مؤشرات لاستمرار الأزمة: ركود الاقتصاد العالمي .. ازدياد العداء للعولمة .. تصاعد موجة الحمائية التجارية

وجاء في تقرير صادر عن الأمم المتحدة أعد بمساعدة شبكة دولية، تضم أكثر من ٦٠ مؤسسة ومنظمة أبحاث اقتصادية وبمشاركة ٦٠ دولة وشمل ٧٩ نموذجاً اقتصادياً أن التجارة العالمية ستنتعش لكن هذا الانتعاش لن يتجاوز معدل ٣٪ في عام ٢٠٠٢، وهو أداء متوسط وفقاً للمعايير التاريخية. لكن خبراء آخرين يشككون في تحقيق هذا المعدل من النمو في حجم التجارة العالمية، وذلك لمجموعة من الأسباب نوجزها في النقاط التالية:

- استمرار ركود الاقتصاد العالمي، وهو ما يعني بالضرورة تجارة أقل، وهذا الركود أكده تقرير للأمم المتحدة، جاء فيه أنه وفي ظل المعطيات القائمة فإن معدل نمو الاقتصاد العالمي خلال العالم الجاري لن يتجاوز ١,٨٪، وهو ما يعني استمرار حالة الكساد التي تضرب الاقتصاد العالمي التي وصفها محللون عالميون بأنها الأسوأ منذ ١٩٧٣ - ١٩٧٤، وفي هذا السياق قال ديفيد أور الاقتصادي في مؤسسة «واشيفيا» إن العالم لم يشهد منذ ذلك التاريخ حالاً أسوأ، حيث كل الاقتصاديات في العالم إما تعيش حالة ركود أو أنها تتجه نحو الركود.

- تصاعد موجة الحمائية التجارية أو ما يعرف باسم (مكافحة الإغراق) ودعم الصناعات التي تعاني من صعوبات اقتصادية. وتتصدر الدول الصناعية الكبرى قائمة الدول التي تطبق سياسات مكافحة الإغراق بقوة.

واستناداً إلى تقرير منظمة التجارة العالمية فقد تم إحصاء ١١٢١ إجراءً لمكافحة الإغراق في الدول الأعضاء، منها ٣٣٦ في الولايات المتحدة و١٩٣ في بلدان الاتحاد الأوروبي و٨٨ في كندا.

ولم يتجاوز المعدل العام للرسوم الجمركية في هذه الدول الصناعية ٤٪. أما أسعار الرسوم الخاصة بمكافحة الإغراق فقد وصلت في بعض الأحيان إلى أكثر من ١٠٠٪، ولعل آخر قضايا مكافحة الإغراق الضريبة المرتفعة التي فرضتها الولايات المتحدة على واردات الصلب العالمية التي بلغت ٣٠٪، وهو ما أثار خلافات حادة دخل الدول الصناعية وسيكون لها انعكاسات سلبية على مفاوضات المرحلة الحالية لمنظمة التجارة العالمية التي أطلقت العام الماضي في الدوحة، الهادفة إلى توسيع التبادل التجاري العالمي.

- ازدياد حدة العداء للعولمة ولتحرير التجارة العالمية، بحيث أصبحت الاحتجاجات تأخذ أشكالاً عنفية مؤثرة، علاوة على معارضة عدد كبير من المنظمات غير الحكومة لقواعد التجارة العالمية التي تزيد من الهوة بين الأغنياء والفقراء وتساعد على توسيع دائرة الفقر، وهو ما أكدته منظمة (أوكسفام) العالمية التي تسعى لتغيير قواعد التجارة العالمية في بيان لها جاء فيه: أن التجارة العالمية الحالية تزيد الدول الغنية ثراء وتبقي الملايين في ربقة الفقر من خلال استغلال فتح أسواق الدول الفقيرة وتدمير سبل العيش فيها.

بكلمة أخيرة فإن التراجع، الذي سُجل في حركة التجارة العالمية خلال عام ٢٠٠١ يعود في جزء منه إلى الأسباب الطارئة التي أصابت الاقتصاد العالمي بسبب الركود الاقتصادي الذي تفاقم بعد الأحداث الأمنية والسياسية التي شهدها العالم منذ الحادي عشر من سبتمبر، لكن الجزء الآخر يعود إلى مقيدات موجودة في قواعد وأساسيات تحرير التجارة العالمية التي وضعت لتأمين مصالح الدول الصناعية دون الالتفات إلى مصالح الدول النامية التي تمثل غالبية أعضاء المنظمة وعددها ١٤٢ عضواً والتي لا تزال تقف حائلاً أمام توسيع عملية التجارة العالمية، لذلك فإن نمو التبادل التجاري العالمي سيبقى مرهوناً بزوال كل المعوقات. ■

أكبر خمسة مصدرين ومستوردين في عام ٢٠٠١

الدولة	حصتها من الصادرات العالمية	حصتها من الواردات العالمية
الولايات المتحدة	١٢,٣٪	١٨,٩٪
ألمانيا	٨,٧٪	٧,٥٪
اليابان	٧,٥٪	٥,٧٪
فرنسا	٤,٧٪	٤,٦٪
بريطانيا	٤,٤٪	٥,٠٪

ثقافة الإسلام .. ثقافة الإنسان

إعداد:
مبارك
عبدالله

محمد السيد

للكلمات حدّان: حَدٌّ ككتاب يطيب في مطالعته السهر، وتهيم في أحاديثه الفكر، وتختزن كلماته التاريخ والعبر، وتترنم مقولاته بآفاق المقل، ويجوس الخيال العادل في خلواته والدرر، يرنو بعينيه إلى الأصيل والمستحدث بخصوصية الثقافة والهوية، وغير منفك عمّا اختزنته طول السير، ولا منشغل عمّا يدور في العصر من جنى سائغ مستطر، جامعاً طرفي المعادلة، في صورة أريبة، تحاكي مخزون العقائد والشرائع، عصرية الفهم والاجتهاد، بغير اعتساف ولا إلحاق بالآخر المتربص لحظة استدراج، تُهديه استلاب القاصين الأمرّ.

وحد رفيق الغربة والخلط بين التقدم وعمى الاتباع الحرفي، الذي ينمو في وهج الانبهار بالآخر، وذل الدونية، التي ترافق حياته، وتحدد مقامه، حرفاً مرذولاً، مدنس الأعطاف، معيداً ببغاوية حرف الآخرين وكتابهم الحياتي، الذي يضج بالعنجهية والصلف والاستكبار والاستلاب للآخر.

وضمن هذا الحدّ الثاني، نقرأ لبعض الكتاب سطوراً تقول: منطق التحليل الإسلامي للأمور والأحداث منطق ساذج تبسيطي، خارج عن منطق العصر وثقافته الفكرية والسياسية والاقتصادية.

ومن منطلق القول هذا يذهب الكاتب إلى دحض تقسيم الناس إلى مسلمين مؤمنين وغير مسلمين، ويعتبر أن هذا التقسيم تغييب للثقافة الحقة - برأيه - التي تقسم العالم إلى عالم الأغنياء وعالم الفقراء، وهو بهذا يعيدنا للدندنة حول فكر وثقافة الطبقية الماركسية، التي انهزمت، وثبتت مصادمتها لمنطق العقل والواقع الحياتي.

ولا نظن أن مثل هذا الطرح في هذه الأيام إلا صادراً من اتجاه «وجد له مجالاً واسعاً في وسائل الإعلام» يصر على استبعاد ثقافة الإسلام والإيمان من الساحة، ولو استبدل به أي ثقافة مهترئة مهزومة غير مقبولة، وفي سبيل تأييد هذا الطرح الثقافي والفكري الذي يطرحون، يقولون: إن تحليل الأحداث على أساس أن الظلم المحيط بأمتنا كان بسبب إسلامها وإيمانها، وأن توجه الآخر للانتقام منها والسيطرة عليها كان من أجل ذلك، إن هو إلا عملية إلهاء للناس عن السبب الحقيقي والتحليل الصحيح اللذين يتمثلان في معيشتهم المتردية وفقرهم وتدهور أوضاعهم الحياتية.

إنهم يحاولون تغطية الشمس بغربال مخروق، وكأن دعوة الأمة للتمسك بإسلامها وتحليل الأحداث على أساسه، يلهي الناس عن معالجة مشكلاتهم الحياتية، من فقر وجهل وتخلف وظلم وقهر، في حين أن الجميع يعلم أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي اهتم اهتماماً حثيثاً بأوضاع الناس الحياتية، فخصص لها القرآن النصوص العديدة، وبين الرسول ﷺ في قوله وعمله الكثير الكثير من عناية الإسلام بالعدل في توزيع الثروة، والعدل في الحكم، والحض على التعليم، والعناية القصوى بالفقراء وإصلاح حالهم، ويكفي في هذا السياق أن نذكر حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «ما آمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم»، وأن نذكر بعض أدبيات الإسلام المعروفة المشهورة في هذا المجال، من مثل:

- كاد الفقر أن يكون كفراً.
- لو كان الفقر رجلاً لقتلته.
- أغنى عمر بن عبدالعزيز الناس حتى لم يجد القائمون بأمر الصدقات من يأخذها في عهده.

إنها ثقافة الإسلام المتميزة، وليست ثقافة البطون والعلف، التي تعيد أسباب مشكلات العالم إلى حاجات الجسد والحسد والضرورات الدنيا.

إنها ثقافة الإسلام والإيمان المتوازنة الوسطية

قراءة نقدية في رواية «امرأة في ظل الإسلام»

عبد الله الطنطاوي

بعد غياب طويل أطلت علينا الكاتبة الإسلامية السيدة إبتسام الكيلاني بكتابها الروائي الموسوم بـ امرأة في ظل الإسلام» ولعلهما امرأتان لا امرأة واحدة هما الكاتبة - راوية الحوادث - والدكتورة زينب .. عالجت فيه قضايا المرأة التي يثيرها أعداء الإسلام في الداخل والخارج، ويرد عليهم شبهاتهم هذه مفكرو الإسلام ودعاته، حتى شغلت هذه القضايا الحساسة مجتمعات المسلمين، كعمل المرأة، والطلاق، واختيار الزوج، وضرب الزوجات، ومفهوم القوامة، والمساواة، (المرأة في عطائها وإنسانيتها مساوية للرجل) والاختلاط، وتعدد الزوجات، ودافعت عن التوحد بعاطفة وعقلانية معاً، كما تحدثت عن تعدد الخليلات عند الغربيين، وقارنت بين التعددين، ودعت المرأة إلى المحافظة على زوجها بشتى الوسائل والأساليب المشروعة طبعاً، وما إلى ذلك من شؤون المرأة كالغيرة والتقليد الأعمى للمرأة الغربية، نتيجة الغزو الفكري الذي تعرضت له أمتنا وما تزال .. عالجتها الكاتبة بأسلوب بسيط ولكنه حي ينسجم وعقلية المرأة المتواضعة الثقافة .. أسلوب قصصي لطيف لا تحس فيه بثقل المباشرة، بل بالموعظة الحسنة المؤيدة بآيات الكتاب العزيز، وأحاديث الرسول القائد، والمنمنمة بنقول بديعة لكبار الكتاب الإسلاميين وغير الإسلاميين.

تحدثت الكاتبة عن تنظيم النسل، وأيدته، وشجبت تحديده، كما تحدثت عن تربية الأولاد في الإسلام تربية لائقة تؤهلهم لقيادة الأمة (سمية صائمة وهي بنت ثماني سنوات) وتحدثت عن حسن التعامل مع غير المسلمات الذي كثيراً ما يدفعهن إلى اعتناق الإسلام - كما في شخصية مريانا .. وهذا ما شاهدته ولمسته وسمعت به .

وناقشت الكاتبة مشكلة السفر إلى أوروبا لاستكمال الدراسة، واشترطت على المسافر أن يصحب معه زوجته، حتى لا يقع في الإثم في بلاد الفوضى الجنسية في الغرب المتفسخ، وناقشت دعوى أدعياء الحضارة من أن الشذوذ الجنسي بأنواعه، سببه الكبت، وغلق الأبواب، والفصل بين النساء والرجال، وأن مثل هذه الأمور لا توجد في المجتمعات المنفتحة، ثم تساءلت: إذا كان الكبت هو سبب الشذوذ كما يدعون .. فلماذا انتشر بينهم الشذوذ بأنواعه، وهم المتحررون .. المنفتحون .. كما يزعمون؟ وتحدثت عن ضرب الزوجات عند المسلمين وعند الأوروبيين، وقارنت، وخلصت إلى أن العطف هو الذي يحكم العلاقة الزوجية عند المسلمين، والظلم عند الغربيين الذين يقسون على زوجاتهم بالضرب المبرح، المتوحش، وتحدثت عن هيبة الأب في نفوس الأبناء والبنات، ليبقى مثلهم الأعلى في الحياة، وعن الصبر على فقد الولد، وعن الشهوات التي تفضي إلى الدمار، وعن حقيقة الجمال: «لفت نظري بساطة البيت وجماله بكل مافيه : نظام ونظافة وجمال، وهكذا تكون بيوت المسلمات. وعن الطفاة في حياة أمتنا وواقعنا المعيش..

وتحدثت عن الحرب الخفية والمعلنة على الإسلام، ومن مظاهرها انتشار المدارس التبشيرية الأجنبية، وإهمال مادة التربية الإسلامية والحرب الفاجرة على الحجاب، وعلى نظام الإرث في الإسلام، ودعت إلى أن يكون الإسلام منهج الحياة التي يحياها المسلمون، لأن جوهر هذا الدين، يكمن في حفاظه على نظرة متكاملة لهذا الكون، إذ يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، وبين الدين والعلم، وبين العقل والمادة.

الرواية مشحونة بالقيم الإيمانية والتربوية التي تطالعك في كل لقاء من اللقاءات أو الفصول الثمانية التي شكلت الرواية، أما أسلوب الكاتبة فكان لطيفاً، جميلاً، مؤثراً، قريباً من النفوس، فيه وصف جميل

التي تجعل الإنسان إنساناً بمعنى الكلمة وأبعادها وعمقها، وليس الحيوان الذي تحركه غرائزه الأرضية ويثيره منظر العلف لدى الآخرين، فيثور الدم في عروقه، ويتحرك بالهدم والهيمنة دون رادع من قيم ولا مبادئ ولا مرجعية حضارية حقة، إلا مرجعية الرفاه، ومحاولة امتلاك كل شيء، وإثارة الحروب، وإحداث الدمار من أجل ذلك.

وقد كان هذا ديدن الحضارة التي يدعوننا إليها، وينادوننا: أن هلموا إلى ماندتها الثقافية والفكرية، وإلى تحليل الأحداث بمنطق عصرها، وإلى الاتباع والتقليد لها دون انتقاء ولا استيعاب، وقد يعلم هؤلاء أن هذه الحضارة بجميع أوجهها الشيوعية والرأسمالية واليسارية، كانت خلال القرون الثلاثة الأخيرة الموجه والموجد للاستعمار وحمامات الدم والمجازر التي أدارها، وعمليات سلب ونهب الشعوب والإثراء على حسابها، كما كانت الموقد الأول لحربين عالميتين خلال ثلاثين عاماً دمرتا العالم وقتلتا ما يقارب ثمانين مليوناً من البشر، هذا فضلاً عن الحروب التي كانت مستمرة وحامية في أوروبا، وفضلاً عن حروب الإبادة للشعوب في كل من القارة الأمريكية واستراليا على يد أهل هذه الحضارة التي صنعت منطق هذا العصر الذي ندعى للالتزام بمصطلحاته وتحليلاته.. فهل نلتزم..؟ أم نقول حقاً وعدلاً: إن لدينا خصوصية وأصولاً في التحليل ومنطقاً في الفهم والتقسيم، يتلاءمان مع وضع الإنسان في المكان الذي أراده له خالقه، الأعلم بما يصلحه ويسعده..؟ ■

يشير إلى تمكّن الكاتبة، ولنتأمل معاً هذه اللوحة التصويرية في بداية اللقاء السادس: «قطرات المطر تضرب النافذة بشدة .. منذ لحظات كانت أشعة الشمس ظاهرة من خلال الغيوم، أما الآن فقد غطت الغيوم جوانب السماء .. واستباحت قطرات المطر الأفنية والشوارع، أما التراب فهو في شوق لها، وسيمتصها بسرعة. ويتفاعل معها.

أما الشجيرات العطشى فقد فتحت الأكف تنتظر اللقاء بشوق ولهفة كأنها إنسان اشتد به الظمأ لقطرات من الماء.

واستخدمت الكاتبة أسلوب الحوار، فأشاعت الحياة والحركة في النفس والعقل، وابتعدت بقارئها عن الملل والسأم في السرد والتقرير.

ولكن ثمة هنات لغوية أساءت إلى الأسلوب الجميل، أرجو أن تتداركها الكاتبة في طبعته الثانية.

كما أن شخصيات الرواية غير واضحة الملامح والسمات بأبعادها الجسدية والنفسية والاجتماعية، مسطحة .. وقد كانت الكاتبة وزينب شخصيتين متكاملتين، فقد كانت الكاتبة التي استخدمت ضمير المتكلم، شريكة لصاحبتها زينب في كثير من الأفكار والتطلعات..

إبتسام الكيلاني التي قدمت هذا الكتاب/ الرواية، لابد أن يكون في خزانتها أخوات لهذه الرواية، نرجو أن نطالعها مع بناتنا المسلمات الطاهرات العفيفات اللواتي يتطلعن إلى مثل هذا العمل الإبداعي الملتزم ■

واحة الشعر

أهزوجة المدن

شعر: د. عبدالرزاق حسين(*)

إلى الجـــــرح الراعـــف
إلى بلد الشموخ ومخيم الصمود
إلى الحبيبة جنين ومخيمها

جنين يانجمة في جبهة الوطنِ ... ووشم عشق على الخدين والبدنِ
ألقوك صابرة في جب جبنهمُ ... وواعدوك بحبل المن والمننِ
أسقوك ياساً بكاس من هوانهمُ ... وأطعموك المنى من قصعة الوهنِ
وقلبوك على نيران خوفهمُ ... وقدموك إلى العادي بلا ثمنِ
فوضت أمرك للمولى وسرت على ... نهج من الصبر بل نهج من السننِ
نفضت عنك غبار اليأس شامخة ... وقلت هذا أوان الشد فلنكنِ
يا أخت أيوب أنت اليوم ملحمة ... أسقيتنا العز، لم نشربه من زمنِ
وسار جرحك نهراً لا حدود له ... كالسيل يدفق أو كالعارض الهتنِ
يسقي رياض الأماني من نزيف دم ... فيشرق النصر ورداً ناضر الغصنِ
قلدت فرسانك الإيمان أوسمة ... وقلت: موعدنا في جنة العدنِ
فودعوك سراعاً من تشوقهم ... تشوق الطير للأغصان والفننِ
وأبرموا العهد أن اليوم موعدهم ... في موكب النصر أو في موكب الكفنِ
هم في المخيم نهر للإباء أبى ... رجس اليهود وذل الغادر العفنِ
شادوا البطولة صرحاً لا حدود له ... فعاد صهيون مثل الأحمق الأفنِ
هذي البطولة أمجاد يسطرها ... طفل براءته أنقى من المزنِ
شبل يخوض غمار الموت متشحاً ... أي الكتاب وشيئاً من ثرى الوطنِ
لله أنت بزند ناحل لهمُ ... وقفت كالطود لم تخضع ولم تهنِ
وتقذف الرعب سجيلاً ليعصف في ... جيش من الحقد والإجرام والضغنِ
فاسلك سبيلك عن هدي وفي ثقة ... واركض برجلك لا تعبا بمرتهنِ
فذي جنين التي قد أشعلت هِمماً ... عاشت زماناً بكهف النوم والوسنِ
على جناحين قد صاغتهما مهجٌ ... علوت كالنسر للعلياء والقَننِ
سطرت رسمك في التاريخ سفر سنا ... تلك المكارم لا قعبان من لبنِ
فصار إسمك مغناة بكل فم ... أهزوجة النصر يا أهزوجة المدنِ
عطرت بالدم أنفاس الفضاء كما ... عفرت بالخزي وجه الغاصب النتنِ

(*) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

نظرية الأدب في التصور الإسلامي (٢)

إسلامية الأدب

التصور الإسلامي للوجود الإنساني يملي على الأديب أن ينظر إلى إبداعه وأفكاره نظرة موحدة، وهذا نابع من قضيته التي هي قضية الإنسانية جمعاء، وليست قضية جنس أو قومية أو عرقية أو لون، أو غنى أو فقر.الأدب الإسلامي ينفرد في هذا التوجه فلا يشبهه مذهب أو فلسفة في عالم اليوم، وإن رأيت بعض التشابه بينه وبعض النظريات البشرية، فهو تشابه جزئي لايرقى إلى الدرجة الشمولية التي يمنحها الإسلام للنظرة الإنسانية في العلاقات البشرية.

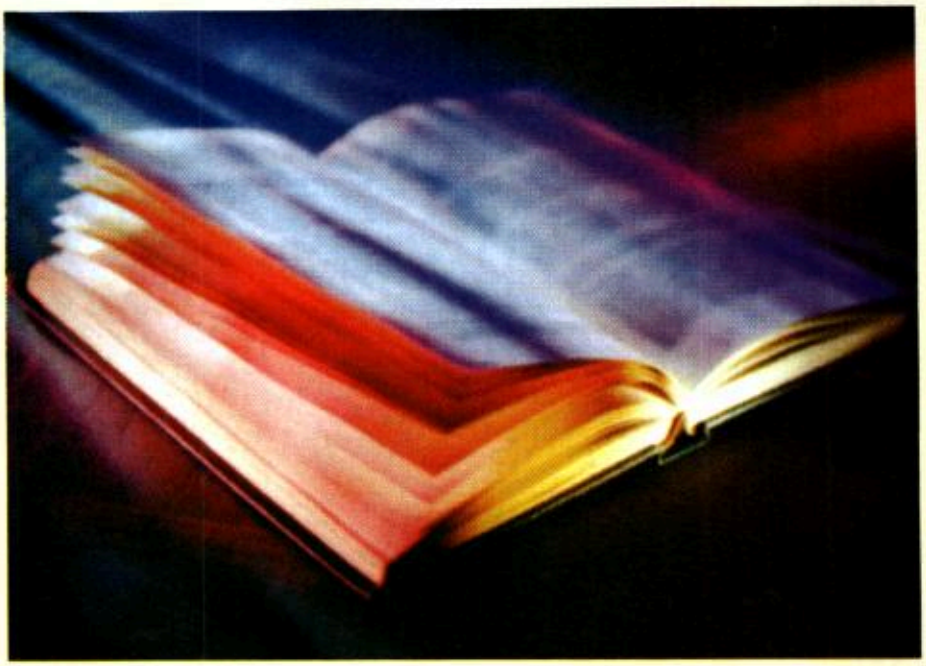

حسين علاوي(*)

الأديب في التصور الإسلامي هو «صاحب رسالة» ورسالته تدخل ضمن المشروع الثقافي العام لهذه الأمة، ولا يمكننا أن نحدد له وظائف معينة، فساحة الوظيفة الأدبية رحبة رحابة الحياة الإنسانية بما فيها من ثابت ومتغير، وللأدب أن يعرف ما شاء من التجارب الحياتية ولكن في إطار الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان، حتى القضايا الحساسة منها كقضية (الجنس) مثلاً، لكن لا يسمح للأدب تحت ستار الحرية والواقعية أن تظل لحظات الهبوط والانحدار نحو البهيمية هي المركز المحور في العمل الأدبي كما هو حال القصة والرواية اليوم..

«فالأدب الإسلامي يستطيع أن يتحدث عن موضوع الغريزة سواء كانت نظيفة أو منحرفة وله في الأسلوب القرآني أسوة، فالعلاقة النظيفة معروفة من خلال قصة سيدنا موسى مع بنت الشيخ الصالح ﴿ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (٢٢) ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (٢٣) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير (٢٤) فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين (٢٥) قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين (٢٦) قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين (٢٧)﴾ (سورة القصص٢٣-٢٧)، أما العلاقة المنحرفة فتبدو من خلال امرأة العزيز ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (٢٣) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين (٢٤) واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم (٢٥) قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (٢٦) وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (٢٧) فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (٢٨) يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين (٢٩) وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين (٣٠) فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم (٣١) قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين (٣٢) قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين (٣٣) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم (٣٤)﴾ (يوسف ٢٢-٣٤)، فالكلمات سواء في المشهد الأول أو الثاني تحمل ظلالاً من المعاني تجعل المتلقي يفهم المقصود دون إشارة لغريزة أو إعجاب بانحراف»(١).

رسالة الأديب في التصور الإسلامي تدخل ضمن المشروع الثقافي العام للأمة

عندما نضع تصوراً عاماً لوظيفة الأدب الإسلامي فإننا في نفس اللحظة نكون قد حددنا محيط عملية التخيل للأدب، ووضعنا لها ضوابط فلا تصبح عملية التخيل عملاً عشوائياً يطلق فيه العنان للخيال لتقديم ما شاء..

إن عملية التخيل يجب أن تتم تحت رعاية العقل فهو «خيال متعقل» يستوحي تصوراته من الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان، وهذا ما يضمن للأدب الإسلامي مناعة وحصانة من كل أشكال الانحراف .. وليس هناك صفة أخرى تفوقها أو تفضلها .. وإذا كان القصد من قراءة الآداب العالمية هو الاستفادة من التراث الإنساني وهضمه وتمثله، بالأسلوب الصحيح لكي يكون في خدمة الأدب الإسلامي وفي خدمة الرؤية والغاية الإسلامية في هذا

(*) باحث في مركز الغدير.إيران

العصر، فلابد للأدب أيضاً أن يتمكن من أصول الإسلام الأساسية وهي القرآن والسنة، بأن يحيط بسائر النصوص المتعلقة بتخصصه، ثم التمكن من التراث الإسلامي بعد غربلته واستخلاص الصحيح المفيد من عيونه وما يحتويه من الفكر الذي صدر عن روح الإسلام وغاياته لا عن الخرافات والسفسطات الوافدة أو الأمراض التي ألمت بروح الأمة وفكرها على مر العصور، ويحقق التمكن من الرموز التراثية، والافادة منها في كل الأنواع الأدبية المعاصرة.

وحتى يتم إطلاق عنان الإبداع الإسلامي على هدى يجب أن يبدأ الأديب المسلم بتحديد قضايا الأمة وأولويات هذه القضايا حتى تعطي رؤيته ثمارها الصحيحة.. ومن المهم أن يدرك القارئ الإسلامي أن مشكلات الأمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية - وهي مشكلات مهمة بكل المقاييس - ليست في الحقيقة إلا نتيجة، وجانباً يسيراً لمرض الأمة الكامن وهو افتقاد الرؤية الإسلامية وضمور أسس الفكر وتدهور مناهجه وما ترتب على كل ذلك من أمراض ومن فساد أو انحطاط وضعف في أداء الأنظمة .. وتأثير التربية والتزام الأخلاق.

كما أن على الأديب المسلم تحديد المشكلات والتحديات التي تواجه الإنسانية .. فالإسلام - رغم الكثير من الحواجز والمعوقات - وحده الذي يمثل الأساس المؤدي إلى الأزدهار الديني والخلقي والمادي للبشرية في آن واحد، وهو الذي يملك القدرة على بناء البشرية على الوجه الصحيح الذي أراده الله لها .. خلافة بالحق والإصلاح على هذه الأرض.

الأديب المسلم مطالب بأن يعكس المشكلات التي تواجه العالم اليوم، على مرآة الأدب طبقاً للرؤية الإسلامية... فالأمة الإسلامية هي المتحدث الحق الوحيد في الأرض باسم البشرية البائسة التي ضاعت قضيتها بين الاستعماريين الجدد .. والعلمانيين .. وهي تسعى للتخلص من نيرهم.

«فالأديب المسلم - بمقتضى شعوره بمسؤوليته أمام خالقه - يتألم من التمادي في الأحلام أو قذف الآخرين في بحورها ويربأ بنفسه أن يتيه في عوالم الخيال، أو يدفع المتعطشين للمجهول إليها بأجنحة من الشمع تذوب بحرارة شمس الواقع، بل إنه يرى لزاماً عليه أن يحول حلمه علماً، وتخيلاته واقعاً مشهوداً، وإن اقتضى ذلك منه أن ينزل من مدارج الأفق الساحق الذي عرج فيه ليعايش القانعين بالقواعد والسفوح، ويوقف فنه على رفع مستوياتهم وتطوير حياتهم الروحية والمادية»(٢).

إن أدباء الأرض - وهم في عزلة عن السماء - لايعون من الحياة إلا كونها مسافة محددة من العمر ينبغي أن تُوظف من أجل إشباع حاجة الإنسان .. أما لماذا وُجد الإنسان، وما مهمته في الحياة، وما صلة ذلك بالمبدع، وباليوم الآخر .. فأمر يجهله أدباء الأرض تماماً..»(٣).

الأديب المسلم مطالب بأن يعكس المشكلات التي تواجه عالم اليوم على مرآة الأدب طبقاً للرؤية الإسلامية

«إن التصور الإسلامي المدعوم بالعلم المعزز لحرية الإنسان وغناه الداخلي، هو الذي يحفز أهل الأدب على عدم الرضا بالواقع السيىء ونماذجه الشائعة، ويلهمهم خلق نماذج إسلامية (مثالية واقعية)، مستوحاة من تصور الإسلام للإنسان الأفضل والأكمل وإن عرض مثل هذه النماذج - بصيغة فنية تلمس أوتار حب الجمهور للحق والخير والحكمة، والجمال والتناسق والنظام والسلام والخلود واليقين، وسوقها سوقاً واقعياً لطيفاً، وإرواءها بمنابع عذبة من روح الأديب المسلم الثرة المتدفقة - سيشحذ الهمم لتجسيدها والتأسي بها والاقتداء بهداها .. فالأديب المسلم يستشف المستقبل الأفضل ببصيرته النافذة فيصوره بقلمه، بكل جماله وإضاءاته، ونماذجه الطيبة وشخوصه المميزة، ويرسم لقارئه تصميماً تنعكس عليه صورة هذا المستقبل المشرق»(٤).

وما أروع قول سيد قطب: كلما ولد أديب عظيم، ولد معه كون عظيم لأنه سيترك للإنسانية في أدبه نموذجاً من الكون لم يسبق أن راه إنسان، وكل لحظة يمضيها القارئ المتذوق مع أديب عظيم هي رحلة في عالم، تطول أو تقصر، ولكنها رحلة في كوكب متفرد الخصائص متميز السمات..

«والأديب المسلم صاحب موقف، ولن يستطيع أن يؤدي رسالته على وجهها الصحيح إلا إذا واجه تلك المآسي - أعني الظواهر - شجاعة ووعي وتصور سليم، ومفتاح الحل لأي معضلة يرتكز على نقطتين أساسيتين:

الأولى: توصيف الظاهرة ومعرفة أبعادها وأسبابها ودافعها؛ والخط المتوقع لميسرتها ونهايتها أو تطورها إلى ماهو أخطر وأعمق، وإدراك أبعادها الداخلية (النفسية والمجتمعية).

الثانية: التصور الفكري، أو المنهج المناسب، أو العقيدة الراسخة التي يمكن استخدامها في التقويم والتقييم، وفي معالجة هذه حتى تستقيم الحياة، وتكون أكثر بهجة وسعادة.

ينبغي أن يتخلص الأديب من كل ماهو فردي محض وأن يحقق الصلة بينه وبين أمته في كل ما يصدر عنه

وإذا كان ذلك هو أسلوب عام في تشخيص الظواهر والتعامل معها، إلا أن طريقة الباحث الاجتماعي، أو العالم النفسي، أو العالم الديني تختلف عن طريقة الأديب أو الفنان، الذي يتميز بخصوصية في العرض والتصوير والأداء. كما يتميز بالتركيز على جانب معين ينفذ من خلاله إلى هدفه، حتى يحقق قيمة الجمال الأساسية في الفن، إلى جوار قيمة النفع (المتعة والمنفعة للمتلقي)(٥).

أما أن ينفصل عنه مؤثراً أن يعيش لنفسه ولفرديته المحضة، فإنه يعني التخلي عن المسؤولية إزاء المجتمع الذي يعيش فيه ويصبح أدبه لوناً من ألوان الترف .. لا أداة من أدوات الحياة.

ومن أجل ذلك ينبغي أن يتخلص الأديب من كل ماهو فردي محض، وأن يحقق الصلة بينه وبين أمته في كل ما يصدر عنه، بحيث يكون أدبه دعامة من دعائم حياتها.

«إن الإسلام فلسفة معينة للحياة، تنبثق منه قيم خاصة، ينفعل بها ضمير الأديب المسلم، فيخلع طابعه المتميز على أدبه .. وأبرز سمة للإسلام، أنه عقيدة ضخمة فاعلة تملأ النفس والحياة، فلا تدع فراغات شاغرة، للقلق، والحيرة، والتأمل الضال .. وأهم خاصة للإسلام: أنه واقعي حتى في مجال التأملات والأشواق، فكل تأمل محاولة لإكتشاف علاقة بين مفردات الكون ومجموعاته(٦).

فالإسلام هو فلسفتنا الأصيلة، التي تعطينا صفتنا الإنسانية، وتتيح لنا اكتساب شخصيتنا المستقلة، وأسلوبنا الخاص.

والإسلام - في عالم الفن والأدب - أكمل وأجمل مفهوم فلسفي، ولكن التعبير عنه يستدعي خبرة واسعة متنوعة متأملة.

فالأدب الذي يستند إلى قاعدة الإسلام، ليس هو الأدب الذي يتحدث عن الإسلام والمواعظ والأخلاق فقط، وإنما هو الأدب الذي ينظر إلى الوجود على ضوء الإسلام، وهو الذي يعبر عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، ويلتقي فيه «الجمال» و«الحق»، فالجمال حقيقة الوجود، والحق ذروة الجمال.■

الهوامش

(١) محمد عبداللاوي - نظرات في الأدب - مجلة المشكاة - العدد ١٨، ص ٨٦.

(٢) د.محمود شبري عبيد - النموذج الإسلامي وسماته - مجلة المشكاة العدد ١٧، ص ٣٦.

(٣) نظرية الالتزام في الأدب الإسلامي - الدكتور عبدالغفور - مجلة الفجر العدد ٣، ص ٤٠.

(٤) النموذج الإسلامي وسماته - م س ذ ص ٣.

(٥) مدخل إلى الأدب الإسلامي - الدكتور نجيب الكيلاني ص ١٢٠.

(٦) حسن الشيرازي/ العمل الأدبي ص ٢١٤.

الذي يتناقض ظاهره مع باطنه!

إعداد: عبدالحميد البلالي

عبدالله بن محمد القاضي

menu123@ayna.com

قال تعالى: ﴿ ومن الناس من يُعجبك قولُه في الحياة الدنيا ويُشهدُ اللهَ على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام (٢٠٤) ﴾ (البقرة) قال صاحب الظلال يرحمه الله : «هذا المخلوق الذي يتحدث فيصور لك نفسه خلاصة من الخير ومن الإخلاص ومن التجرد ومن الحب ومن الترفع ومن الرغبة في إفاضة الخير والبر والسعادة والطهارة على الناس، هذا الذي يعجبك حديثه وتعجبك ذلاقة لسانه وتعجبك نبرة صوته ويعجبك حديثه عن الخير والبر والصلاح، ويشهد الله على ما في قلبه زيادة في التأثير والإيحاء وتأكيداً للتجرد والإخلاص وإظهاراً للتقوى وخشية الله وهو ألد الخصام، وتزدحم نفسه باللدد والخصومة فلا ظل فيها للود والسماحة، ولا موضع فيها للحب والخير، ولا مكان فيها للتجمل والإيثار، هذا الذي يتناقض ظاهره وباطنه ويتنافر مظهره ومخبره، هذا الذي يتقن الكذب والتمويه والدهان حتى إذا جاء دور العمل ظهر المخبوء وانكشف المستور وفضح بما فيه من حقيقة الشر والبغي والحقد والفساد».

روى الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون الناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب. يقول الله عز وجل: أبي يغترون أم علي يجترئون؟ فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران، قال الأحوذي في تحفته بشرح جامع الترمذي: يختلون الدنيا بالدين: أي يطلبون الدنيا بعمل الآخرة.

يلبسون للناس جلود الضأن من اللين كناية عن إظهار اللين مع الناس، والمعنى أنهم يلبسون الأصواف ليظنهم الناس

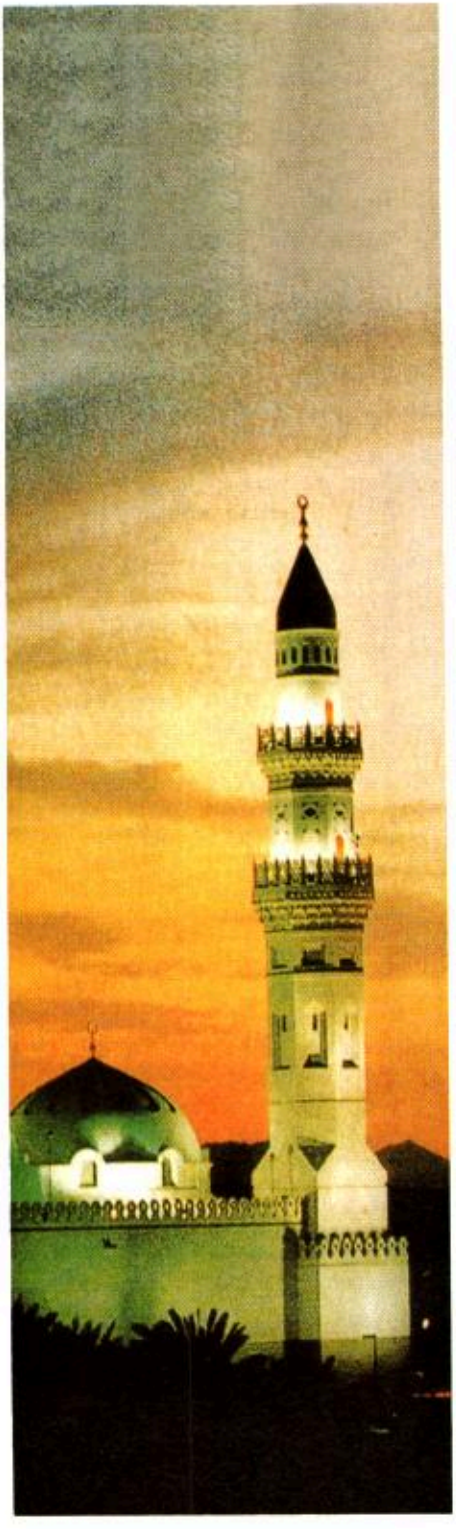

زهاداً وعباداً تاركين الدنيا راغبين في العقبى، وقوله من اللين: أي من أجل إظهار التلين والتلطف والتمسكن والتقشف مع الناس، وأرادوا به في حقيقة الأمر التملق والتواضع في وجوه الناس ليصيروا مريدين لهم ومعتقدين لأحوالهم.

أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب، أي مسودة شديدة في حب الدنيا والجاه.

أبي يغترون؟ أي بحلمي وإمهالي تغترون؟ والاغترار هنا عدم الخوف من الله وإهمال التوبة والاسترسال في المعاصي والشهوات، أم علي تجترئون، وهو أشنع من الاغترار بالله أي تعملون الصالحات ليعتقد فيكم الصلاح فتجلب إليكم الأموال وتخدموا؟

فبي حلفت، أي بعظمتي وجلالي لا بغير ذلك، لأبعثن، أي لأسلطن ولأقضين على أولئك أي الموصوفين بما ذكر، منهم، أي مما بينهم بتسليط بعضهم على بعض، فتنة تدع الحليم أي تترك العالم الحازم فضلاً عن غيره، حيران، أي حال كونه متحيراً في الفتنة لا يقدر على دفعها، ولا على الخلاص منها، لا بالإقامة فيها ولا بالفرار منها.

مما مضى من الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف نستنتج أن هناك أناساً أبوا إلا عبادة الدنيا والركون إليها مهما كلف ذلك من ثمن حتى لو كان ذلك الثمن هو طلب الدنيا بعمل الآخرة، أي أنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة بينما المفروض أن يكون العكس، وهو طلب الآخرة بأعمال الدنيا التي شرعها الله من العبادات المفروضة وغير المفروضة والإنفاق السخي كما قال تعالى: ﴿ لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا مما تُحبون وما تنفقوا من شيءٍ فإنَّ اللهَ به عليمٌ (٩٢) ﴾ (آل عمران).

والدنيا مزرعة للآخرة، والآخرة هي المستقر الأبدي والسرمدي.. أما الدنيا فهي جسر وممر ستنتهي في يوم من الأيام، علمه عند الله عز وجل، إذن فعمل هؤلاء الحمقى جرأة على عظمة الله وجبروته وكبريائه ولكنهم لم ولن يفلتوا من عذاب الله الذي قد وعدهم إياه في هذه الدنيا ودار البرزخ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، قال تعالى: ﴿ ولا تحسبنَّ اللهَ غافلاً عمَّا يعملُ الظالمونَ إنَّما يؤخرُهم ليومٍ تشخصُ فيه الأبصارُ ﴾ (إبراهيم: ٤٢) ■

رسالة عاجلة إلى جند الرحمن

د. حمدي شلبي (*)

رسالة عاجلة من القلب إلي القلب من أجل شحذ الهمم لأداء الواجب تجاه المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١)

الإسراء: هو السير ليلاً بسيدنا محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

والمعراج: هو عروج الرسول ﷺ من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى.

والآية الكريمة تنزه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وتثبت له كل كمال وجلال، وتؤكد أن هذه الرحلة المباركة تمت بقدرته سبحانه لأفضل رسول على الإطلاق.

هذه الرحلة جاءت بعد جهاد طويل في مكة، دام عشر سنوات متواصلة، لا يعرف فيها الرسول ﷺ الملل، فتأتي هذه الرحلة تكريماً

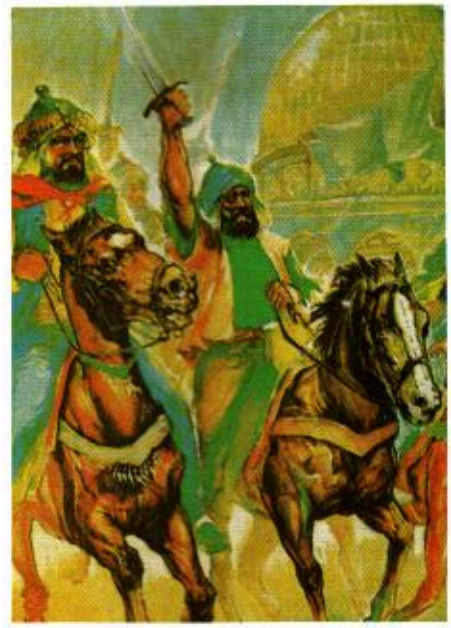

وتشريفاً وتكليفاً له ﷺ فرأى في تلك الرحلة المباركة بعضاً من عالم الغيب الذي أمرنا الله أن نؤمن به كما حكى القرآن الكريم في سورة النجم قوله تعالى: ﴿ ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ (النجم:١١).

رأى الجنة والنار ورأى الملائكة ورأى الرسل الكرام ورأى صوراً من النعيم والعذاب ثم أكرمه ربه بأفضل هدية له ولأمته هدية الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه، وهي العلامة المميزة لمعرفة المؤمن من غيره، لذلك حدد النبي ﷺ مكانتها بقوله فقال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، من تركها فقد كفر»؛ فهي عمود الدين: من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين، فلنحرص على أدائها كما أمرنا الله حتى تكون علاقتنا بالله علاقة وطيدة قائمة على الحب والمودة.

كما تذكرنا هذه الحادثة الجليلة بقضية القدس .. القضية التي لا ينبغي لمسلم وقر الإيمان في قلبه أن يتخلى عنها فيعد نفسه ويعد غيره حتى يعود إلينا المسجد الأقصى الأسير كما كان في عهد سلفنا الصالح وأخرهم القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي الرجل الذي ربى جنوده على مائدة القرآن والسنة فأحيا فيهم روح التضحية والفداء والثبات.

الأمل معقود فيكم ياجنود الرحمن، وهذه بشرى لكم من الرحمن. قال تعالى: ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾ (الروم)، وكونوا على ثقة من وعد ربكم .. قال سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج:٤٠)، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصافات:١٧٣)، وقال: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:٢١). ■

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر. مصر

دعوة التجار .. وتجار الدعوة!

عبدالله العسيري

قرر الأخ الداعية أن يصبح (تاجراً)، وأن يدخل إلى التجارة من أوسع أبوابها، وإلا يخرج من أضيق نوافذها! حصل على أدلة تحث على التجارة، والسعي لطلب الرزق مثل: (دلوني على سوق المدنية)، و(تسعة أعشار الرزق في التجارة).

حينئذ بدأت تصريحاته تترى بأنه سيكون منظومة اقتصادية جديدة ستدخل السوق قريباً، وتخدم دعوته التي نشأ منها، وتربى فيها.

قام (التاجر) في البداية بجمع أصوات أعضاء دعوته لكي يقفوا بجانبه ويدلوا بأصواتهم في هذا الإنجاز الكبير!

التاجر يقرأ في كتب التجارة والاقتصاد

والتعامل مع الأسهم، ولكن راودته أسئلة من مثل:

هل الأسهم تحتاج إلى كفالة؟ وهل سوق البورصة يعمل يوم الجمعة.. إلخ. لا بأس؟

يحتاج الداعية التاجر إلى أن يشتري قفلاً عندما يحضر سعر الإقفال؟! فالمجتمع يطمئن عندما يرى الأخيار لهم مكان ملموس في السوق

التجارية لكن المهم ألا تشغل الداعية تجارته عن دعوته من التزامات وواجبات. إن الناظر إلى الساحة يجد شريحة ليست قليلة من الدعاة يتجهون إلى المسار التجاري دون الحذر من مساقط الانشغال بهذا المنطلق التجاري والتخلي رويداً رويداً عن الواجبات الدعوية الفعلية المكلّف بها.

وللتأكد من التراجع الحركي الذي حصل لابد من النظر إلى المؤشرات التي تقيس نشاطه وتفاعله قبل الدخول إلى السلك التجاري وبعده.

المؤشرات تكون متنوعة من حيث إنجاز تكاليف دعوته أو المشاركة في مشاريع خيرية أو نشر مقالات صحفية أو رأي مشرفين مواكبين لعصره وغيرها من الأمثلة كثير ..

في الآونة الأخيرة طوع بعض الدعاة قدراتهم الدعوية للتعايش في السوق التجارية، وأصبح العائد المادي شخصاً واجباً حضوره في كل نشاط يقوم به (الداعية التاجر) حتى اعتاد الناس والمهتمون على مثل هذه الأنشطة الدعوية التجارية، فاحذر أخي الداعية من الخيط الرفيع بين دعوة التجار وتجارة الدعوة. ■

الضغوط النفسية في حياة الداعية (٤)

ضغوط خارجية: الزوجة.. الأولاد.. الوالدين.. الوظيفة واستعجال قطف الثمار

عوض بن محمد مرضاح*

تحدثنا في العدد الماضي عن الضغوط النفسية الداخلية، واليوم نستعرض النوع الثاني من الضغوط وهي الضغوط النفسية الخارجية، وأعني بها الضغوط التي تواجه الداعية من خارج ذاتيته، وقد تكون من أشخاص لهم تأثير مباشر عليه أو من بيئة اجتماعية أو دعوية يتعامل معها سلباً من قبله أو من قبلهم فيتأثر بذلك فينعكس هذا التأثير سلباً عليه.

من أبرز هذه الضغوط ما يلي:

١- الزوجة:

قد تشكل ضغطاً نفسياً في حياة الداعية يضطره للتقصير في أداء عمله الدعوي أو تركه بسبب عدم وجود الراحة والسكن النفسي الذي هو من أهم عوامل استمرار الداعية في دعوته وإنجازاته.

المظاهر:

١- التخلف عن حضور الأنشطة الدعوية بسبب الخلافات بينه وبين الزوجة.

٢- بعده عن الراحة النفسية والجسدية لعدم تهيؤ المناخ المنزلي الهادئ.

٣- الشرود الذهني في كثير من الأحيان انشغالاً بالزوجة ومشكلاتها.

٤- كثرة الأسئلة من قبل الزوجة عن كل صغيرة وكبيرة، مما يتسبب في وقوع الداعية في حرج وضيق تجاه الزوجة.

٥- خروج الداعية من بيته بكثرة بسبب الحصول على الراحة في أي مكان آخر مما يؤدي به إلى عدم الاستقرار.

الأسباب:

١- سوء اختيار الزوجة وعدم الاهتمام بالدين والأخلاق والمنبت الحسن.

٢- عدم اهتمام الداعية بالتربية الأخلاقية والإيمانية والدعوية لزوجه.

٣- جهل الزوجة بالدور المناط بالداعية وعدم التكيف معه وإعانته على مهامه.

٤- تعود الزوجة على نمط حياتي مغاير لأنماط زوجها، وعدم التكيف مع طباعه.

٥- عدم وجود برامج منهجية للاهتمام بزوجات الدعاة ورعايتهن تربوياً.

العلاج:

١- الاستخارة واستشارة أهل الفضل والرشد عند الإقدام على مشروع الزواج.

٢- الحرص على الأخذ بوصية النبي ﷺ وهي (فاظفر بذات الدين تربت يداك).

٣- توجيه الداعية إلى الاهتمام بزوجته وتربيتها إيمانياً وأخلاقياً ودعوياً.

٤- تكوين مجموعة من الداعيات الصالحات وإلحاق زوجات الدعاة بهذا المحضن التربوي.

٥- الاستفادة من التجارب السابقة لمن حدث له الأمر نفسه، ومعرفة طرق العلاج المجرب.

٦- بيان عظم الأجر للزوجة من عند الله على إعانتها لزوجها في القيام بمهامه الدعوية.

الأولاد:

من الضغوط النفسية الخارجية التي قد يتعرض لها الداعية من حيث كثرة المتطلبات الحياتية لهم، وعدم وجود الوقت الكافي للتفرغ لتربيتهم مما يؤدي إلى انحرافهم، وما يلحق هذا الانحراف من آثار تعيق الداعية عن استمراره في دعوته بشكل صحيح.

المظاهر:

١- عدم أداء العبادات الواجبة من قبل الأولاد.

٢- التقليد الأعمى للعادات السيئة في الملبس والمطعم وغيرهما.

٣- تخلف الداعية عن الأنشطة الدعوية وممارستها بسبب رغبته في تعديل السلوكيات المنحرفة.

٤- الارتباط بأعمال إضافية خارج وقت دوامه الرسمي مما يجعل وقته مليئاً بالأعمال ويبعده عن الدعوة.

٥- انشغال الداعية بتأمين كماليات منزله والمباحات لأولاده وغض النظر عن التربية الدينية.

الأسباب:

١- عدم الانتباه للأولاد منذ نعومة أظفارهم من حيث الرقابة التربوية الإيمانية والأخلاقية.

٢- الاعتماد الكامل على الزوجة، وتخليه عن دور الأب التوجيهي.

٣- الانغماس في خط دعوة الآخرين دون تخصيص وقت للاهتمام بأولاده دينياً.

٤- عدم أهلية الزوجة للقيام بدور التربية والتوجيه وإخبار الزوج عن السلبيات حال بدئها.

٥- الانشغال بالعمل الوظيفي أو بعض المشاريع التجارية لتأمين الاحتياجات والمتطلبات الحياتية.

العلاج:

١- التوازن بين خطي دعوة الآخرين ودعوة الأولاد.

٢- تهيئة الزوجة حتى تقوم بدورها التربوي بنجاح عن طريق الدورات والندوات.

٣- مراقبة الأولاد وملاحظة السلوكيات السلبية والعمل على معالجتها حال بدئها ليسهل القضاء عليها.

٤- العمل على وضع برامج تربوية لأولاد (بنين - بنات) الدعاة وتهيئة رفقة صالحة لهم من قبل

(*) إمام وخطيب جامع بن حسن آل الشيخ بمكة المكرمة وممارس معتمد في البرمجة اللغوية والعصبية (NLP).

أهل الخبرة الدعوية والتربوية.

٥- الاطلاع على المراجع التربوية من كتب ومجلات في هذا الصدد والاستفادة منها.

٣- الوالدان:

وذلك بأن يعيش الداعية في كنف والديه، أو قريباً منهما مما يجعلهما يراقبانه عن قرب حضوراً وغياباً، ليلاً ونهاراً فيمنعانه من الخروج أو زيارة أصدقائه ويكلفانه بمهام تمنعه من حضور الأنشطة الدعوية أو يغضبان لغيابه فيسعى لبرهما.

المظاهر:

١- تغيب الداعية عن حضور الأنشطة الدعوية بسبب غضب والديه عند خروجه.

٢- السعي الدائم في قضاء حوائج والديه، وما يحتاجان إليه من أغراض وتنقلات عائلية.

٣- عدم استضافة الداعية إخوانه، وأصحابه في البيت الذي يسكن فيه والداه.

٤- عدم التوازن في أداء الحقوق المتعلقة به ومنها حقوق الأهل والنفس والدعوة وغيرها.

٥- ترك الدعوة إلى الله بحجة انشغاله بوالديه أو أحدهما.

الأسباب:

١- وجود صورة مشوهة للدعاة في نظر الوالدين نتيجة بعض التصرفات الخاطئة من بعضهم.

٢- الخوف على الابن (الداعية) من الغياب الكثير عن منزله بسبب الحب الكبير له.

٣- عدم وجود أي دور إيجابي للداعية مع والديه من حيث خدمتهما والقيام على شؤونهما ورعايتهما.

٤- سوء أخلاق الداعية مع والديه والبعد عن الأخلاق الحسنة مما يجعلهما يبغضان الدعوة والدعاة.

٥- البيئة التي يخالطها الوالدان بحيث تنقم على الدعاة.

العلاج:

١- المعاملة الحسنة مع الوالدين وزيادة برهما خاصة من الداعية.

٢- تنظيم الوقت بحيث يستطيع الداعية أن يوازن ما بين مهامه تجاه والديه وأعماله حيال دعوته.

٣- زيارة الوالدين من قبل أهل الدعاة الصادقين، وإعطاء صورة حسنة للدعاة وأهليهم وأبنائهم.

٤- بيان الأجر العظيم لأهل الدعوة والأجر الكبير للوالدين اللذين ربيا ابنهما على العمل لهذا الدين.

٥- إيجاد بيئة دعوية مناسبة فهماً وسناً لفكر الوالدين، وترغيبهما في ممارسة الدعوة بالمال والنفس.

٤- العمل (الوظيفة):

ارتباط الداعية إلى الله بعمل في مؤسسة أو وظيفة في أحد المجالات الحكومية مما يستنزف وقته وجهده فكرياً وجسدياً، ويعيقه عن الاستمرار في نشاطه الدعوي.

المظاهر:

١- التأخر أو التغيب عن الأنشطة الدعوية الداخلية أو الخارجية.

٢- الإجهاد الفكري والبدني والذي قد يتسبب في إعيائه، وبعده عن الممارسة الدعوية.

٣- البعد عن مجالس طلب العلم مما يؤدي بالداعية إلى الوقوف عند حد معين من العلم وعدم الترقي في الطلب.

٤- عدم استغلال الإجازات الأسبوعية أو السنوية في النشاط الدعوية واستثمارها.

٥- الحديث الدائم عن عمله أو وظيفته بشكل دائم وإشغال نفسه بهذا العمل حتى بعد خروجه من دائرة عمله.

الأسباب:

١- التحاق الداعية بوظيفة أو عمل يأخذ عليه كل وقته ويستنزف جهده الفكري والبدني.

٢- عدم بحث الداعية عن أعمال أو وظائف بديلة تراعي عامل الوقت ولو بأجر أقل.

٣- أن يولي الداعية عمله فوق المعتاد بحيث يزيد على أوقات دوامه الواجبة دون حاجة لذلك.

٤- الحرص على العمل حتى في أثناء أوقات الإجازة الرسمية إما الأسبوعية أو في المواسم نظير مردود مالي.

٥- عدم مساعدته من قبل مجموعته الدعوية في وضع الحلول لما يلاقيه من عنت في عمله.

العلاج:

١- الاستخارة أو الاستشارة والأخذ بالأسباب حال بحثه عن وظيفة أو عمل.

٢- إيجاد عمل يتناسب مع مهامه وتكاليفه الدعوية من حيث الوقت والجهد.

٣- الحصول على الإجازات الرسمية السنوية والأسبوعية والمناسبات واستغلالها الاستغلال الأمثل الذي يضمن المشاركة في الدعوة بشكل جاد.

٤- عدم استصحاب أفكار وهموم الوظيفة معه في منتدياته واجتماعاته إلا ما كان للضرورة والفائدة.

٥- عدم رؤية الثمرة:

يعني ذلك أن يستمر الداعية في أنشطته الدعوية ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً من حيث التوجيه والإرشاد والوعظ والتذكير بالعديد من الوسائل الدعوية، ثم لا يرى لجهده ثمرة واضحة، فإذا به يتقاعس عن الاستمرار والمضي في دعوته فإما أن يكسل أو يترك.

المظاهر:

١- فقد الحماس للدعوة فكرياً وبدنياً.

٢- عدم التجديد والابتكار في الوسائل الدعوية.

٣- الانعزال عن مجموعة العمل الدعوية ونشاطاتها.

٤- التخذيل لغيره من الدعاة بأن العمل لا فائدة منه ولا ثمرة له والانشغال بالنفس وترك الآخرين.

٥- تفشي عبارات الكسل والوهن والتثبيط وأن الناس ابتعدوا عن النهج السليم ولا أمل في رجعتهم إليه وهكذا.

الأسباب:

١- عدم فهم دور الداعية بشكل واضح وأنه مأمور بالعمل، ولم يُكلف بالنتائج.

٢- قلة العلم بحال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من حيث عدم الاستجابة لأقوالهم ودعوتهم أمثال نوح عليه السلام وأن النبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد.

٣- التركيز على الجانب السلبي الذي يظهر للداعية من الأشخاص دون النظر في بواطن الأمور من حيث تغير أحوال الكثير من المدعوين إلى حال أفضل مما كانوا عليه من قبل.

٤- النظر إلى غيره من الدعاة الذين ظهرت ثمار الهداية على الكثير من مدعويهم وعدم النظر في وسائلهم وطرقهم الدعوية.

٥- عدم اهتمام المسؤول بعلاج هذا الخلل في حياة الداعية مبكراً

العلاج:

١- غرس مبدأ أن المسلم مطالب بالعمل دون النتيجة، فعليه هداية الدلالة وأما هداية التوفيق والمعونة فمن الله عز وجل.

٢- الاستفادة من أهل الخبرة في مجال الدعوة والتأسي بهم في الوسائل والسبل والأنشطة الدعوية.

٣- الاهتمام بالدعاة من قبل مسؤولي وموجهي النشاط الدعوي وعلاج مثل هذه السلبيات في حياة الدعاة مبكراً.

٤- التأمل في سير المصلحين على مر العصور من أنبياء عليهم الصلاة والسلام ودعاة مصلحين وسيرهم مع أقوامهم.

٥- بث روح الأمل والتفاؤل في النفوس وإبعاد روح التشاؤم ■

على المسلم أن يعمل ولا ينتظر النتيجة فالهداية والتوفيق من الله تعالى

السكن النفسي .. من أهم عوامل استمرار الداعية في أداء رسالته

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

لا يجوز .. ولا بأس

● **تُوفي والدي وأوصى لي بثلث ماله على أن أنفقه في أعمال الخير، فهل يجوز لي أن أشتري من هذا المال أرضاً وأبني عليها منزلاً، على أن أرده كاملاً من قرض بنك التسليف الكويتي، أو أن آخذ جزءاً منه على أن أرده على أقساط؟ وهل يجوز أن أدفع من هذا المبلغ لأحد إخوتي لأنه محكوم عليه بالسجن بسبب قضايا شيكات، ولأنه لا يعمل ويعاني من مرض نفسي؟**

○ الثلث وصية ينفق في أعمال البر والخير، ولا يجوز أن تستفيد منه في شيء، أو أن تقترضه، مما يترتب عليه تعطيله عن وجه الخير. وإن كان المبلغ كبيراً وتنفق منه في الخيرات، ولو اقترضت منه لا يؤثر في تعطيله، فلا بأس أن تأخذ على أن يكون قليلاً وتكون له أولوية تعجيل الوفاء، ولا يُدفع لديون تجارية لأنها تأكل المال، وتمنعه عن وجوه الخير الأخرى، ولا أرى دفعه لسداد شيكات بدون رصيد، أما إن كان الأخ قد وصل إلى حد الفقر، أو مرض وعجز عن العلاج فيعان من هذا المال لأنه حينئذ من وجوه الخير والبر إن شاء الله.■

لا يجوز تمكين أي شخص من فعل ما يخل بالدين

● **هل من حرية الرأي أن يروج شخص بطريق الصحف والمجلات ما يخل بالآداب من نشر الصور الفاضحة مثلاً؟ وهل يحق لمجلس إدارة جمعية تعاونية في مثل هذه الحالة أن يطلب منع مثل هذه المجلات والصحف من العرض في فروع الجمعية؟**

○ لكل إنسان الحرية في أن يعتقد ما يشاء من فكر أو دين، فاعتقاده ملكه لا ينازعه فيه أحد، ولكن التعبير عما يعتقد أو يفكر أو يتصور ينبغي ألا يكون على إطلاقه، فلكل مجتمع مبادئ وأخلاقيات وأديان وأساسيات لا يقبل من أحد أن يتجاوزها، وهذا ما تنص عليه القوانين والدساتير، فكل ما عارض العقل السليم والدين الذي ارتضته الأمة ونص على احترامه الدستور، وكل ما يعارض العادات والتقاليد لايجوز إطلاق العنان بنشره باسم حرية الرأي؛ لأن في ذلك ضرراً يلحق الأفراد والمجتمع والدولة، وقد يفسد الأخلاق، ويؤدي بالشباب إلى الانحراف. فليس من المقبول أو المعقول أن يسمح بترويج ما فيه ضرر كترويج خمر أو حشيش أو ما يسيء إلى الأخلاق والآداب. ولذلك قرر فقهاؤنا أنه لا يجوز بيع محل أو إجارته لمن يتخذه مكاناً لترويج المحرم كأن يكون محلاً لبيع الخمر أو للقمار أو غير ذلك مما هو محرم قطعاً. وكذلك الحكم إذا كان المحل يختلط فيه الحلال والحرام، فلا يجوز بيعه أو إجارته لهذا الغرض إلا بشرط أن يبيع فيه الحلال، ويمنع ما هو حرام، فإن اشتبه الحلال بالحرام فالأولى ترك البيع ولايصل إلى حد الحرمة.

فإذا أراد مجلس إدارة جمعية تعاونية أو صاحب محل ضمن محلات الجمعية التي يسهم فيها أهالي المنطقة أن ينشر أو يبيع ما يخل بالخلق أو الدين أو الآداب، فلا يجوز تمكينه من ذلك، ولو طلبت الجمعية أو طلب مجلس إدارتها أن يبيع صاحب المحل هذه الأصناف من الجرائد أو أشرطة الفيديو أو غير ذلك مما هو في دائرة المحرم ديناً وأخلاقاً فلا يجوز شرعاً لصاحب المحل أن يستجيب، بل واجبه أن يمتنع لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

هذا موضوع لا ينبغي أن يكون محل خلاف، لكن محل الخلاف والنقطة التي ينبغي الإجابة عنها هنا هي من يحدد أن هذا منكر أو محرم أو مخل بالآداب وتعاليم ديننا الحنيف؟! فنقول: لا ينبغي أن يترك ذلك لتقدير الأشخاص بأنفسهم، هذا على فرض أن أجهزة الرقابة الحكومية أجازت بيع مثل هذه الصحف أو المجلات أو الأشرطة، فمن حق الأشخاص أن يعترضوا لكن ليس من حقهم أن يمنعوا دون إبداء أدلة ثابتة وقوية على مخالفة ما ينشر أو يباع للدين والخلق والآداب. وكذلك إذا كان المنع من مجلس إدارة الجمعية ينبغي أن يثبت أن هذا النوع من المجلات أو الجرائد أو الأشرطة يتضمن أمراً محرماً في ديننا الإسلامي، وهذا مما يتعارض مع نص الدستور، فلا بد من البيان والإثبات لأن الأصل عدم الحرمة، فإذا ادعى أحد الحرمة في شيء فعليه الدليل، وهذا واجبه وحقه إذا كان معه الدليل. وأرى أن مثل هذه القضايا ينبغي أن يحال إلى لجنة مختصة لتبدي الرأي، ويكون فيها شرعيون يعلمون المحرم شرعاً والجائز. فتقدم هذه اللجنة الرأي مدروساً فإذا تم المنع وفق الضوابط والأسس التي ذكرناها فهذا ليس من مصادرة الرأي في شيء وإنما هو من إرشاد الرأي، وتوجيهه وهو مطلوب وواجب.■

أكمل التكبيرات ثم سلِّم

● **أحياناً ناتي إلى المقبرة ونجد الجماعة يصلون على الميت صلاة الجنازة، فإذا دخلنا معهم وفاتتنا بعض التكبيرات هل نقضيها أم نسلم إذا سلم الإمام؟**

○ إذ جئت والإمام يكبر فعليك أن تنتظر الإمام فإذا سمعته كبر تكبر وتدخل معه، وإذا سلم وبقي عليك بعض التكبيرات، فتأتي بها بعد سلام الإمام حتى تكمل الأربع تكبيرات ثم تسلم.■

حكم التحلي بالفضة

● **ماحكم لبس خاتم الفضة للنساء والرجال؟**

○ أباح الإسلام للمرأة لبس الذهب والفضة سواء كان خاتماً أو غيره، أما الرجل فقد أباح له لبس خاتم الفضة وحرم عليه الذهب، فروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق «أي فضة» وكان في يده، ثم كان بعدُ في يد أبي بكر، ثم كان بعدُ في يد عمر، ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس».■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

الجهاد: تعريفه.. أنواعه وأخلاقياته (٢من٢)

يتعين القتال لدفع الظلم ونصرة الحق وإخماد الفتن وإنقاذ المستضعفين في الأرض

كان السؤال حول أنواع الجهاد، وسمة القتال في الإسلام، فأجاب الشيخ يوسف القرضاوي في العدد الماضي بأن للجهاد أنواعاً كثيرة منها جهاد النفس وجهاد الشيطان، ثم جهاد الظلم والفساد، ثم جهاد الكفار والمنافقين، مشيراً إلى أن الجهاد بالسيف نوع من ثلاثة عشر نوعاً من الجهاد.

وأضاف أن الجهاد في العهد المكي كان جهاد تبليغ ودعوة لم يؤمر فيه المسلمون بقتال، وتعين القتال عندما أصبح للمسلمين دار ولأسباب كثيرة منها دفع الظلم، ونصرة الحق، وإخماد الفتن، وإنقاذ المستضعفين في الأرض. فإذا ما حدث قتال فالمسلمون ملتزمون بأخلاقيات الحرب.

ويواصل الشيخ حديثه اليوم حول أن «الإسلام لا يتطلع لسفك الدماء» فيقول:

الإسلام لا يتشوف إلى القتال، ولا يتطلع إلى سفك الدماء، بل إذا انتهت الأزمة بين المسلمين وخصومهم بغير دماء ولا قتال، عقب القرآن بمثل هذه الكلمة المعبرة: ﴿**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً**﴾. (الأحزاب)، فما أبلغ هذه الكلمة وما أصدقها تعبيراً عن روح الإسلام السلمية﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً**﴾.

وحين انتهت غزوة الحديبية بالصلح مع قريش، وإقامة الهدنة بين الفريقين، نزلت في ذلك سورة الفتح:﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً**﴾ (الفتح)، وقال الصحابة: أفتح هو يا رسول الله؟ قال: «نعم هو فتح» فلم يتصوروا فتحاً بغير حرب.

وفي هذه السورة امتن الله على المؤمنين فقال:﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً**﴾(الفتح): فانظر: كيف امتن بكف أيدي المؤمنين عن أعدائهم.

وكان الرسول الكريم - وهو أشجع الناس - لا يحب الحرب، ويقول لأصحابه: «لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموه فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف».

وكان يقول: «أحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن... وأقبح الأسماء: حرب ومرة».

حتى لفظة «حرب» يكرهها، ولا يحب التسمية بها، كما كان يفعل العرب في الجاهلية، مثل حرب بن أمية.

انتهاك حرمات الإسلام ومقدساته سبب في الأمر بالقتال

مع هذا يحرض الإسلام على القتال، وبذل النفس والنفيس، إذا انتهكت حرماته، أو ديست أرضه، أو دنس عرضه، بمثل هذه الآيات:﴿**أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ**﴾.(التوبة).

وهذه الروح القتالية المستبسلة هي التي يخشاها خصوم الإسلام، ويريدون إخماد جذوتها، أو - على الأقل - إضعافها ما استطاعوا، حتى يستسلم المسلمون لهم، ويرضخوا لإرادتهم، وهذا ما لا يكون، مادام للمسلمين قرآن يتلى، وأحاديث تحفظ، ومنابر تذكر.

وقد حاول الاستعمار من قديم إنشاء نحل مثل «القاديانية» تنادي بفكرة «إلغاء الجهاد»، لكنها أخفقت، ولم تقدر على تغيير جوهر الأمة.

وهذه آثار الروح الجهادية نراها اليوم ماثلة للعيان في الانتفاضة الفلسطينية، والمقاومة الفلسطينية الباسلة، التي أذهلت العالم بما قدمت من بطولات وتضحيات وشهداء، رغم ضعف الإمكانات وقلة الناصرين.

ومع هذا لا يغلق الأبواب في وجه المسالمة والمصالحة، إذا تهيأت أسبابها، فقال تعالى:﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾. (الأنفال).

أخلاقيات القتال في الإسلام

الجهاد في الإسلام تحكمه «أخلاقيات» صارمة ملزمة، فلا يجيز إلا قتل من يقاتل، ولا يقتل النساء ولا الولدان والشيوخ الكبار، ولا الرهبان ولا الفلاحون أو التجار، ولا يجيز الغدر ولا التمثيل بالجثث، ولا قطع الأشجار، ولا هدم الأبنية، ولا تسميم الآبار، ولا يفعل سياسة الأرض المحروقة.

وهذا ما شهد به المؤرخون للمسلمين في فتوحهم - التي كانت في حقيقتها تحريراً للشعوب من طغيان الإمبراطوريات القديمة (الفرس والروم) - وقالوا: ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب، (أي المسلمين). ■

معالم .. في تربية الأبناء

وقايتهم من النار تكون بتأديبهم وتعليمهم وحثهم على الصلاة

سيد مصطفى جويل

من معالم التربية الإسلامية للأهل والأبناء قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠)﴾(إبراهيم) ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ (الفرقان).

ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ (التحريم).

إن وقاية الأهل والأولاد من النار تكون بتأديبهم وتعليمهم، فلا يسلم الإنسان منها إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه وفيمن تحت ولايته وتصرفه.

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)﴾ (طه).

أي حث أهلك على الصلاة من فرض ونفل، والأمر بالشيء أمر بجميع ما لايتم إلا به، فيكون أمراً بتعليمهم ما يصلح الصلاة ومايفسدها.

يقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته..».

لهذا كان للإسلام معالم في تربية الأولاد نقف عند أهمها:

١- الحث على حسن اختيار الزوجة الصالحة التي تربي أولادها على الإسلام وتحملهم على الخير وطاعة الله ورسوله وتجنبهم الكفر والمعاصي والمفاسد والشرور.

٢- الإسلام يعتبر الولد أمانة عند والديه وقلبه جاهز لكل نقش، فإن عُوِّد الخير نشأ عليه وشاركه أبواه في الثواب وإن عوِّد الشر(١) نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليه.

٣- أصل حفظ الأولاد حفظهم من قرناء السوء الذين يتركون الصلاة ويستخدمون بذيء الألفاظ لذلك قيل: «لا تصادق الفاجر فتتعلم من فجوره» وقيل أيضاً: «الصاحب ساحب».

٤- أن يُعلِّم القرآن والحديث والمغازي وسير الصالحين ليُغرس في قلبه حبهم والرغبة في الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، وأن يحفظ عن الاستماع إلى الأشعار والأغاني التي تتحدث عن العشق والغرام والهيام وقلق المنام وراء الحبيب المدلل، وينبغي تعليمه آداب مجلس العلم من الهدوء والاستئذان وحسن الإنصات.

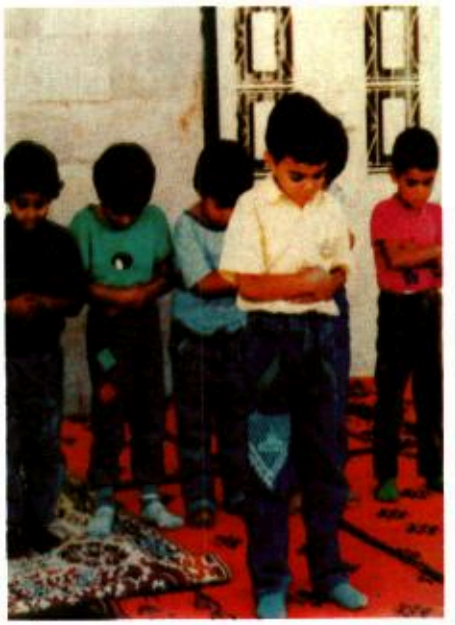

٥- أن يكرمه إذا ظهر عليه خلق جميل ويجازى بما يفرح به، فإن خالف هذا الخلق تُغوفل عنه ولا يكاشف، فإن عاد عوتب سراً، وخوفه الله وعقابه ولايكثر عليه العتاب لأن ذلك يهون عليه سماع الملامة وليكن حافظاً هيبة الكلام معه فإن كثرة التوبيخ تهتك حجاب الهيبة.

٦- إذا تكرر منه الخطأ فكل ولد وما يصلحه:

فمن أصلحه العتاب لا توبخه،

ومن أصلحه التوبيخ لا تحرمه هديته،

ومن أصلحه الحرمان من هدية لا تهجره.

ومن أصلحه الحرمان لا تضر به.

ولا تلجأ للضرب (٢) غير المبرح إلا مضطراً فآخر العلاج الكي.

إن النبي ﷺ لم يضرب امرأة ولا غلاماً ولا شيئاً بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولقد قال عن نفسه: «لقد بعثني الله معلماً مرشداً ولم يبعثني معنفاً». ولقد قال عنه أحد أصحابه بعد أن صحح له النبي ﷺ الخطأ برفق: «فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن منه تعليماً، والله ما كهرني ولا ضربني ولاشتمني ولكن قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» (رواه مسلم).

أصل حفظ الأولاد.. حفظهم من قرناء السوء وتقديم القدوة الصالحة لهم

٧- على الأب إذا أراد أن يلجأ إلى الضرب أن يهدد به أولاً، فإذا انزجر وإلا ضرب بما يتناسب بحيث لا يجرح ولا يكسر، وأن يبتعد عن الوجه وألا يضرب وهو غضبان أو يكون قاصداً الانتقام، وقد قال النبي ﷺ لأبي مسعود البدري وقد رآه يضرب غلاماً له وهو غضبان: «اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام».

٨- على الأب أن يكون قدوة صالحة لولده، فإن الإنسان يتعلم مما يراه أكثر من تعلمه بالسماع فقط، ولنعلم أن صلاح الآباء صلاح وخير للأبناء، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف:٨٢).

٩- ينبغي أن تعود ابنك المشي والحركة والرياضة لئلا يغلب عليه الكسل في أعماله وعباداته، وليس المقصود بالرياضة جنونها، الذي يظهر في التعصب لبعض الفرق أو النوادي، ولكن الرياضة بمعنى ممارستها مع أصدقاء صالحين بعد تعب في حفظ قرآن أو استذكار دروس ليستريح من تعب التعلم والتأديب كما قيل: «روح القلب بع الذكر».

١٠- أن يمنعه من التفاخر بشيء مما يملكه أبواه أو بمطعمه أو ملبسه، فيتعود التواضع والإكرام لمن يعاشره، ويمنع أن يأخذ شيئاً من صبي مثله، ويعلم أن الأخذ دناءة وأن الرفعة في الإعطاء.

١١- أن يمنع من فحش الكلام ومشاهدة المثيرات من أفلام ومسلسلات، وإذا بلغ سبع سنين أُمر بالصلاة ولم يسامح في تركها.

١٢- إذا قارب الولد البلوغ حمله بعض المسؤوليات كشراء حوائج البيت، وبعد البلوغ على الوالد أن يساعد ابنه على الزواج إذا كان مستطيعاً وإلا حثه على صيام التطوع.

١٣- أن يحثه على حضور اللقاءات والأنشطة التي يقوم بها الصالحون في حيه، كالمراكز الصيفية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

١٤- ينبغي ألا يحرم الأب ابنه من مواعظ كتلك التي أوصى بها لقمان ابنه، فللموعظة تأثير طيب لكنه وقتي يحتاج إلى تكرار.

١٥- ينبغي أن يسمع الصبي قصص الأنبياء خاصة سيرة محمد ﷺ وكذلك سير الصالحين، فالصبيان في هذا السن مولعون بالقصص.

١٦- ينبغي قطع العادات السيئة كالغيبة والنميمة قطعاً حاسماً فاصلاً وذلك من خلال

تفريغ الطاقة وملء الفراغ بما يفيد. فالنفس كالطاحونة التي تطحن دائماً فإن أعطيتها قمحاً أعطتك دقيقاً، وإن أعطيتها حصى أعطتك تراباً، لذا ينبغي شغل الصبي بالعلم النافع والأذكار وعلينا ابتكار البدائل استنفاداً للطاقة، فلقد كان في الجاهلية أعياد فأبدلنا الله بها أعياد الإسلام، وكانت الخمر ومجالسها فأبدلنا الإسلام بها مجالس العلم، وكان التعصب لذوي القربى بالحق والباطل فأبدلنا الله بها الولاية بين المؤمنين.

١٧ ـ ينبغي استثمار الأحداث في تربية أولادنا كما يقال: «اطرق الحديد وهو ساخن» وذلك لأن النفس تكون مهيأة للتغيير مع الأحداث، وعظاتها في النفس، كالأمراض والموت وهلاك الظالمين (٣) وكذلك أحداث الكون كالزلازل والأعاصير والهزائم والسيول المدمرة.

١٨ ـ ينبغي أن يعين الوالد ابنه على بره ولا يكلفه فوق طاقته، ولا يلح عليه في وقت ضجره، ولا يمنعه من طاعة ربه، ولا يمنن عليه بتربيته، وكان بعض الصالحين لا يأمر ولده بأمر مخافة أن يعصيه فيستوجب النار.

١٩ ـ على المعلم والمربي أن ينظر في حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال فإذا رآه حسن الفهم، جيد الحفظ واعياً فهذه من علامات قبوله للعلم، وإن رأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع، وهي صنعة مباحة نافعة للناس فليمكنه منها بعد تعليمه ما يحتاج إليه في أمر دينه، فالدنيا تحتاج إلى الصانع الماهر كما تحتاج إلى الطبيب الماهر.

إذا بلغ الأبن.. فحمله المسؤوليات.. وإذا ظهر عليه خلق جميل فأكرمه

٢٠ ـ علينا أن نربي أولادنا على آداب الرياضة ممارسة وتشجيعاً فقد أخل بها الشباب إخلالاً كبيراً فمن ذلك ألا يعتبر الرياضة لهواً باطلاً ولعباً ضائعاً بل هي كتعلم العلم، فعليه الذهاب إليها بسكينة ووقار ذاكراً الله تعالى، فإذا وصل إلى الموضع فحسن أن يصلي ركعتين وليست بتحية البقعة ولكنها مفتاح النجاح والإصابة، فالأمور إذا افتتحت بالصلاة كانت جديرة بالنجاح ثم يدعو ويسأل الله السداد، وعليه ألا يضحك على زميله إذا فشل في لعبة فمن ضحك على الناس ضحك عليه ومن عير أخاه بعمل ابتلي به، ولا يحسد أخاه إذا وفق في لعبة ويمتنع كل لاعب من الكلام الذي يغيظ صاحبه مثل أن يفتخر ويتبجح إذا فاز ويعنف صاحبه على الخطأ أو يظهر له الغلبة.

في الختام إن كثيراً من الصبيان برعوا علماً وخلقاً، فهذا يحيى عليه السلام، يقول الله تعالى عنه: ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا (١٢) ﴾ (مريم).

يقول ابن كثير: القوة هنا هي الحرص والاجتهاد.

ومما يروى في ذلك أن بعض أهل العلم سئل مسألة فقال: لا أعلمها فقال أحد تلامذته: أنا أعلم هذه المسألة فغضب الأستاذ وهم به، فقال له: أيها الأستاذ: لست أعلم من سليمان بن داود، ولو بلغت في العلم ما بلغت، ولست أنا أجهل من الهدهد، وقد قال لسليمان: ﴿ أحطت بما لم تحط به ﴾ (النمل:٢٢) فلم يغضب عليه ولم يعنفه.

ويقول ابن جرير الطبري عن نفسه: «حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين».

أسأل الله عز وجل أن يجزي أساتذتنا القدماء والمحدثين خيراً، فقد تعلمنا واقتبسنا منهم هذه الوصايا.■

الهوامش

(١) من تعويد الأولاد على الشر ما نراه من فرح بعض الآباء والأهلين حين يكون أول ما ينطق به أطفالهم السب واللعن والأغاني الماجنة أو تقليد الرقص الهابط

(٢) في المؤسسات التعليمية صار العقاب البدني مقنناً حفاظاً على المعلمين وطلابهم.

(٣) مثال ذلك ما حدث من إغراق السفن والغواصات النووية الضخمة التي كانوا يسمون واحدة منها «التحدي»، وهلاك من فيها وسقوط المركبات الفضائية وتدميرها.

أصابع الاتهام تشير إلى العنف التلفازي

طالب بوسني ينسج على منوال قاتل ألماني!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أقدم طالب بوسني يبلغ من العمر ١٧ عاماً على قتل أستاذه وجرح مُدَرسة الرياضيات سافيتا مويسيلوفيتش (٥١ سنة) التي تخضع للعلاج حالياً في مستشفى زفورنيك بشمال غرب البوسنة، قبل أن يضع فوهة المسدس في فمه، ويضغط على الزناد، ويفارق الحياة.

كان دراجليوب بيتريتش قد أخبر زملاءه بأنه سيقتل أستاذ التاريخ ستانيمير ريليبيتشا (٥٣ سنة) بسبب غمطه في وضع المعدلات الدراسية، لكن زملاءه لم يأخذوا تهديداته على مأخذ الجد إذ تعودوا على سماع مثل تلك التهديدات من الطلبة للأساتذة أو بعضهم لبعض حسب ما ذكروا في شهاداتهم للشرطة.

وقال زملاء الطالب إنه كان معهم عندما أخبرهم بأنه سيقتل أستاذ التاريخ وأستاذة الرياضيات، لكنهم سخروا منه، وعندما رأى بعضهم الأستاذ يتقدم نحو سيارته قالوا للجاني: انظر هذا عدوك، وقهقهوا بشكل ساخر من الطالب الذي ألقى محفظته على الأرض ثم انطلق في اتجاه الأستاذ من الخلف وعندما اقترب منه أطلق عيارات عدة من مسدس (من نوع كاليبرا ٧,٦٥ سم) عند مؤخرة رأس الأستاذ فسقط صريعاً في لحظته.

وأضاف الطلبة: إن زميلهم صعد بعد ذلك سريعاً إلى الطابق الأول حيث وجد أستاذة الرياضيات جالسة على مقعدها فوجه إليها فوهة المسدس وأطلق عيارات أخرى في اتجاهها فخرت مضرجة في دمائها.

وقال الطلبة الذين كانوا مذهولين من فعل زميلهم: «فتح دراجليوب فمه ووضع المسدس فيه ثم ضغط على الزناد في اتجاه الأذن حيث ترنح قليلاً قبل أن يسقط بشكل أفقي على الأرض».

من جهته قال دراجومير جوكيتش مدير المدرسة إن «المشكلة لا تكمن في خلاف مع الأستاذ حول المعدلات الدراسية وإنما ما يشاهده الطلبة على شاشات التلفاز من عنف، ومن أخبار قتل الطلبة لأساتذتهم وزملائهم في العالم، ومن ذلك مقتل ١٧ طالباً ألمانياً على يد أحد زملائهم».

وأضاف أن الطالب الجاني له مشكلات اجتماعية من بينها أن أمه مطلقة، وأباه متزوج من أخرى ويعاني مشكلات نفسية بسبب ذلك.

لكن جيران القاتل أكدوا أن سلوكه اليومي لا يفيد بأنه يمكن أن يقدم عن ارتكاب جريمة من هذا النوع الذي لم نره سوى في الأفلام الأمريكية!■

إجازة بدون متاعب صحية (١من٢)

استشر طبيبك قبل السفر ولا ترهق نفسك خلاله

د. عاطف الحسيني

بدأ موسم الصيف وأشرف العام الدراسي على الانتهاء وبدأ الكثيرون من الناس في الاستعداد للسفر إما بحثاً عن فرص الترفيه والاستجمام أو عودة إلى البلد الأم لمن يعملون خارج أوطانهم. ولما كان السفر قطعة من النار، وله متاعبه ومحاذيره فقد رأينا أن نوجز هنا بعض النصائح الطبية التي قد تفيد عند السفر.

إن المشكلات الصحية التي يتعرض لها المسافر وقد تفسد عليه بهجته وسعادته، أو تجعله يلغي رحلته كثيرة، ومنها على سبيل المثال:

أولاً: قيود شركات الطيران: فهناك العديد من شركات الطيران التي لا تسمح بالسفر على خطوطها في الحالات الآتية:

- حمل مابعد ٣٦ أسبوعاً.
- الأطفال في الأيام الأولى بعد ولادتهم.
- التهاب حاد حديث بالأذن الوسطى أو الجيوب الأنفية أو حالات الصرع أو الأمراض النفسية غير المستقرة، أو حالات الفشل القلبي الحاد، وحالات الجراحة البطنية أو الصدرية أو الدماغية الحديثة وكذلك المرضى الذين يعانون من فشل حاد بالجهاز التنفسي أو الرئتين.

ثانياً: حدوث ما يسمى بمتلازمة الدرجة السياحية:

وهو ما يعني حدوث جلطات بالأوردة العميقة بالساقين الناتجة عن الجلوس فترة طويلة على المقعد دون تحريك الساقين أو الوقوف والمشي مما يؤدي إلى تورم القدمين والرجلين وربما يتسبب في حدوث جلطات بالرئة.

وللعلم فإن ذلك قد يحدث أيضاً عند السفر بأي وسيلة أخرى يضطر فيها المسافر إلى أن يجلس على مقعده الضيق فترة طويلة كالسفر بالحافلات أو القطارات أو حتى السيارات لساعات طويلة دون النزول والتحرك.

وقد يزيد من وطأة هذه المشكلة حدوث جفاف للمسافر سواء بسبب هواء التكييف أو بسبب حدوث الإسهال الذي غالباً مايقع في أثناء السفر.

كذلك من العوامل التي قد تزيد في نسبة حدوث هذه الجلطات تقدم العمر فوق ٦٠ سنة ووجود دوالي بالساقين أو وجود حمل بالنسبة للسيدات أو فترة ما بعد العمليات الجراحية أو وجود أمراض نفسية أو أورام.

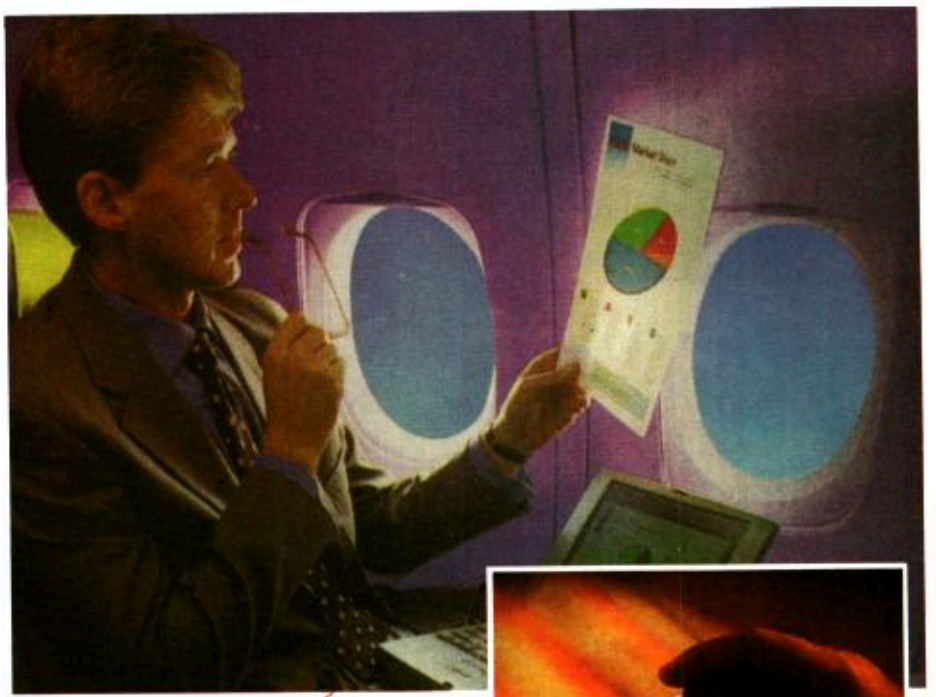

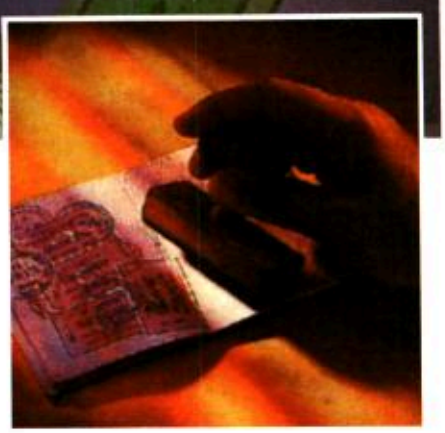

تحرك داخل الطائرة كلما أمكن واشرب كميات كبيرة من السوائل

هؤلاء محظور عليهم السفر!

فهؤلاء المرضى معرضون لحدوث الجلطات بالساقين أكثر من غيرهم، لذلك وجب عليهم استشارة طبيبهم قبل السفر لتجنب هذه المخاطر.

وللتقليل من حدوث هذه الجلطات ننصح بالآتي:

- محاولة ثني وفرد الساقين والقدمين باستمرار بقدر الإمكان مع التجول والحركة داخل الطائرة كلما أمكن ذلك.
- شرب كميات كثيرة من السوائل في أثناء الركوب.
- أخذ قرصين من الأسبرين (جرعة منخفضة ٧٥مجم) إذ إنه يساعد على الإقلال من حدوث الجلطات.
- استخدام جوارب طويلة متدرجة في الضغط وهي جوارب طبية خاصة توجد بالصيدليات.

ثالثاً: إرهاق السفر: إذ يعاني المسافر من التعب والأرق وربما عدم القدرة على التركيز والغثيان والقيء، والإمساك وأحياناً الصداع، وهذا الإرهاق يكون نتيجة للتغير في ساعة الجسم البيولوجية التي تنظم ساعات وأنماط نومنا، وهذا يحدث عادة عند السفر لمسافات طويلة تتعدى فروق التوقيت فيها أربع ساعات كالسفر إلى الولايات المتحدة أو أقصى الشرق على سبيل المثال، وذلك عند استخدام الطائرات، إذ يكون وقت السفر محدوداً مقارنة بفروق التوقيت، الأمر الذي لا يعطي الجسم الفرصة كي يتكيف مع التوقيت الجديد.

وهناك بعض النصائح التي قد تفيد في هذا المجال، وهي:

- أن نكون مستعدين للطيران ونحن في حالة جسمانية جيدة، مع لزوم الراحة التامة قبل المغادرة.

- أن يتجنب المسافر أن يكون عليه التزامات كثيرة أو مهمة في اليوم الأول للسفر، وأن يكون مستعداً لتحمل التعب عند الاستيقاظ مبكراً وهذا الأمر قد يمتد إلى خمسة أيام تقريباً.

- النوم بالطائرة في أثناء السفر قد يقلل من هذه المشكلة لكنه في الوقت نفسه قد يتسبب في حدوث جلطات بالساقين.

- بعض المسافرين قد يستعين بأخذ عقار «الميلاتونين» لكن هذا الدواء لم تثبت حتى الآن فاعليته في مواجهة هذه المشكلة بشكل علمي.

رابعاً: العدوى بالأمراض التنفسية: قليلة الحدوث الآن بالطائرات بسبب وجود «فلاتر» بالتكييف تمنع انتقال البكتيريا من الأشخاص المصابين إلى الآخرين إلا أن ذلك لا يمنع من حدوث العدوى بنسبة ١٠٠٪.

ويعتقد في هذا الصدد أن طول فترة الرحلة وكذلك تكرار الرحلات بالجو ربما كانا من الأسباب النادرة لارتفاع نسبة الإصابة بالسل في الوقت الحاضر.

خامساً: الإصابة بالطفيليات: نادراً ما تحدث كالإصابة بالقمل مثل نتيجة للجلوس بجوار أحد المصابين الذي لا يهتم بالنظافة الشخصية.

سادساً: الإصابة بمرض الأماكن المرتفعة: يحدث عند بعض الأشخاص نتيجة لسفرهم الدائم بالطائرات إلى الأماكن المرتفعة بشدة عن سطح البحر والتي تصل إلى ٣٥٠٠ متر إذ يتعرضون للإصابة بغثيان أو ضيق بالتنفس أو عدم انتظام القلب بشكل طبيعي في عمله، لذلك يجب أن تكون هناك محطات مختلفة على مستويات متدرجة قبل الوصول إلى مثل هذه الأماكن المرتفعة أما من لا تسمح حالتهم الصحية بمثل هذه الظروف فعليهم تجنب ذلك.

سابعاً: الضجر الجوي: يحدث على هيئة قلق وغضب وضيق غالباً ما يكون بسبب التأخر في الإقلاع وقلة النوم وأعباء السفر والامتناع عن التدخين في الطائرات الممنوع بها التدخين.

كذلك فإن تعاطي الكحوليات وتصرفات بعض الركاب قد تزيد من حالة الضجر أو الضيق في أثناء الطيران.

وينصح الركاب المجاورون لهم بإبلاغ طاقم الطائرة عن الركاب الذين لايتصرفون بالشكل اللائق أو الطبيعي.

ثامناً: الخوف من الطيران: إذ يُصاب المسافر بالهلع والخوف في أثناء الطيران، وربما كان ذلك بسبب سماع أخبار سيئة سابقة عن الطيران كالحوادث والاختطاف والتحطم وخلافه مما قد يفسد على المسافر متعة السفر أو يمنعه من السفر أصلاً.

ومن النصائح التي نذكرها للمسافرين، والأمر كذلك:

- تأكد أن السفر بالطائرة هو أكثر أماناً من السفر بالطريق حتى في أكثر الدول المتقدمة.

- أكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى أو اقرأ القرآن ولا تنس دعاء السفر.

- حاول أن تتسلى بالكلام مع المسافرين الآخرين أو مشاهدة بعض البرامج المفيدة في أثناء الطيران أو الأكل أو القراءة ..إلخ.

- إذا سمعت أصواتاً غير طبيعية بالطائرة قم فوراً بإبلاغ طاقمها دون أن يلاحظ ذلك أحد من الركاب.

- يمكن أخذ بعض المهدئات الخفيفة قبل الطيران بشرط استشارة طبيبك في ذلك، وكذلك استشارته حول مدى لياقتك الصحية للسفر، وما يترتب عليه من تبعات. ■

مرض الخوف

د. أحمد نبيل عبد الفتاح

زاد في الآونة الأخيرة ظهور حالات من الخوف، التي تعتبر شكلاً من أشكال القلق (Anxiety) وتتميز بحدوث نوبات الذعر «الخوف» المتكررة والمفاجئة والمصحوبة باعراض متعددة.

في أغلب الحالات لا يمكن التنبؤ بحدوث هذه النوبات من الذعر أو الخوف برغم أنها قد تحدث في مواقف محددة، ونادراً ما تحصل لدى المرضى الذين تجاوز عمرهم الخامسة والأربعين.

وتتسم حالات الذعر «الخوف» الاضطراري بحدوث أعراض حيوية تشبه الأعراض المهددة للحياة كالخفقان، والتعرق، وانطباق الصدر، والإحساس بالاختناق، وصعوبة التنفس، والغثيان، والدوار، والتنمل، أو الرعاش، لذا فالعديد من الظروف الصحية أو الأمراض الطبية قد تشابه أعراض اضطرابات الذعر هذه كالاحتشاء الحاد بعضلة القلب، وفرط الغدة الدرقية، والجلطات الرئوية أو القلبية، وعدم انتظام ضربات القلب بأشكاله المختلفة أو انخفاض معدل السكر بالدم أو الأعراض التي تحدث عند التوقف عن المسكرات، لذا يجب الأخذ بعين الاعتبار أهمية هذه الأعراض والتقويم الدقيق وعمل الفحوصات اللازمة للمرضى، خاصة الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة والأربعين عاماً، لاستبعاد الحالات العضوية الخطيرة التي تتشابه أعراضها مع حالات الخوف الاضطراري.

بشكل عام وبعد الوصول إلى التشخيص الصحيح لهذه الحالات يمكن استخدام الدواء والمعالجة النفسية والسلوكية مع المرضى الذين يعانون من هذه الاضطرابات، وقد تم الكشف عن فاعلية بعض الأدوية في الدراسات الطبية المختلفة، وغالباً ما تؤدي إلى نتائج جيدة بعد أيام أو أسابيع من بداية العلاج، لكن في كل الظروف يجب أن يكون العلاج تحت إشراف الطبيب المختص بالحالات العصبية والنفسية. ■

الإصبع القافزة.. مرض البالغين فقط

ليس هناك سبب واضح وراء حدوث مرض الإصبع القافزة كما يرى **الدكتور عيسى بن محمود الجمعة الحديد** - إخصائي أمراض وجراحة العظام - الذي يوضح أن الاصبع القافزة هي التهاب يطرأ على غمد الوتر العاطف لواحد أو أكثر من أصابع اليد، ويعتري البالغين عادة، لكنه إذا أصاب الصغار فإنه يكون خلقياً دوماً.

ويشكل التهاب غمد الوتر التالي للرضوض والاصابات أهم الأسباب، إذ يغدو الغمد العاطف سميكاً يعيق حركة الوتر خلاله.

وتكثر الاصابة في الإصبعين الثالثة والرابعة (أي البنصر والوسطى) مع الإبهام أحياناً، إذ تنعطف الاصبع مع حدوث طقة محسوسة ومؤلمة لتستعصي بوضعية الانثناء، وعادة ما يلجأ المريض لفك هذا الاستعصاء باليد الأخرى برغم ما ينطوي عليه ذلك من معاناة متكررة تدفع المريض في الغالب إلى تجنب تلك الحركات المؤلمة.

وعلاج هذه الحالات كما يرى الدكتور الحديد سهل للغاية والشفاء أكبر بإذن الله، إذ قد يكفي حقن المنطقة با لإبر الموضعية في غمد الوتر، غير أن الحالات المستعصية تستدعي تحرير الوتر جراحياً بعملية بسيطة تجرى تحت التخدير الموضعي أو العام حسب الحالة. ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

وجوب التوبة وفضلها

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣١).

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (التحريم :٨)

وعن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة» (رواه مسلم).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة» (متفق عليه).

والتوبة من أحب الأعمال إلى الله تعالى وهي سبب للفلاح في الدنيا والآخرة، أمر الله بها المؤمنين ورغبهم فيها لسعة فضله وحلمه ورحمته ويفرح بها مع غناه عنهم، ويقبلها منهم عن جميع الذنوب مهما عظمت.■

من كتاب «الدروس اليومية» للشيخ راشد العبد الكريم

دحيم محمد الحماد.رنية.السعودية

من أعلام المسلمين الأوائل

عبدالله بن عباس (٣ق هـ - ٦٨ هـ)

هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، قرشي هاشمي حبر الأمة وترجمان القرآن، أسلم صغيراً ولازم النبي ﷺ بعد الفتح وروى عنه.

كان الخلفاء يجلونه، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره.

كان يجلس للعلم فيجعل يوماً للفقه ويوماً للتأويل ويوماً للمغازي ويوماً للشعر ويوماً لوقائع العرب. توفي بالطائف.

عبدالله بن عمر (١٠ ق هـ - ٧٣ هـ)

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبوعبدالرحمن قرشي عدوي، صاحب رسول الله ﷺ. نشأ في الإسلام وهاجر مع أبيه إلى الله ورسوله. شهد الخندق وما بعدها. ولم يشهد بدراً ولا أحداً لصغره.

أفتى الناس ستين سنة. ولما قتل عثمان عرض عليه ناس أن يبايعوه بالخلافة فأبى. شهد فتح إفريقية. كف بصره في آخر حياته. وكان آخر من توفي بمكة من الصحابة وهو أحد المكثرين من الحديث عن رسول الله ﷺ.

عبدالله بن عمرو بن العاص (٦٥٠ هـ)

هو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل، أبومحمد. صحابي قرشي أسلم قبل أبيه. قال فيهم رسول الله ﷺ: نعم أهل البيت عبدالله وأبو عبدالله وأم عبدالله. كان مجتهداً في العبادة، غزير العلم.

وكان أكثر الصحابة حديثاً، روى عن عمر وأبي الدرداء وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم من الصحابة، وحدّث عنه بعض الصحابة وعدد كثير من التابعين.

استأذن النبي ﷺ في كتابة ما كان يسمعه منه فأذن له فكتب، وكان يسمي صحيفته تلك «الصادقة».■

موسى راشد العازمي

صباح السالم.الكويت

سؤال وجواب

● **كم دقيقة يستغرقها ضوء الشمس حتى يصل إلينا؟**

○ ثماني دقائق ونصف الدقيقة.

● **في أي دولة ظهر الفول السوداني لأول مرة في التاريخ؟**

○ في الأرجنتين.

● **أين توجد أعلى سكة حديدية في العالم؟**

○ في البيرو.

● **أين يوجد أعلى سد في العالم؟**

○ في سويسرا.

● **كم تبلغ كمية الدم التي يضخها القلب في الدقيقة الواحدة؟**

○ ٥.٧ لتر.

● **ما أعلى ارتفاع لقفزة النمر؟**

○ سبعة أمتار.

● **ما الزمن الذي تستغرقه الأرض لتكمل دورتها حول الشمس؟**

○ ٣٦٥ يوماً، و٦ ساعات، و٩ دقائق، وتسع ثوان ونصف الثانية.

● **متى انطلقت أول حملة صليبية على القدس؟**

○ عام ٤٩٣ هـ الموافق ١٠٩٩ م

● **كم يبلغ بعد القمر عن سطح الأرض؟**

○ ٣٨٥ الف كيلو متر.

● **كم تبلغ مساحة سطح القمر؟**

○ ٣٤٧٦ كيلو متراً.■

وليد شحات بدوي.سوهاج.مصر

عندما ..

أبحث عن الماضي في الزمن الممنوع
وأطرح الناتج زائد ضربه يساوي المجموع
ويسكن الكلام في قفص بين الضلوع
وتصرخ الآهات داخل القلب الموجوع
ويموت الحق ويتكلم الباطل بصوت مسموع
وتتحجر الدموع داخل القلب المخدوع
وتباع النفس بدون ثمن مدفوع
ولا أجد الحل إلا في قنبلة قتيلها منزوع
عندما تقرأ كلامي وتسأل عن الموضوع
عندها تدرك حجم معاناتي وتنفلت الدموع.■

حمدان عز حسانين.حولي.الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو؟ :

سعيد بن المسيب

الغلام.. وأبو العلاء المعري

لقي غلام من العرب أبا العلاء المعري فقال له: من أنت ياشيخ؟ قال: أنا أبو العلاء المعري.

فقال الغلام: أهلاً بالشاعر الفحل أنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

قال أبو العلاء المعري: أنا الذي قلت هذا، لماذا؟ فقال الغلام: قول طيب، وثقة في النفس، ولكن الأوائل قد وضعوا ٢٨ حرفاً للهجاء، فهل لك أن تزيد عليهم حرفاً واحداً؟ فسكت أبو العلاء، وقال: والله ما عهدت في سكوتاً كهذا السكوت!■

علي محمد معتق

الواديين.أبها.السعودية

haboob-2002@maktoob.com

كن من السعداء

مطلب عزيز وشيء ثمين يتمناه كل إنسان.. إنها السعادة في طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله ﷺ، وذلك كما قال تعالى: ﴿ومن يطع اللَّهَ ورسولَه فقد فاز فوزاً عظيماً﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب).

والشقاوة كلها مجموعة في معصية الله ورسوله. قال الله تعالى: ﴿ومن يعصِ اللَّهَ ورسولَه فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب).

فالله جعل الأشقياء أهلاً للنار فيقول: ﴿فأمَّا الذين شقُوا ففي النَّارِ لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ﴾ (هود:١٠٦)، كما يجعل الله تعالى الجنة لعباده السعداء فيقول: ﴿وأمَّا الذين سُعِدُوا ففي الجنَّة خالدين فيها ما دامت السَّمواتُ والأرضُ﴾ (هود:١٠٨).

ووعد الله تعالى من عمل صالحاً وقلبه مؤمن بالله ورسوله بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، فقال تعالى: ﴿من عملَ صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنحيينَّه حياةً طيِّبةً ولنجزينَّهم أجرهم بأحسنِ ما كانوا يعملون﴿٩٧﴾﴾ (النحل).

وقال ابن قيم الجوزية «عنوان سعادة العبد ثلاثة أمور: إذا أنعم عليه ربه شكر، وإذا ابتلاه ربه صبر، وإذا أذنب العبد استغفر». ■

محماس بن عايض الدوسري

الحسد والكبر.. مانعان للهداية

«الكبر» فسره عليه الصلاة والسلام بأنه «بطر الحق وغمط الناس»، وضده التواضع، وهو قبول الحق، ولين الجانب، والمتكبر متعصب لقوله وفعله، وذلك هو الذي حمل إبليس على عدم الانقياد للأمر لما أمر بالسجود، وبين الحسد والكبر ارتباط ظاهر.

وهما داء الأولين والآخرين، إلا من رحم الله، وبهما تخلف اليهود عن الإيمان بالرسول ﷺ، وقد عرفوه وشاهدوه، وعرفوا صحة نبوته. ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنَّ فريقاً منهم ليكتمون الحقَّ وهم يعلمون﴿١٤٦﴾﴾ (البقرة).

فذكر سبحانه أنهم يعرفون صفات الرسول ﷺ كما يعرفون أبناءهم ولكنهم قوم بُهت. وبهما امتنع عبدالله بن أبي بن سلول عن الإيمان، وبهما تخلف الإيمان عن أبي جهل، ولهذا لما سأله رجل عن امتناعه مع أنه يعرف أنه صادق؟ قال: تسابقنا نحن وبنو هاشم على الشرف حتى إذا كنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي، فمتى ندركها؟ والله لا نؤمن به، وكذلك سائر المشركين فإنهم كلهم لم يكونوا يرتابون في صدقه، وأن الحق معه، ولكن حملهم الكبر والحسد على الكفر والعناد. ■

عبدالله عائض الحارثي

علامات

من علامة:

علو الهمة: ألا ترضى لنفسك من كل شيء إلا بأحسنه.

الزهد: أن تعرض عن الدنيا وهي مقبلة عليك.

الورع: أن تتوقى الشبهات.

الكرم: أن تكون للبذل فيما لا يتحدث عنه الناس أسرع منك للبذل فيما يشتهر أمره بينهم.

العظمة: أن تزداد ثباتاً في طريقك كلما ازدادت فيه المتاعب.

الصدق: أن تكون كلمتك واحدة في الرغبة والرهبة والطمع واليأس.

التقوى: أن تحسن معاملتك للناس.

حسن الأخلاق: أن تكون في بيتك أحسن الناس أخلاقاً.

الحمية لله: ألا تتولى من ينتهك محارمه.

التواضع: ألا تزهو بنفسك في مواقف النصر.

الاستقامة: ألا تتغير فضائلك بتغير أحوالك.

الإخلاص: أن يهمك الرضا من ربك عما تعمل، قبل أن يهمك الرضا من الناس.

الصبر: ألا تكثر من الشكوى للناس.

الشكر: أن تخجل من التقصير مع من أحسن إليك.

صدق المؤمن في إيمانه: بذله لله من أمواله، ومن علامة نجاحه في دعوته، تخليه عن راحته، ولهفته في أداء رسالته.

لطف الله بعبده: أن يسهل له العسير، ويرضيه باليسير، ويقرب له البعيد، ويجنبه من الآلام ما لا يستطيع تحمله.

الحقيقة: أن تكون بسيطة يدركها العالم والجاهل فإذا كانت معقدة لا تفهم إلا بعناء، كانت خيالاً ووهماً.

انطماس البصيرة: أن يضيق الإنسان بظلمة بيته، ويرتاح لظلمة قلبه.

الشقاء: أن يجزع الإنسان من ضيق رمسه، ولا يبالي بضيق نفسه ■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي

الكلمات المتقاطعة

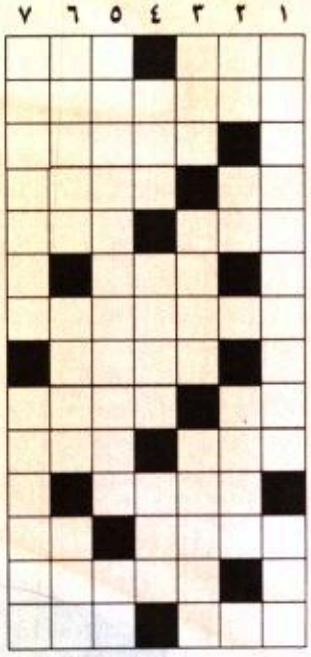

أفقياً:

١- مضى - مدينة فلسطينية

٢- اقتحامات

٣- داناه

٤- اشتاق - أشعلوا النار

٥- حرف استفتاح - نجمع

٦- ظرف مكان بمعنى عند

٧- مدينة فلسطينية

٨- اسم فاعل من بخل

٩- مادة قاتلة - متكلم بالأعجمية

١٠- داء - أداة استثناء

١١- يخاف

١٢- عاصمة عربية - ضد باطل

١٣- من معانيها الوحي والشريعة

١٤- قبيلة ورد ذكرها في القرآن (معكوسة) - دين ونهج.

رأسياً:

١- شاعر فلسطيني - شديد السيل.

٢- مدينة فلسطينية (دون ال التعريف) - الأمر من نام - اسم سورة في القرآن الكريم.

٣- علا - أجعل له لقباً - أقاوم (معكوسة).

٤- هاج وتحرك - ساكن الدار - ضمير منفصل.

٥- أول فاتح لبيت المقدس - أخذ رائحته بأنفه (معكوسة).

٦- عاصمة أسيوية إسلامية - منسوب إلى ليل (معكوس) - نوع من الأشجار يطول باستقامة.

٧- جرائم تنسب إلى شخص ما ظلماً - مدينة فلسطينية ساحلية (معكوسة). ■

حنان محمد شبيب

المعهد الديني للبنات - الكويت

تلك أمانيهم

د. عيد عبدالحميد
Eid67@ayna.com

ليس من شيء أصدق في كشف الخفايا التي في الحنايا، ولا أوثق في تجلية الخبايا التي في النوايا، مما تختزنه نفوس من عادانا، من كتاب الله مولانا.. وقد تجسدت حقائقه في أرض الواقع فبتنا ننظر إليها عيانا، فيا لها من مزية لم يحظ بها أحد من العالمين سوانا - معشر المسلمين - في خضم مقارعتنا لأعداء الملة والدين، فقد سبر لنا كتاب الله تعالى غور النفوس، لنستقي منها العبر ونستشف الدروس.

فمن تصفح آيات الكتاب المجيد، وقف على ما يختلج صدور العدى من أمنيات تجاه المسلمين، في كل ميدان وصعيد، وثم إفصاح عن شواهد للإيضاح، ومن استقصى وقف على المزيد:

ففي الميدان الفكري يطالعك قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة:١٠٩) فالود «محبة الشيء وتمني كونه» (مفردات القرآن للأصفهاني ٨٦٠)، فهي مودة مقتضية معنى التمني، وقوله ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ بصيغة الفعل المضارع يشي بأن القوم مازالوا يودون عود المسلمين إلى الكفر، فتلك لهم غاية، أن ينسلخ المسلمون من دينهم وينخرطوا في سلم الغواية، لإدراكهم أنهم بانسلاخهم عن دينهم لن ترفرف لهم بالعز راية، وهذا ما شهد به التاريخ وكم في التاريخ من عظة وآية، فهما يومان للعرب في التاريخ، يوم عزوا فيه وسادوا ولغيرهم من الأمم والشعوب قادوا، ويوم ظُلموا فيه واضطهدوا على أيدي النصارى والذين هادوا، أما اليوم الأول، يوم العزة والكرامة فحينما اتخذوا القرآن لهم دستوراً، وأما اليوم الآخر يوم الحسرة والندامة، فحينما ولوا على أدبارهم نفوراً.

وعلى **الصعيد النفسي** فجماع أمنياتهم فيه شخصه قوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ (آل عمران:١١٨)، أي رغبوا فيما يعنتكم، والعنت هو النصب الشديد والضرر الشاق المؤذي (لسان العرب ٤/٤٣٤)، وعليه فما يلحق بالأمة من هم، وينزل بساحتها من غم، تجده مبعث فرحتهم، ومايصيبها من مواجع، ويخيم عليها من فواجع، فهو باعث غبطتهم، وما يمسها من شظف في العيش، وضيق في الأرزاق، وحصار يضيّق عليها الخناق، ويجر عليها الأوصاب، يقع عندهم موقع الشماتة والترحاب، «إنها سورة كاملة السمات، ناطقة ببخائل النفوس وشواهد الملامح، تسجل المشاعر الباطنة والانفعالات الظاهرة، والحركة الذاهبة الآيبة، وتسجل بذلك نموذجاً بشرياً مكروراً في كل زمان وفي كل مكان، لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبا، لا يقصرون في إعنات المسلمين ونثر الشوك في طريقهم والكيد لهم والدس ما واتتهم الفرصة في ليل أو نهار، شر مبيت، نوايا سيئة تجيش في صدورهم. ولم يجئ هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة، فهو حقيقة دائمة، نرى مصداق ذلك فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود» (في ظلال القرآن ١/٤٥٢).

وأما أمنياتهم على **الصعيد السياسي** فيمثل لها بقول الباري جل شأنه ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝﴾ (القلم)، فالإدهان: المصانعة والملاينة والمقاربة في الكلام وإظهار خلاف ما يضمر (لسان العرب ٤/٤٣٤)، فهو مأخوذ من الدُهن: شبه التليين في القول بتليين الدهن، إنها المجاملة في المواقف على حساب العقيدة، والمساومة على حساب المبادئ والثوابت.

وما كان منهم من أمنيات على **الصعيد الأمني** كشفه قول الحق جل وعلا ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ (آل عمران:٦٩) أي تمنت جماعة من أهل التوراة من اليهود وأهل الإنجيل من النصارى لو يضلونكم، بمعنى لو يهلكونكم، ومنه قوله تعالى ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (السجدة:١٠) (تفسير الطبري ٣/٣٠٨)، وأبواب الهلاك تفتح علينا من قبل هؤلاء في صور شتى: فتارة عبر أفكار ضالة مضلة، من شأنها أن تلحق بأهلها خيبة وذلة، وتارة بتدفق وابل من الشبهات، أو سيل من المفاتن والشهوات، وأخرى بانحياز في السياسات ليغروا بنا الطامعين الغزاة، أو حروب نفسية ترمي إلى تقويض ما قام في النفوس من عوامل الثبات، وزعزعة الاستقرار والطمأنينة في المجتمعات، والدفع باتجاه شق الصفوف والإيقاع في البلايا والاضطرابات.

ومن شر أمنياتهم ما يتمنونه على **الصعيد العسكري** وقد كشفه التوجيه الرباني الجلي ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ (النساء:١٠٢)، فيرقب أشرار البرية أن يغفل المسلمون عن حمل البندقية فضلاً عن كفرهم بها كخيار لحل القضية، وكذا يودون غفلتهم عما حباهم الله تعالى من مقدرات، وخصهم به من دون العالمين من ثروات، تكون عوناً لهم في النائبات، وذخيرة في الملمات، لتكون النتيجة عندهم ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ ميلة لا تبقي ولا تذر، يتجرع غصتها ويحصد مرارتها أهل البوادي والحضر، فإذا كانت هذه الحال إذا ما غفل المسلمون عن السلاح! فكيف إذا ما طرحوه جانباً وكفروا به كخيار لتضميد الجراح وإعلاء الراية في الساح؟ لا ريب أن العاقبة ستكون أدهى وأمر.

وإذا كان ذلك كذلك فالمقام يستدعي **توضيح ملابسات وتصحيح فهومات**، إذ يقع كثير في التباس وإشكال، إثر سماعه شنشنة أقوال، تطلقها السنة من العدى، واعدة بتبدل الأحوال، موهمة بتغير السياسات والأفعال، فما يلبث فئام من الناس أن يعقدوا عليها الآمال، متناسين أو غير مدركين قول الكبير المتعال: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة:٨) فما تكنه الضمائر، وتنطوي عليه السرائر، خلاف مايدندن به العدو في الظاهر، ولا يفوتنا أن واقع الحال أصدق من زخرفة المقال، وميدان دغدغة العواطف لايصلح للاستناد عليه في تحديد المواقف.

وفي **صدد تصحيح فهومات** نقرر: أنه ليس من المعقول أبداً ولا المقبول، أنه تحت وطأة الضغوطات، يسلم المرء عقله لمصطلحات، ويتحرك في ضوئها وكأنها مسلمات... من ذلك ما زلت فيه أقدام، ونسجت حوله أوهام، وتعثرت فيه أقدام حول مفهوم الإرهاب والسيادة!! التي جانب قوم في تعريفها القيم المتوارثة السائدة، فأتوا بتصورات وتوصيفات ما أظن سبقهم بها من أحد من أهل العصور البائدة، والغريب أنهم بنوا عليها أفاعيل، لا يقرهم عليها جيل، أو يواطئهم عليها رعيل! وإلا فأي مسوغ عقلي فضلاً عن معضد شرعي يجيز أن يوصف من وضعوا أرواحهم على الأكف، ونفضوا عن الأمة الوهن والضعف، وبدمائهم وأموالهم وأرواحهم يجودون ليرفعوا عنها الظلم والحيف، ليوصموا بعد ذلك بأنهم أهل إرهاب وتطرف وعنف، ويكون جزاؤهم أن يرزحوا في غياب السجون، أو يسلموا للثبور والمنون، قرباناً لما يسمى مصلحة وطنية عليا ستكون هي الفائدة، أو كيانات ذات استقلالية وسيادة ستكون هي الثمرة العائدة!.. في حين يطبق إجماع العقلاء على أن السيادة الحقيقية تقتضي أن كل رجل تطأ ارض المسلمين لتعيث فيها فساداً هي الإرهاب بعينه فحقها أن تقطع، وكل يد أثيمة تجترئ على دماء الشعوب وممتلكاتهم فجزاؤها أن تشل لتردع، وكل مروع لليتامى مرمل للحرائر معتد على الأيامى مصيره أن يصرع، وكل أمر من دخيل للنيل من مجاهد حر أصيل فتحت الأقدام يوضع، غير ابهين لما يعد به العدو من كيان مشيد، على أنقاض عز أمة ووحدة شعب، أو دم شهيد ويتم وليد.. حتى وإن ضرب له المواقيت والمواعيد، فوعوده هراء، وعهوده محض افتراء، فما يبدئ الباطل وما يعيد، ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝﴾ (النساء). ■